سلسلة المخطوطات
الجزء الثاني
٥

زواهر الجواهر في نوادر الزواجر

تأليف

العلامة الفقيه المحدث المتكلم

السيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر المختاري النائيني

المتوفى سنة ١١٤٠ ق.هـ

وهو كتاب في الاخلاق وتهذيب النفس باسلوب عجيب

ومعه مقدمة وتعليقات

بقلم

الميرسيد احمد الروضاتي

١٣٧٩ ق.هـ (حقوق الطبع محفوظة) ١٣٣٨ش

سلسلة المخطوطات
الجزء الثانی
٥

زواهر الجواهر في نوادر الزواجر

تأليف

العلّامة الفقيه المحدّث المتكلّم

السيّد بهاء الدين محمّد بن محمّد باقر المختاري النائيني
المتوفى سنة ١١٤٠ ق.هـ

وهو كتاب في الأخلاق وتهذيب النفس بأسلوب عجيب

ومعه مقدمة وتعليقات

بقلم

الميرزا سيّد احمد الروضاتي

١٣٧٩ ق.هـ
(حقوق الطبع محفوظة)
١٣٣٨ ش

بسمه تعالى

ولـه الحمد

من الواضح لدى اولي الدربة ان العلم وسيلة لحفظ الايمان و صيانته من الضعف و التزلزل ، و لذلك أراني فرحاً بكل خدمة علمي ، ثقة بأن العلم يخدم الايمان .

و لقد كنت طول حياتي شغوفاً و مولعاً باستخراج المخطوطات الاسلامية من كنوزه و ذخائره ما ينفع الناس في عصرنا هذا ، و ما يلفت انظارهم الى عظمته ، و مايسوقهم الى التربية الدينية ، ويقربهم الى رحمة الله وغفرانه .

لكنه على كريم المقصد ، و افتنان طرقه ، قد وجد من أبنـاء هذا العصر من يهجره الى غيره ، ويتركه الى سواه . فلاجل هذا قمت نحو مشروعي المقدس و كان لي شرف الاسهام في هذه الفكرة ، فانتخبت عدة من الرسائل في مختلف المواضيع واضفت اليها مقدمات وتعليقات نافعة وهيئتها للطبع .

و في خلال تلك الايام ، تكونت شركة طباعية ، لطبع مـا كتبت من جماعة من اخواننا في الدين ، لهم أهداف مشتركة حول الدعوة الى الله ، بأي طريق ، و كيفما اتفق ، و لهم خطوات واسعة في هذا الشأن ، مع أنه لم يكن لهم بزة روحية ، و لا كثير علم بالمعلومات الاسلامية ، الا انه بعثتهم نحو هذه الفكرة البراقة ، عصبيتهم في الدين وفقهم الله لكل خير .

فظهر منذ عام وستة اشهر قبل هذا التاريخ ، الجزء الاول من مجموعتنا المسماة « سلسلة المخطوطات » و فيه أربع من جياد الرسائل ، فاستقبله الجامعات والمعاهد

العلميّة «النّجف الاشرف وقم المحميّة» استقبالاً حسنا وأطرته الأفاضل، وأثنت عليه أقلام العلماءِ و كبار المراجع الدّينى في مختلف البلاد، نذكر أساميهم في خاتمة مقدّمة هذا الجزء، ولقد حسبنا كلّ هذا تحيّة كريمة لماقصدناه، من تيسير النفع بتلك المخطوطات وسهولة تناولها.

و هناك وعدنا القرّاء الكرام إلى الجزءِ الثانى منه في القريب الآجل، إلاّ أنّه حالت العوامل والموانع، و المشاغل الكثيرة الّتى اتّفقت لى دون إخراج هذا الجزء إلى عالم المطبوعات.

و ها نحن نقدّمه لقرّاءِ العربيّة أقرب مايكون إلى الكمال راجين ان نسدّ ذلك الفراغ الواسع الّذى أحسّه المشتاقون لتأخير طبعه.

و مازالت هذه الرّسائل تنشر في أعداد، أرجو ان او اليها في المستقبل، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً إنشاء الله تعالى، والله نسأل أن يمدّ نا بعونه و توفيقه.

المير سيد أحمد الروضاتى

المقدمة

« ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى »

مادّية البدن و فنائه ، و تجرّد الروح و بقائه ، مما لا شك فيهما ، كما انه لا ريب في انّ اتّصاف النفس بشرائف الصفات موجب للبهجة و السعادة الابدية ، و انّ اتّصافها برذائلها ، هو السبب الوحيد للخلود فى العذاب والشقاوة الدائمية . و من المعلوم : انالاخلاق المذمومة ، هيالحجب المانعة عن المعارف الالهية ، اذ هى بمنزلة الغطاء للنفوس ، فما لم يرتفع عنها ، لم يرتق الانسان الى معارج الكمال .

كيف ؟! والقلوبكالاواني ، فاذا كانتمملوءة بالماء ، لايدخلها الهواء ، فالقلوب المشغولة بغيرالله لا تدخلها معرفة الله ، و ذلكلا يحصل الا بالمجاهدة في تخليتها ، و وعدالله بقوله : « والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » « سورةالعنكبوت آية : ٦٩ » ولعلّ الى هذا اشار علي عليه السلام بقوله : « انّ من احبّ عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه ، فاستشعرالحزن ، و تجلبب الخوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه الخ » كمافي نهج البلاغة ١ : ١٥١ ط مصر » .

و بالجملة مالم يحصل للقلب التزكية ، لم يحصل له هذا القسم من المعرفة، كيف ؟ ! وفيضان انوارالعلوم علىالقلوب ، انما هوبواسطة الملائكة ، و قد قالرسولالله صلّىالله عليه وآله وسلّم : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب .

فاذا كان بيت القلب مشحونا بالصفات الخبيثة التىهى كلاب نابحة ، لم تدخل فيه الملائكة القادسة . و كلّنفس في بدءِ الخلقةخاليةعنالملكات بأسرها ، وانما تتحقّق كلّ ملكة بتكرّر الأفاعيل و الآثار الخاصّة به . بيان ذلك : انّ كلّ قول اوفعل مادام وجوده فى الأكوان الحسيّة لا حظّ له من الثبات ، لانّ الدنيا دار التجدّد والزّوال ، ولكنه يحصل منه اثرفي النفس ، فاذا تكرّراستحكم الاثر، فصار ملكة راسخة ،والانسان

لا يخلومن الملكات الحسنة او القبيحة . والنفس الانسانى ان ادركته الرحمة الالـٰهيّة ، فيصرف همّه في ازالة النقائص ، واكتساب الفضائل، فلايزال يتصاعد من مرتبة من الكمال الى فوقها ، حتى يصير انساناً كاملاً ، ويصل الى السرور الحقيقي ألّذى لاعين رأت ولا أُذن سمعت ، والى هذا اشار سبحانه في «سورة السجدة آية : ١٧ » بقوله : « فلا تعلم نفس ما أُخفى لهم من قرّة أعين » .

فبناءً على مـا ذكر قد يتعجب الانسان من بعض الافراد في مجتمع المسلمين اليوم ، من الذين يبالغون في اعادة الصحة الجسمانية الفانية ، ولا يجتهدون في تحصيل الصحة الروحانية الباقية، يعملون باقوال الاطبّاء والدكاترة الاروبيين ، في شرب الادوية الكريهة ، ومزاولة الاعمال القبيحة، بل يرتحلون الى البلاد النائية من اروبا اوامريكا، ويبذلون من الدراهم والدنانير مالا حدّ لها ، ويقيمون في المستشفيات ايّاماً و اعوا ماً، لاجل اعادة الصحة الزائلة ، ولكنهم أبت انفسهم من متـابعة الطبيب الالـٰهى لتحصيل السعادة الدائمة . ولذا قال النبي ﷺ عجبا لمن يحتمى من الطعام مخافة الداء كيف لايحتمى من الذنوب مخافة النار كما رواه الفتّال في باب مخـالفة النفس والهوى من كتابه « روضة الواعظين »

فلا بدّ لكلّ إنسان لبيب عاقل ، البحث والتفتيش حول الصفات الذميمة ، والجدّ البليغ فى تخلية نفسه عنها . كيف لا ؟ ! والنفس حاملة للعداوات لصاحبها ، ويجب على الانسان ان لا يغفل عن عدوّه .

« اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك »

الانسان يأكل الطعام ، فينمو ويمشي في الشوارع و الاسواق ، ويعاشر مع ابناء جنسه فى المجتمع ، وهوفي غفلة وذهول عن الآثار المرتبة على تلك الحركة الشوهاء ، وعمّا يظهر من جوارحه من اعمال حسنة اوسيّئة، فى المحافل والانديه . وهذه الحركات كلّهـا ، هى البواعث الاوّلية ، لجذب الاحبّاء والرفقة و تكثيرهم ، او ايجـاد العداوة

والبغضاء ، وتنفير قلوب العامّة .

و اذا تفحص الانسان ، وفتّش عن سبب تلك المحبة اوالعداوة ، يجد العلل كلّها مضمرة في النفس ، ظاهرة بوساطة الاعضاء، فالنفس هى الحاملة للعداوات ، لان الحسدوالتكبر و العجب والحقدو كثيراً من اضرابهـا من ذمائم الصفـات من طوارى النفس ، وهذه الصفات هيجذاّبة للاعداء ،فيقع الانسان بسببها في دهياء المهلكة .

فانظر الي اللسان ، الّذى هواضّر الجوارح للانسان ، لكونه مع صغر جسمه و جرمه ، كثير خطائه ، و كبير جرمه ، فيوقع صاحبه في المعاصي و المهـالك ، بل يجلب عداوة الناس حين المحاورات ، بضرباته القارصة ، و لذا قال علي عليه السلام : ضرب اللسان اشدّ من طعن السنان كما رواه شيخنا الطبرسى في كتابه « نثر اللئالي » والى هذا المعنى اشارالشاعر بقوله :

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد حفظ التاريخ بوسعه ، ما اتفق لذوى الشخصيّات البارزة الفذّة ، مماجرى عليهم : من القتل او الطرد اوالحبس والزجر بحلق القيود بسبب تفوّهـات اللسـان .

وهاك قصّة ابن السكّيت ، و هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق الدورقى الاهوازى ، الشيعى الامامي، احدائمة اللغة والادب ، والنحو والشعر وكان ثقة جليلا ، من عظماءالشيعة ، ويعدّمن خواصّ التقيين . عليه السلام وكان شاعرا مجيدا ، ومن شعره فيما حذّره من عثرات اللسان بقوله :

يصـاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرةالرجل
فعثرته في القول تذهب رأسـه وعثرته في الرجل تبرء عن مهل

و ذلك قبل شهادته بيسير ، قتله المتوكل في خامس شهر رجب سنة ٢٤٤ ق ه ، و سببه ان المتوكل قال له يوما ، ايّما احبّ اليك ؟ ابناي هذان اى المعتزّ و المؤيّد ، ام الحسن والحسين؟ فقال ابن السكّيت : والله انّ قنبراً خادم علي بن ابيطالب عليه السلام خير

منك ومن ابنيك ، فقال المتوكّل للاتراك : سلّوا لسانه من قفاه ، ففعلوا فمات . (١)

و قيل بل اثنى على الحسن والحسين عليهما السلام ولم يذكر ابنيه ، فـامر المتوكل الاتراك فدا سوابطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وهذا من غريب الاتفاق .

و بـالجملة ضرر هذا العضو عظيم ، بحيث انّ امير المؤمنين عليه السلام مع ماله من مقام العصمة يقول في مقام الدعاء: اللّهم اغفرلى رَمَزات الالحاظ ، وسقطات الالفاظ ، و شهوات الجنان ، و هفوات اللسان ، كما في « ج ١ : ١٢٧ نهج البلاغة » .

فـالحذر الحذر من هذا العضو الصغير الذى هو اكبر و زير للنفس الانساني ، استوزرته النفس ، وعيّنته علي شوؤن مملكة البدن ، فتستعين براءيه و تدبيره ، وهو المعاون المطلق لها . و مُظهر لآرائها وآدابها . ولذا قال على عليه السلام في «ج٢ : ١٤٣ نهج البلاغة» ما اضمر احد شيئًا الاظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

و قال النبىّ الاقدس صلوات الله عليه في كلمـاته الذهبية : اعدى عدوّك نفسك الّتى بين جنبيك .

» وللنفس اسماء مختلفة «

و للنفس اسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات فيسمّى « روحاً » لتوقف حياة البدن عليه و «عقلا» لإدراكه المعقولات و « قلبا » لتقلّبه في الخواطر ، وقد تستعمل هذه الالفاظ في معان اخر تعرف بالقرائن .

---

(١) قال المجلسي الاول كمافى تنقيح المقال وسفينة البحار ماهذانصه : اعلم أن أمثال هؤلاء الاعلام كانوا يعلمون وجوب التقية ، ولكنهم كانوا لا يصبرون غضباً لله تعالى بحيث لا يبقى لهم الاختيار عندسماع هذه الاباطيل ، كماهو الظاهر لمن كان له قوة فى الدين رضى الله عنهم أجمعين وعذب قاتلهم بأنواع العذاب أبدالابدين انتهى كلامه

أقول وغرضه من هذا الكلام دفع دخل على أمثال هؤلاء الاعلام وكم له من نظير وقدذكرت فى«ص٢٨» من كتابنا المسمى (گفتگوى يك دانشمند شيعى بايك عالم سنى) المطبوع باصفهان سنة ١٣٧٨ مثل هذه القصة فراجع

و قال الفيلسوف الشهير ابونصر الفارابى : اعلم ان الروح والنفس والقلب واحد بالذات ويختلف بالاعتبارات ، فباعتبارانه مبداء للحياة يقال له الروح ، و باعتبار انه مدبر للبدن يقال له النفس، و باعتبار انه تارة يعرض عن العالم السفلى الى العالم العلوى واخرى بالعكس يقال له القلب.

وبالتّتبّع والفحص فى الآى القرآن الكريم ، يجد الباحث الضليع قد قسّم الله تعالى النفس الى ثلاثة اقسام «مطمئنة» و «لوّامة» و« امّارة بالسوء » ولعلّ هذا التّقسيم اشارة الى القوي الثلاث اعنى العاقلة والسبعية والبهيمية، لكنّ الحق انها اوصاف للنفس فاذا غلبت قوتها العاقلة على الثلث الاخر وصارت منقادةلها سمّيت «مطمئنّة» لسكونها تحت الاوامر والنّواهى ، و ذلك قوله تعالى يا ايتها النّفس المطمئنّة ارجعى الى ربك راضية مرضيّة ، واذا لم تتمّ غلبتها و كان بينها تنازع وتدافع وصارت مغلوبة عنها بارتكاب المعاصى ، حصلت للنفس لوم وندامة سمّيت « لوّامة » وذلك قوله تعالى ولااقسم بالنّفس اللوّامةو اذا صارت مغلوبة منهامذعنة لها من دون دفاع سميت «امّارة» بالسوء لانهايأمر صاحبها بالفحشاء و ذلك قوله تعالى انّ النفس لامارة بالسوء .

وقال السيد المحدث الحكيم العارف السيد محمّد بن محمّد بن حسن بن قاسم الحسنى العيناثى الجزّينى المتوفّى بعد « سنة : ١٠٨١ ق ه » فى كتابه « الاثنى عشريّة : ١٥٣ ط ١ » ما نصّه : وقيل النفس على ستّة اقسام : لوّامة وهى عبارة عن المكر والقهر والعجب ، وملهمة عبارة عن السخاء والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل ومطمئنة عبارة عن التوكل والتذلل والعبادة والشكر والرضا، وأمارة عبارة عن البخل والحرص والكبر والجهل والحسد والشّهوة والغضب ، و راضية عبارة عن الكرامة والاخلاص والورع والرياضة والذكر والفكر . ومرضية عبارة عن التقرب والتفكر انتهى كلامه .

و هناك حديث مجعول آخر في بيان مراتب النفس اورده معاصره العلامة

الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى « سنة : ١٠٨٥ ق ه » في مادة نفس من كتابه «مجمع البحرين » فقال ما نصّه : وفي حديث كميل بن زياد قال : سئلت مولانا امير المؤمنين عليه السلام قلت : اريد ان تعرّفني نفسي قال : يا كميل اىّ نفس تريد ؟ قلت يامولاي : هل هي الانفس واحدة ؟ فقال : يا كميل انما هي اربعة : النامية النباتيّة ، والحسّية الحيوانية، والناطقة القدسيّة ، و الكليّة الالٰهية ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان .

فالنامية النّباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربيّة ولها خاصتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد وهي اشبه الاشياء بنفس الحيوان .

و الحسيّة الحيوانية و لها خمس قوى : سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصتان : الرّضا و الغضب ، و انبعاثها من القلب وهي أشبه الاشياء بنفس السّباع .

والنّاطقة القدسيّة ولها خمس قوى : فكر و ذكر وعلم وحلم ونباهة و ليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بنفس الملائكة ولها خاصتان النّزاهة والحكمة .

و الكليّة الالٰهية ولها خمس قوى: بقاء في فناءٍ ونعيم في شقاءٍ و عزّ في ذلّ و فقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصتان الحلم والكرم وهذه الّتي مبداءها من الله و اليه تعود لقوله تعالى : ونفخنا فيه من روحنا واما عودها فلقوله تعالى يا ايّتها النّفس المطمئنّة ارجعي الى ربك راضية مرضيّة ، والعقل وسط الكل لكيلا يقول احدكم شيئا من الخير والشّر الالقياس معقول انتهى كلامه رحمه الله.

وقد ذكر هذا الحديث ايضاً السّيد العيناثي في كتابه « الاثنى عشريّه : ١٢٧. ط١» و جاء الحديث في المجلّد الثّالث من كشكول شيخنا البهائي « ط نجم الدولة : ٢٤٦»

وذكره العلامة المجلسي في البحار ، ثمّ قال في آخره : هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة ، وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصّوفيّة انتهى كلامه .

و رواه جدّنا العلامة في « روضات الجنّات » في ترجمة كميل بن زياد ثمّ قال : و هذا من جملة أحاديث الحكمة الّتي قلّما يوجد نظيره في شيئى من كتب الحديث

إنتهى كلامه .

أقول ـ لم نجد هذا الحديث مع فحصي الشّديد ، وتتبّعي الاكيد في شيئ من مجاميع الحديث ، فالحقّ مع العلامة المجلسي . كما أنّي لم أجد من تعرّض لذكره من علمائنا قبل شيخنا البهائي في كشكوله مع اعترافي بأنّ (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) كيف ؟ ولو كان هذا من كلام عليّ عليه السلام لذكره الشّريف الرّضي في نهج البلاغة . ولاورده العلامة الفقيه الشّيخ هادي ابن الشّيخ عبّاس ابن الشّيخ على ابن الشّيخ جعفر الكبير النّجفى آل كاشف الغطاء المتوفى « سنة ١٣٦١ ق هـ » في كتابه « مستدرك نهج البلاغة » المطبوع بالنّجف الاشرف في « سنة ١٣٥٤ » مع ما له من الجدّ و الاجتهاد في استقصاء ما فات عن الشّريف الرّضي من كلمات مولانا عليّ عليه السلام .

و بالجملة لنا كلمة مبسوطة ومقالة نافعة حول هذا الحديث ، أدرجناها في كتابنا الكبير : « المستدركات على روضات الجنّات » و فذلكة الكلام انّ الحديث بكلمات الحكماء والفلاسفة أشبه منه بأقاويل الائمّة الطاهرين عليهم السّلام ، كما هو غير ستير على من له ذوق الحديث ؛ و إلمام بمأثورات النّبيّ الاقدس صلى الله عليه وآله وعترته ، لاسيّما مع مخالفته عليه السلام لطريقة الحكماء كما ربما يلوح من كلامه في « نهج البلاغة : ١٩٩ ج ٢ ط مصر » حيث يقول : إنّ كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواء ، وإذا كان خطاءً كان داء .

(قد أفلح من زكيها)

و قصارى الكلام انّه إن جعل الانسان الشهوة منقادة للعقل فقد فاز فوزاً عظيماً واهتدى صراطاً مستقيماً ، و إن سلّط الشّهوة على العقل و جعله منقاداً لها ساعياً فى استنباط الحيل المؤدّية إلى مرارتها هلك يقيناً وخسر خسراناً مبيناً .

إذا شئت أن تحيى فمت عن علائق　　من الحسّ خمس ثمّ عن مدركاتها
و قابل بعين النّفس مرآة عقلها　　فتلك حياة النّفس بعد مماتها

فاجتهد ايّها الانسان فى تهذيب نفسك و تربيتها و إن بلغت من العمر ما بلغت ،

ولا تيأس من روح الله ، وأجعل كلام ابن مسكويه وهو الاستاذ الوحيد في علم الاخلاق بل اقدم الاسلاميين في تدوينه نصب عينيك ، و أمام وجهك حيث قال : انّى تنبّهت عن نوم الغفلة بعد الكبر واستحكام العادة ، فتوجهت الى فطام نفسى عن رذائل الملكات وجاهدت جهاداً عظيما ، حتى وفقنى الله لاستخلاصها عما يهلكها ، فلاييأس احدمن رحمة الله ، فان النّجاة لكلّ طالب مرجّوة ،وابواب الافاضة ابداً مفتوحة انتهى كلامه.

وهذه المقالة الّتى نقلناها من ابن مسكويه مرهونة لامرين : قوة الارادة ، والتربية الكاملة اما الاول فمعلوم ان الشخصيات الفذّة فى العالم بلغوا الى ما بلغوا بقوة الارادة ، وفى طليعة هولاء النبى العربى ﷺ الذي وزن بامته كلها فرجح عليها كما في الحديث النّبوى ، ولم يعرف التاريخ في ادواره شخصيّة كشخصيّته ، ولاعزما كعزمه وبعده بلا فاصل ابن عمّه وزوج ابنته الفاروق الاعظم علي بن ابيطالب عليه السلام ذاك الّذي كان يقول : لاابالى أوقعت على الموت ، ام وقع الموت علّى؟ وعلى مثل هذه الارادة كان يعلّم ابنائه ورجاله وقادة جيشه .

بهذه الارادة الّتى لاتعرف للضعف معنى خفقت رأية الاسلام ، ورفّ لواؤه فوق جدار الصفا ، ورنّ صوته وراء خط الاستواء ، وبهذه الارادة استولت الامة العربية على اقصى المعمور.

ولذا جاء فى اقوال بعض العظماء : كلمة المستحيل تهدمها الارادة القوية ، و قولهم لمن يفشل في عمله : انك لم تكن ذا ارادة تامة ، الى غير ذلك .

نعم بهذه الارادة الحديديّة يغلب الانسان على نفسه وتخليتها عن الرذائل .

امّا الثانى فان جميع الكواين الماديّة و بالاخص كلما هو على سطح هذه الكرة الارضية من جماد اونبات اوحيوان انما هوفي بدء امره واول نشآت وجوده كانّه قوة مجردة وخلية من البذور المستعدة ، ولايبلغ الغاية التى تليق به من الكمال و الانتفاع بكونه وترتّب الآثار على وجوده الابعد العمل عليه والسعى فيه والادمان على تربيته

بالنواميس المعدّة لمثله، وذلك بعد ردح من الزمان، و برهة من الايّام تتداوله فيها التطورات والتقلبات فى ايدى العوامل الفعّالة في الكون كما تسمع وترى .

المعدن رقعة من الارض ولكن لا تستطيع ان تبلغ من غاياتها مكانا ، ولاتتأهّل لان تكون زينة اكليل ، او قلادة جيد جميل ، اوترصّع بها آنية ، اوتوضع في حلية غانية الابعد مزاولة اعمال طايلة فيها ، ومضىّ برهة من الدّهر عليها .

و عجمة النّواة او حبّة القمح نبذة من الاجسام الجماديّة ، و لكنها تختصّ باستعداد في خليتها و قابليّة ، و لكن لايبرز ذلك المستعدّ له إلى الوجود ، و لاتعود جسماًنباتياً حيّاً نامياً مثمراً إلاّ بعد مكابدة عمل ، وطول أمل ، و تربّص ليال وأيّام ، و السيرفيه على سنن مخصوصة .

وعلى هذه النّواميس الكونيّة سارت سنّة الكائنات البشريّة ، فانّ الانسان في أوّل وجوده علىسطح هذه الدّائرة ماكان الا كناجمة نبات في الارض يؤلمها حتّىمرّالنّسيم ، ويحتاج في بلوغه إلى مرتبة حفظ استقلاله ، و بلوغه اشدّه إلى باهض عناية ، و مراقبة وعمليات افكارثاقبة ، وانطواء سلسلة من الزّمان وجملة من العمر .

هكذا يرتقى الانسان فيهيكل جسمه واعضائه ، وبمثل ذلك رُقيّه في علومه و افكاره و آرائه ، و ادبه واخلاقه ، فسير قواه المادية و الادبية على سنن واحد يسيران على الاغلب معاً كتفاً الي كتف وجنباً الى جنب ، والكل على نواميس محدودة ، و جميع العلوم والصنايع والكمالات كلها مرتهنة بهذه السنة لاتحيدعنها ولاتزول الابخرق عادة ممالايقاس عليه ولايلتفت في الحكم بالكليات الى مثله .

وُجد الانسان بمكان من الضعف فيجميع قواه ، حتى من القبض والبسط والاخذ والدفع والقيام والقعود ، ولكن فيصميمه الجوهرة المستعدة لبلوغ اقصى غايات المجد و التربّع على منصة عرش الشرف لاكيفماكان و كلما اتفق ، بل حيث يستنّ و يتسنّى له السير على لاحب من التربية الصحيحة .

ولا يتأتّى ايّ اصلاح كان إلاّ من اصلاح الأخلاق ، لانه الاصل في هذا الميدان وهوالعماد الرفيع ، ألا ترى عظماء المصلحين به يبداؤن قبل كلّ شئي ، وبهممهم العليّة يدّكون كلّ حاجز يعترضهم في سبيله ، ولا يأبهون لكل مستصعب ، ويبيدون كل ما يقف حائلا بينهم وبينه بعزائمهم الفائقة و افعالهم الّتى تذلّل لهم الصعاب حتى يفوزوا بالمراد ، وبذلك ونظائره خلّدوا لهم لسان صدق في الاخرين ، واحلّوهم المحل الأرفع .

ومن اراد الاقتداء الحسن الصالح للمجتمع فليقتد بساداتهم و رؤسائهم الانبياء عليهم افضل الصلوة والسلام . وهم لم يكن دعاؤهم الى الاعتقاد بالحق ثمّ العمل بالفروع الّتى فيها نظام العالم الانسانى والصلاح العام إلاّ دعوة الى الاخلاق الحقّة ، وما كان جهادهم الاعظم الاّ في هذا السبيل ،

ذلك لان الاخلاق الصحاح لاتأتي الاّ من المعتقدات الحقّة ، ولا تتمركز مترسخة الى اقصى غور الاّ عليها ، و على العمل بفروعها المبنيّة على صالح العباد و منافعهم لوكان الناس يعقلون ، ومن المشتهر قول نبيّنا الأعظم محمد ﷺ «بعثت لاتمّم مكارم الأخلاق» .

فواجب إذن على من يروم الاصلاح من الامة الاسلامية ، ان يبتداء بالاصلاح الاخلاقى من طريق تصحيح المعتقد الحق و ترسيخه قبل ايّ اصلاح ، ومن لم يفعل كذلك يكن كل ما يعمله من عمل كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف ، و يحمل نفسه مالا تطيق من الأتعاب والأثقال ، بل يلقى بيده الى التهلكة ، بلا فائدة ترتجى و يكون الضرر منه اكبر من المنفعة .

ان الاصلاح الاخلاقى اذا نضج او كمل في الامّة ، يقوم كل من افرادها من تلقاء نفسه بالواجب الملقى على عاتقه وتتكوّن لها دولة على حسب همّتها و استعدادها من الشوكة والعظمة ، وانّ تلك امّة صغيرة فستكون لهاشهرة عالمية مقرونة باعظام وتبجيل و يكون لهاالسلطان الاعظم والنفوذ المطلق و الحكم المطاع .

نعم كيف ترقى الامة و هي سافلة في اخلاقها منحطّة في افعالها ؟ . كيف تتكاثر زراعتها و تترقى تجارتها ؟ وهي رائجة فائضة عليها بالأرباح الدارّة المتوافرة ، و هي تجهل الطرق الموصلة الى ذلك . كيف تكون للامّة مهابة اوسمعة حسنة ؟ وهي متذبذبة متضادة متفرقة بددا . كيف تستطيع ان تناضل عدوّها ، او تقهره ، او ترهب جيرانها او البعيدعنها ؟ و هي مستحوذ عليها الانحطاط الاخلاقي والجبن والفشل . كيف تكون لها اهميّتها وقوّة تهاب ؟ وهي متعادية متنافرة ، وبعضها يقاومها في صف عدوّها جهرة او خفية . كيف تكون لها خزائن و كنوز عامة ذخرا للجميع، او مشاريع عظمى منتظمة تفيض عليها فيضا بالاموال ؟ و اكثر أغنيائها و مثريها بخلاء ، حتى على المملقين من فقرائها و ايتامها الّذين ما اكثر من يموت منهم سغبا وعريا ، اوغصصاً و كمداً ، و المثرون بهم يعلمون علم اليقين ، وهم متباخلون عليهم بل يعدّون تأسيس المشاريع العامّة خاصة الخيرية من المغارم ، بل يحسبونها من الأجرام العظام ، بينما اكثرهم ينفقون بلا حساب على الرذائل و المنكرات الّتى ما شاعت في امّة إلاّ و عجلت بها الى الفناء ، اويصرفون على الخلاّن والندمان والاثاث والتنعم والمجالس المبعثرة للشهوة و اندية الرّقص الى غير ذلك بكلّ إسراف و تبذير . و كيف يرقى هذا المجتمع الذى ترى فيه الشابّ العصرى و الفتاة العصرية مرارا عديدة في كلّ حين وآن بالبستهما العصرية علي آخر طرزوا حدث اسلوب ؟ يرتعان في الاعراس والحفلات ، ويتسامران في الشوارع والمتنزهات ، وقد يتواعدان في المساء اوالصباح لحضور ليلة انس اوعمل نزهة في سيّارة كانهما اخوان وهن متبرّجات عاريات الى غير ذلك .

و نحن اليوم اذ بدأنا بازاحة الستارعن هذه و كثير من اضرابها الّتي هي في الحقيقة جارحة ومؤلمة للرجل الديني ، نحتاج الى توجه افكار نا نحوالفضاء الديني الحرّ المستنير ، و بالرغم منّي أراني مضطرّاً الى الاعتراف بهذه العيوب و فقدان ذلك الفضاء منشداً ماقاله الشاعر :

في النّفس أشياء فهل من موضع حرّ الفضاء لأشتكي و أبوحا ؟!
ما اكثر الشوك المؤلّم للحشى في ذى البلاد و ما اقلّ الشيحا

نعم ان هذه الحياة التقليدية الّتي نقلت الينا من الغرب احتلت بلادنا مشوّهة كلّ التشويه ، شأن كل امر تقليدى او محاكاة ، والغريب ان عشقها الشّبان واخذت بمجامع قلوب الفتيات بكلّ ما فيها من نقص وضرر الاالمهذّبين تهذيباً اخلاقياً دينيّاً .

فالامم والشعوب الا سلاميّة كالأفراد يأتى عليهـا زمن تكون به في ادنى دركات الانحطاط و التأخر ، غافلة عما يحاك حولها من الشباك و الاحـابيل ، جاعلة غرقى في بحار الخزعبلات و الاوهام ، كلّ ذلك من مفاسد المدنية الاروبية وفيه قال الشاعر الكوفي:

ما حيلتي فيمن تفرنج وادّعى انّ التفرنج شيمة المتمدن
ويحبّذ الفوضى بكل صراحة ويشين كل محنّك متديّن
و بجهله يرقى لكل رذيلة فيها انحطاط كرامة الشرع السنّى
بمساءة الا خلاق يحسب انّه يحظى بجل معارف المتكهن
و بحلق شاربه و لحيته يرى ان قد غدا عن كل مكرمة غنىّ
و بزعمـه ان ليس ثمّ مدبر غير الطبيعـة لا بحكم بيّن

و كذلك يحكى حال مجتمعنا اليوم احد شعراء العرب ولنعم ما قال:

أعيذ بلادى من ذا الجديد و ممادهى الشرق من داهيه
رمته يـد الغرب مذفوبت فاو ردته في وسط الهـاويه
أتته تهذّب اخلاقه لنيل مقـا مـاته السـاميه
و بثّت معـارفهـا فيه كى تربّى الشبيبة للآ تيه
فهبت شبيبتنـا للعلـوم لتروى كما الإبل الظاميه
وظنت بذلك تروى الظما و تبرد غلّتها الغا ليه
فـآبت و قد شربت شهدة بسمّ لأحشـا ئهـا مـاليه

و عادت وقد ضيّعت رشد ها و مشى الغراب أتت ماشيه
فصرنا نرى انّ عين الصلاح لأو طاننا حالنا الماضيه
لان التمدّن فينا غدا التـ ـجمّل والا صل في العافيه
نبذ نا محامد اخلاقنا و صرنا نرى الفوز بالدانيه
كانّ و سائل كسب الكمال لدينا غدت ليس بالوافيه
فكم ذى مآرب قدرامها تمنّى بها الرتب الراقيه
و جاء به كذب مسموعه و غرّته طنطنة عاليه
بقى و هو لا يهتدى منهجا كمن ضلّ في وسط الباديه
فلم يك يحفظ أخلاقه ولا هو قد عرف الثانيه
بلى حاز فيها نوايا من هوى الراح أوهام في جاريه
فيمسى و يصبح مهما اراد خليف الطلاعن يدى ساقيه
و مستورة تفضح النّاظرين بستر هو العورة الباديه
بدت في قناع به اقنعت رجالا عن اللهو في زاويه
و صدر يضئى كبلوّرة بدا تحت استارها الواهيه
كأن آية الجيب في شرعهم بحقّ رجالهم آتيه
وطهر ثيابك أمر النساء لذاك عليها اتت ساريه
وذى (موضة) شدّ مثل الصليب على صدره خرقة باليه
و حلق شاربه و اللّحى ولم يبق من شعره باقيه
تجلّل عينيه نظّارة وفي يده ذى العصا الخاويه
إذا ما تكلّم ألفيته يرّخم الفاظه الواهيه
تشبّه بالغرب في لبسها و أخلاقها الغضّة القاسيه

ولم يدران لكل بلاد عوائد تصلحها واقيه
فللغرب اخلاقها ناسبت و اخلاقنا نحن في آسيه
فليس التمدن في ملبس يزوّق اجسامنا الخاليه
ولا ان نفارق فرقا ننا ونطرح احكامنا ناحيه
و نتبع ما قاله داروين بغير دليل ولا داعيه
ولكنما العلم فينا هو التـ ـمدن و الحلة الحاليه
فنهضا بنى الشرق للمكرمات و رفع سجايا كم الدانيه
فسلم عمران ارقى الشعوب الى المجد اخلاقها الرّاقيه

و إنّى آسف جدّ الأسف لحالة بعض الادباء ممن تعلموا اللغات الاجنبية و اهتمامهم بترجمة ما يضر الامّة اكثر مما ينفعها ـ ان كان هناك نفع ـ كالرّوايات الغرامية الساقطة ، وما يورث كرها للحياة وتضجّراً منها ، و اخيراً يؤدى الى تعطيل القوى ، فان هذه الحالة افسدت كثيرا من الشبان الّذين تعدهم الأمّة زهرة رجالها فى مستقبل ولوصرف هؤلاء جهودهم في ترجمة الكتب النافعة والآثار المفيدة لافادوا الامة، و خلدوا لهم اجمل ذكر في التاريخ تحفظه الاجيال الآتية .

مامن مطّلع على سير الحالة الحاضرة الا ويعلم مقدار ما تسرب الينا من تلك الروح الخديثة الّتى تحوم و تدور حول العبث بما خلفه لنا السلف الصالح من تراث مجيد ، هذا وليتهم يقفون عند هذا الحد ، بل تجدهم يحثوننا للاخذ بكلّ جديد ، حسن ام ردئ ، صالح ام طالح ، غير عائبين بما سيحل بنا من جرآء ذاك التهافت .

نعم للتّاريخ ان يحدثنا عن عظمة المسلمين و سلطانهم ، وله ان يقول ان دورة الفلك كانت بيد الاسلام والمسلمين .

لم يترك القرآن الشّريف و السنة المقدسة خلقا فاضلا و مزيّة شريفة الاوحثّا عليها ورغبا بها بسائر انواع الترغيبات مالو اتبعّها المسلمون لهدوا الى سواء السبيل و

لفتحت عليهم ابواب السّماء بالخيرات ، فما بـال المسلمين اليوم نبذوا تلك التعـاليم العالية و القوانين العادلة .

اني أأسف كل الاسف حينما ارجع الى صفحات التـاريخ ، فأرى انّ اروبـا قبل سبعة قرون كانت تخبط في ليل الجهل خبط عشواء ، تائهة في بيداء الهمجيّة والوحشيّة ، و الا مّة الاسلاميّة مستودع العلم وملجاء الحكمة والعلوم والمعارف كلهـا يخفق فوق رأسها كما شهد بذلك علمائهم .

و لكن ترى اليوم المسلمين منحطّين في جميع نواحيهـم ، وليس من الصعب اكتناه هذا السر العجيب على الباحث الخبير بالتطوّرات العالميّة ، ومن العسر علينـا جدّاً ان نسند هذا السقوط الى سبب اقوى من نبذالديانة و تعـاليمهـا القيّمة و ان كان لا تتحمله عقليّة كثيرين من الطبقة الّتي يسمونهـا « بالراقية » . ولو كنت اعلم ان رجلا في شرق الارض او غربها يستطيع ان يقنعني بالبرهان ان سبب انحطاط الامة غير هذا لضربت اليه آباط الابل ، اذمن المسلّم ان رقى الامة وانحطا طهـا بقدر تمسكهـا بدينها، لان الدين لم يوضع الالحفظ التوازن بين الامم، فالدّين قاعدة اسّست للاصلاح وتهذيب النفوس ، وهما اساس العمران و الرقى و من راجع الكتب الاخلاقيّة تجلت له هذه الحقيقة النيّرة .

الّدين وحدة قاسر للنفوس عن التقحّم في الشّهوات ، قاهر للسرائر ، زاجر للضمائر رقيب في الخلوات ، مهيمن على النفوس الّتى تميل إلى الاطلاق و الحرّية فالّدين اقوى قاعدة في اصلاح الدّنيا .

نعم ! المسلمون كانوا في العصور المتقدّمة في الدّرجة العلياء من العلم والدين والرّقى . وتلك ايام مضت فهل تعود ؟ ولكن علينـا ان نعتبر بما حدث في المـاضى ، فالتاريخ يعيد نفسه ومن يدرى ما تخبئه الايام ؟! .

لو ظلّ المسلمون في تقدّمهم المستمرّ ، و لو ثـابروا على ذلك السّير البديـع

و لم تبهرهم بهارج المدنيّة ، و لم تشغلهم زخارف الحيـاة ، و اللّهو والترف عن الفتح و التّوسّع لكان العالم الان غير هذا العـالم ، و لكان للتـاريخ صفحـات غيرهذه ، ذلك حينماكانت اروبا نائمة ، أمّا عند ما استيقظت فقد نمنا نحن ! ....

و الدّهر لايألوا الممالك منذراً فـاذا غفلن فمـا عليه ملام ! ...

هذا الّذي كتبته نفثات من عواطفى الدّينى من غير أن يتـأثّـر من محيط حياتنـا اليوم فجرى على قلمى في هذه الاوراق ، بل يصدّقها و يذعن بها كلّ من له شعورحى ، و فاكرة سالمة من تأثّـرات الزّمان . لا من المسلمين فحسب بل يعترف بها ايضاًفلاسفة الغرب وعلماء الاروب .

وعهدي بالمكتبة المركزيّة بجامعة طهران اجتمعت بالمستشرق الآلمانى الشّهير (الدكتورفريتزماير) في السّنة الماضية و هى شوّال « سنة ١٣٧٨ ق ﻫ » و هو استـاذ الدّراسات الاسلاميّة بجامعة بازل من بلاد سوَيسرا ، وله سلطة وخبرويّة كاملة بالادب العربى و الفارسى ، و قد جاء إلى إيران للبحث و التّحقيق حول وجود الجنّ ، وحول التّصوّف الاسلامي ، وكان يقول لم أجد دليلاً شافياً لاثبات وجود الجنّ ، وقد جرت بيني وبينه كلمات حول هذا لا مجال لذكرها ، و كان يقول إنّما المقصد المهمّ الّذي لاجله وقعت رحلتى إلى إيران هو البحث عن التّصوّف و الاستفاضة من المخطوطات الثمينة بمكاتب إيران ، وهو الّذى تصدّى لطبع كتاب « فوائح الجمال وفواتح الجلال » في سنة « ١٩٥٧ ــ م » بـآلمـان من مؤلّفـات المتصوّف المعروف الشّيخ نجم الدّين الكبرى المستشهد في حرب المغول في سنة « ٦١٨ ق ﻫ » .

وللدّكتور ماير المذكور عليه مقدمة وتعليقات . وبالجملة كان يقول لنا : ان بزّة الروحيّين بايران اى «الرداء والعمـامة» احسن لباس لهم لوزانته ووقـاره ، لكن الأسف ان اهل ايران لم يعرفوا قدر هذا اللباس ، فغيّروا ملابسهم بعدكونهم متلبّسين بها من قبل . ثمّ قال لابدلكل قوم من صيانة لباسهم و رسومهم وآدابهم وديانتهم ، ثمّ

اضاف في طيّ كلامه : ان النساء الا يرانيات قد افرطن في السفور والتبرّج ، و بلغ حالهن في ذلك الى حدّ الوقاحة وعدم العصمة ، وليس هكذا حال نسائنا في بلادنا الاروبية ، هذا ملخص تعريب مقاله لنا بالفارسية ، فانظر الى انصافه وصحة كلامه .
و ببالي انّي رأيت في احدى المجلات العربية ، وقد فاتني ضبط اسمه حين نقلي لهذه القصة في مكتوبا تنا المتشتته في زوايا مكتبتي : ان الدكتور شبلي شميّل ذلك الرّجل الطبيعي المعروف الّذي نقم على كل دين يضرب على وتر الانصاف فيقول : « انّ في القرآن اصولا اجتماعيّة عامة صالحة للاخذ بها في كل زمان ومكان حتّى في امر النساء فانه كلفهنّ بان يكن محجوبات عن الريب والفواحش ، واوجب على الرّجل ان يتزوّج واحدة عند عدم امكان العدل، وان القرآن فتح أمام البشر ابواب العمل للدنيا والآخرة ولترقية الروح بعد انسدّ غيره تلك الابواب، فقصّر وظيفة البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني » انتهى كلامه .

ويؤيّد مقالة الشبلي شميّل هذه ايضا من قصيدة له يمدح بها سيد الانبياء و خاتمهم محمد ﷺ اوردها في مجلة «الهلال» المصرية ، وفي معجم ادباء الاطبّاء «ج١: ١٩٤» وهي:

دع من محمد في صدى قرآنه ... ماقد نحاه للحمة الغايات
نعم المدبر و الحكيم وانه ... ربّ الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجى رجل السياسة والدها ... بطل حليف النصر في الغارات
ببلاغة القرآن قد طلب النهى ... و بسيفه انحى على الهامات
من دونه الابطال في كل الورى ... من غائب او حاضر او آت
إنّي و إن أك قد كفرت بدينه ... لن أكفرنّ بمحكم الآيات
و مواعظ لو أنّهم عملوا بها ... ما قيّدوا العمران با لعادات

أجل يا لها من فاجعة عظمى و مصيبة كبرى قد داهمت المسلمين وحلّت بهم،

ألا وهى نبذ كتابهم وسنّة نبيّهم وراء ظهورهم ، بل نبذ عادات اجدادهم وقوميّتهم حتّى انتهت الى ضعف منزلة لغتهم ، وقلّة عدد الناطقين بها الى حدّانك تجدها اصبحت لغة التدوين والتأليف فقط ، اما المكالمة والمخاطبة بين ابناء الفرس بايران فهى تجري باللغة العامية الّتى هى خليط ومزيج من اللغة الانكليزية والفارسية .

والأسف انهم يقلّدون الغربيين تقليداً أعمى بالأزياء والسفور وابدال اللغة الفارسية باللغة اللاتينيّة ، وبالخلاعة والمظاهر الكاذبة ، كما ترى في هذه الايام نعرات هذا الامر في الجرائد ، ويا ليتهم يقلدون الغربيين بالاختراعات والاكتشافات و الصناعات و . . . الخ . ولكن يا للأسف لاتجد لتلك الاموراثراً في الشرق الضعيف إلاّ امّة اليابان .

و بالحقيقة ان رأياً كهذا الرأي السخيف ، لايبديه رجل فارسى مخلص لامته ، وحريص على اعلاء شأن وطنه ، اللّهم الا ان يكون من شدة الهرم وضعف العقل وعارضة الجنون .

لكن قاتل الله الأغراض ، و ابعد عنّا دسائس الأجانب ومكائدهم الّتى حركت هذا الرّجل الجاهل المغرور في سن كهولته وشيخوخته على ابداء هذا الرأى الّذى يمجّه الذوق ولا ترتضيه الغيرة الوطنية .

ولا تنظر الى ترجمته المفصلة المفحمة في غاية الثناء والإطراء الخارج عن الحدّ المذكورة في « ج ٢ : ٨١٢ و ٨١٣ » من كتاب لبعض اعاظم علماء العصر من مشايخنا الاتقياء دام ظله فتزعم ان الرجل من علماء الدين . بل ان كنت بصدد معرفته و معرفة خزعبلاته وآرائه الفاسدة انظر الى ما ذكره العلامة المعاصر سلّمه الله في كتابه القيّم « الغدير » « ج ١١ : ٢٨١ الى ٢٨٤ » فتعرف مبلغ علمه ودرايته .

وليعلم انه ليس الرقى في تغيير اللغة ، بل الرقى بتكثير دور علوم الدين ومعاهد التربية فهى الكفيلة بالقضاء على الامية . تعساً للرقى وتبّاً للنهوض اذا كانا يأتيان من تغيير اللغة و تبديل اللباس و رفع الحجاب و . . . و . . . الخ .

و الحاصل ان اعداء الدّين و الوطن يتربّصون وينتهزون الفرص لكى يوجّهوا

حملاتهم علينا ولنعم ماقيل :

و إنّ عناءِ ان تفهم جـاهلا فيحسب جهلا أنـه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيـه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيّئي من أتى به إذا لم يكن منه عليـه تنـدّم

هذا وقد جرّنا البحث إلى ما لم يكن له شدّة علاقة بالموضوع والشيئي بالشيئي يذكر و « الكلام يجرّ الكلام» وإن شئت فقل : « تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت » .

وهناك يجدر بنا نقل الكلمة الذهبيّة الّتي ألقاها جدّنا الامام عليّ بن أبيطالب عليه السّلام و هي : من نصب نفسه إماماً فليبداء بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ با لاجلال من معلّم النّاس و مؤدّبهم إنتهى كلامه عليه السلام . ولايحصل هذا المقام إلاّ بالمجاهدة ومطالعة كتب الاخلاق و علم النّفس . فلنصرف عنان القلم إلى الدّعاء و الابتهال إلى الله تعالى في أن يوفقنا لا صلاح مفاسد الا خلاق وتحصيل السّعادتين بحقّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم و عترته الا كرمين .

« بين يديك »

فذلكة الكلام ان الانسان لابدّ أن يعلم أنّ ثلاثة تتجاذبه الى الحياة ، العقل والنفس والايّام ، وان لكل من هذه الثلاثة اثره الكبير في تكوين حياته وتوجيه سيرها ، و ان العقل والنفس غير ثابتين بل هما سائران دوامـاً مع العمر ، فكلّما جاوز المرء يوما ازداد إدراكاً وغزر عقله وتهذّبت نفسه بنسبة و لوكانت صغيرة ، ووفقاً لذلك تغير نظره الى الحياة فهو في الواقع ينتقل في كل يوم من حياة قديمة يودعها الى اخرى جديدة يستقبلها ، والنفس في ذلك البين تتحمّل خسارة عظيمة لا تجبر .

دنياك دار غرور و نعمة مستعارة
و دار أكل و شرب و مكسب و تجارة
و رأس مـالك نفس فخف عليها الخسارة

ولا تبعها بأكل و طيب عرف و شارة
فان ملاك سليمان لا يفى بشرارة

و تجاه وجهك ايها القارئ الكريم كتاب عظيم النفع باسلوب ادبيّ بديع يرشدك الى خسارات نفسك ، ويدلّك على موارد الهلكة ، وينجيك من سوء العاقبة فيحصل لك سعادة النشأتين . واليك ترجمة حياة مؤلفه العلامة البارع تزيديك معرفة بأطوار حياته فخذ ها و كن من الشّاكرين .

« نسب المؤلف »

إنّ المؤلّف رحمه الله من أسرة كريمه طنّب سرادقها بالعلم و الشّرف و السّودد و من شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماءِ تؤتى أُكُلها كلّ حين ، فينتهي نسبه الشّريف إلى الامام السّجّاد زين العابدين عليه السلام هكذا :

هو الامام العلاّمة المتبحّر في العلوم السّيّد الامير بهاءِ الدّين محمّد المختاري النّائيني (٣٣) بن السّيّد محمّد باقر (٣٢) بن السّيّد محمّد (٣١) بن السّيّد عبد الرّضا (٣٠) بن السّيّد أبي الفتح محمّد (٢٩) بن السّيّد مهدى (٢٨) بن السّيّد تاج الدّين على (٢٧) بن السّيّد مير شمس الدّين على (٢٦) بن السّيّد ناصر الدّين أحمد (٢٥) بن السّيّد شرف الدّين محمّد (٢٤) بن السّيّد شمس الدّين أبي القاسم على (٢٣) بن السّيّد عميد الدّين عبد المطّلب (٢٢) بن السّيّد جلال الدّين أبي نصر إبراهيم (٢١) بن السّيّد عميد الدّين عبد المطّلب (٢٠) بن السّيّد شمس الدّين على (١٩) بن السّيّد تاج الدّين أبي الحسن على (١٨) بن السّيّد شمس الدّين أبي القاسم على (١٧) بن السّيّد عميد الدّين أبي جعفر (١٦) بن السّيد عزّ الدّين أبي نزار عدنان (١٥) بن السّيد أبي الفضائل عبدالله (١٤) بن السّيد أبي على عمر المختار (١٣) بن السّيدّ أبي العلاء مسلم الاحول (١٢) بن السّيد أبي على محمّد أمير الحاج (١١) بن السّيد محمّد الاشتر (١٠) بن السّيد عبيد الله الثالث (٩) بن السّيد أبي الحسين على (٨) بن السّيد أبي على عبيد الله الثاني (٧) بن السّيد أبي الحسن

علي الزّوج الصّالح (٦) بن السّيد أبى على عبيد الله الاعرج (٥) بن السّيد أبى عبدالله حسين الاصغر (٤) بن الامام زين العابدين علي عليه السلام .

هكذا سرد نسبه صديقنا سلّمه الله في «مكارمه» . وتفصيل هذا الاجمال ان الحسين الاصغر عليه السلام كان محدّثاً فاضلا توفي سنة سبع وخمسين ومأته وله سبع وخمسون سنة و دفن بالبقيع كما في «عمدة الطالب : ٢٧٧ ط الهند» يروى عن ابيه واخيه الباقر عليهما السلام كما قال الشّيخ المفيد في الارشاد والعلّامة في الخلاصة . فما ذكره المورّخ اعتماد السلطنة في «ج٣ من مطلع الشمس : ٥١ و٥٢» من أنّ بقرب قرية : «كرماب» التى بقرب «بار معدن» من نواحى بلدة «نيشابور» قبر يقال انه قبر الحسين الاصغر بن الامام السجّاد عليه السلام وهناك سلسلة من السادات ينتهى نسبهم اليه ليس بصحيح ولا وجه له . والظاهر ان المورّخ المذكور اعتمد على منقولات عامّة الناس الساكنين بتلك النّاحية ، ثم ذكر له كرامة باهرة وارسلها ارسال المسلّمات ، ومن المعلوم «ربّ شهرة لا اصل له» وكم لهذه الغفلات من نظير في قبور ابناء الائمة المدفونين بشتّى نواحى ايران تعرّضنا للأغاليط الواقعة في حقّهم في محالّها من حواشينا على روضات الجنّات .

و بالجملة له عقب عالم كثير بالحجاز و العراق و الشّام و بلاد العجم و المغرب فأعقب من خمسة رجال و هم عبيد الله الاعرج و عبد الله و علي و أبو محمّد الحسن و سليمان كما في عمدة الطّالب . أمّا عبيد الله الاعرج (٥) فكان من كبار أصحاب الامام الصّادق عليه السلام جاء ذكره في كتب الانساب و مجالس المؤمنين و منتهى المقال و غيرها إرتحل في حياة أبيه إلى خراسان فمات بقرية يقال لها : «ذي أمان» أو مزرعة ذي أمران ، و إلى عبيد الله هذا ينتهى نسب السّادة الاعرجيّين و هو على ما قال في عمدة الطّالب أعقب أربعة من الذّكور منهم علي الزّوج الصّالح (٦) كان من أصحاب الامام الهمام موسى بن جعفر وولده الرّضا عليهما السّلام ويروى عنهما ، و ارتحل في خدمة الرّضا عليه السلام بخراسان و في ولده الرّياسة بالعراق ، و ابنه عبيدالله

الثاني (٧) يروي عن ابيه هذا . واما علي بن عبيدالله الثاني (٨) فكان من اعاظم المحدّثين بكوفة ، وحفيده محمّد الاشتر (١٠) من المعاريف في عصره فاعقب واكثر ، وكان له نيّف و عشرون ولداً تقدموا بالكوفة وملكوا حتى قال النّاس : السماء لله والارض لبني عبيدالله و قال في « حبيب السير » السّماء للملك الجبّار والارض لبني المختار . وحفيده مسلم الاحول (١٢) كان امير الحاجّ في عصره قتل في «سنة ٣٨٩» . وابنه ابوعلي عمر المختار (١٣) ايضاً كان امير الحاجّ ، ونقيباً للنجف الأشرف، ولمّا كان من اجلاء عصره و اشراف زمانه انتسب اليه اولاده واشتهروا بالمختاري، ومنهم صاحب الترجمة مؤلف هذا الكتاب. امّا عزّالدين ابو نزار عدنان (١٥) فكان رجلاً شريفاً تهابه الاعيان والاشراف وعمّر عمراً طويلا، وتولّى نقابة المشهد الغروي ، ترجمه ابن الفوطي وذكر من شعره قوله في شرح حاله:

ولست اذا ما سرّني الدهر ضاحكا ... ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ... ولكن أقي عرضي فيحرزه و فري
اعفّ لدى عسري و أبدي تجمّلا ... ولا خير فيمن لا يعفّ لدى العسر
و إنّي لأستحيي اذا كنت معسراً ... صديقي واخواني بان يعلموا فقري
واقطع اخواني و ما حال عهدهم ... حياء واعراضا و ما بي من كبر
فمن يفتقر يعلم مكان صديقه ... ومن يحي لا يعدم بلاء من الدّهر

و امّا شمس الدين علي (٢٣) فكان سيّداً جليلاً تولّى نقابة النجف مدّة ، و كان هو آخر نقباء الخلفاء العبّاسيين ، سافر من النجف الأشرف الى خراسان ، و توطن سبزوار وعلت درجته وصار نقيب النقباء في ممالك العراق وخراسان، جاء ذكره في «حبيب السير» في ذيل ترجمة حفيده شمس الدين علي السبزواري المعاصر للشاه اسماعيل الاول . و بالجملة توفي «سنة ٨٣٦» ودفن بسبزوار على ما قال في «ص ٧٢» من نسخة خطية من كتاب « مشجّر ابي جميل » حسب ما نقل عنه صديقنا سلّمه الله في « مكارمه » فقال في وصف تلك المشجّرة : ان السيّد جلال الدين ابراهيم أمر محمود بن علي المنكديم

المعروف بابى جميل بترجمة كتاب عمدة الطالب بالفارسيّة و تشجيره ، فامتثل امره و اضاف اليه اشياء كثيرة ، فاشتهر بمشجّر ابى جميل. ثمّ انّ الامير روح الامين المختارى الّذى كان من العلماء في المأة الحادى عشر، وكان أخاً للامير ابى المعالى (٣٢) المذكور في عمود هذا النسب و جاء ذكره في « ص ٦٤٩ » من « روضات الجنّات » امر السيد محمّد امين بن شاه حسين بن شمس الدين على سلطان المختارى الحسيني الحاكم بسبزوار باستنساخ نسخة من تلك المشجّرة له ، فامتثل امره واضاف اليه بعض السّادة المختاريين الموجودين في عصره ، وتلك النسخة موجودة اليوم باصفهان عند بعض اولاد الامير روح الامين ، وهو من السّادة القاطنين بمحلّة « ترواسكان » احدى محلّات اصفهان انتهى ملخّص تعريب مقالته سلّمه الله .

و امّا مير شمس الدين علي (٢٦) توفى في «سنة ٩٥٤» وكان اولاده الاجلّاء من اعاظم العلماء في القرن الحادى عشر والثانى عشر باصفهان، وفيهم الفقهاء الكبار مثل صاحب الترجمة مؤلف هذا الكتاب .

و ايضاً من جملة اولاده السيّد ناصر الدّين احمد (٣٤) بن السيّد محمّد (٣٣) بن الامير روح الامين (٣٢) المذكور في «روضات الجنّات : ٦٤٩» وقال جدّنا في حقّه انه يروى عن الفاضل الهندى ويروى عنه الميرزا ابراهيم القاضى .

ومن اولاده ايضاً الامير اسماعيل الواعظ (٣٦) الّذى كان إماماً للجماعة بالمسجد السلطانى باصفهان ، واليه ينتهى نسب السيد العلاّمة الفقيه الاصولى المحقّق الميرسيد حسن المدرّس باصفهان المتوفى « سنه ١٢٧٣ ق هـ » كما قال شيخنا في الرّواية السيد العلاّمة المعمّر الآغا السيد عبدالله المدرّس الصّادقي في كتابه « ارشاد المسلمين » المخطوط الموجود عندنا .

وبالجملة اينعت أرومة هذا البيت ، وامتدّ رواقه وتشعّبت غصونه فكان منه سادة أشراف في سبزوار في القرن العاشر ثمّ باصفهان الى الآن .

« علومه وفضائله »

من الغرور ان اظنّ بقلمى الوفاءِ بوصف خصال العلاّمه المؤلف مهما تفرج له في جوانب البيان، فان البيان انما يجرى في غايته الى ما تعاهده النّاس من الشمائل والطبايع، اما تلك المكارم السامية والخصال العالية، والصّفات اللامعة الّتى لا يترامى له حدّ فذلك ما يقصر من دونه البيان .

هو آية عظمى من آيات العلم والدين، ومن ذخائر الدهر وحسنات العالَم كله، ومن عباقرة عصره، والعَلَم الهادى لكلّ فضيلة، بليغ في الفضل، عظيم في جميع مزاياه من جميع النّواحى، يحقّ للامّة جمعاء ان تتباهى بمثله ويخصّ الشيعه الابتهاج بفضله الباهر.

له في الادب و القريض يدناصعة و في علوم لغة الضّاد تقدّم وتضلّع، محقق في الفقه واصوله، مجتهد مستنبط في الفروع، محدّث بارع خبير، فيلسوف متكلّم حكيم، وتأليفاته الجليلة هى البرهنة الصادقة لعلّو كعبه في العلوم كلّها معقولها ومنقولها، فلم أقل هذه الالفاظ في تعريف شخصيّته الاّعن خبروّية وبصيرة، بعد مطالعة آثاره، ضع يدك على اىّ سفر قيّم من نفثات يراعه تجده حافلا ببرهان هذه الدّعوى، كلّ ذلك مشفوع منه بورع موصوف وتقوى في ذات الله الى ملكات فاضلة ونفسيّات كريمة .

« نفسيات المؤلف »

عرفت المؤلّف وتشرّفت بخدمته فرأيته ثمرة ناضجة من ثمار الثقافة العربيّة، تثقف في علوم الدين واللغة ثقافة محيطة شاملة، ورأيته في غاية الورع والتّقى، ووجدت نفسه سالماً عن كلّ رذيلة، فهو ممّن أتى الله بقلب سليم . وفي الحقّ انّه فذّ في مواهبه .

فلا اظنّ أن احداً يجادلنى اذا ما قلت : إنّى التقيت مع المؤلّف ولم أره، فكيف يمكن هذا التّناقض وبينى وبينه فصل طويل اكثر من قرنين ؟ .

نعم لقيته وعرفته وانا جالس في زاوية مكتبتى أقرء كتابه هذا، لانّ الكتاب مرآة مؤلفه، ويعطى صورة عنه تسير مع الاجيال ما دام الكتاب موجوداً يقرء، ويتعرف

عليه كلّ من يقراءِ كتابه . وقديماً قالوا : « إعرفوا الرجال بالمقال لاالمقال بالرّجال» وهو الاصل الاصيل في علم التّراجم عندنا في كلّ ما نكتب اونقول، فانّ هناك تجد رجالاً يكيل لهم الناس جزافاً وليس في محلّه ، فلنا حقّ القضاء حول سلفنا الصالحين بمؤلفاتهم وآثارهم ، ولا اعتبار عندنا تبلفيقات علماء الرّجال والتراجم ابتداءً وان كانوا في اعلى درجات الوثاقة والامانة ، بناءِ على مـا ذهبنا اليه من الحقّ الصريح من عدم الاكتفاء في مقام الجرح والتعديل بتصحيح اوتعديل او تضعيف الغير ، فالتاريخ مشوّه بالاغراض كما هو غير ستير

فالآن ايها القارئ الكريم ضع يدك على ايّ من المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته وهاتفاً بسمو مقامه ، وهذا الكتاب الّذى تراه اصغر نموذج من نفسيّات المؤلّف من وجهة الاخلاق ،كما انهذا الكتاب يكون ايضاً نموذجا من نثره العربى ، فترى المؤلّف رحمه‌الله كانّه اخذ على عاتق نفسه إعمال السجع والقافية في هذا الكتاب بل في سائر مؤلفاته ايضا ، بل صار ذلك له كالطبيعة الثانوية في كلّ مايكتب او يقول حتى المطالب العلميّة ، فانك تراه مراعياً لهذه الدقيقة وملتزماً للسّجع والقافية ، واليك نصّ عباراته في مختلف المواضيع من كتبه العلميّ :

قال في كتابه «انارة الطروس » ردّاً على الشّيخ على الصغير حفيد الشهيد الثانى ما هذا نصّه : و اقول اوّلاً للّه درّه كيف كفـانـا مؤنة الجواب بقوله عند تحقق شروط النذر فعليه البيان ٭ واين هو وأيّان ٭ وثانياً انه بالغ في الطعن فوقع سهمه ٭ على من غفل عنه وهمه ٭ فان من رؤسـاء المدّعين للتقييد ٭ جدّه السّعيد الشّهيد ٭ حيث صرّح كغيره بذلك ٭ في الروضة و المسالك ٭ فقيّد المنذور ٭ بالراجح والمقدور ٭ والناذر بكونه غير محجور ٭ انتهى كلامه .

و قال في رسالته المسمّاة : « القول الفصل » : الثالث إنّ كلام الشّهيد ٭ على فهم السيّد غير سديد ٭ بل يرد الاعتراض على تعليله الاخير ٭ كما نظمناه مراراً في سمط

التقرير ✿ وبما ذكرنا يندفع عنه الايراد ✿ ويظهر وجه صحة المراد ✿ فلو لم يكن فيما فهمه صاحب المدارك ✿ شئ آخر سوى ذلك ✿ لاستحق الترك والاعراض ✿فكيف و هو مريض بعدّة أمراض ✿ مماعرفت من مخالفته للكتاب والسنّة والاجماع والعرف واللغة والشرع و تصريحات الشهيد وانّ هذا لعجيب من أدنى دارك ✿ فضلاً عن فاضل كصاحب المدارك ✿ انتهى كلامه .

ثمّ اعلم انه يظهر من هذا الكتاب كون المؤلف رحمه الله عالماً عارفاً سالكاً حكيماً متألّهاً بلغ الى اعلى درجات العرفان، لكن لا بالمعنى المصطلح عند اهل التصوّف فانّه رحمه الله لم يكن ممن يسمّون انفسهم، اويسميهم النّاس العرفاء ، لان المعرفة الّتي لا تستمدّ من ظاهر الشرع لاقيمة لها . كيف و هو من اعاظم الفقهاء و المجتهدين و له في الفقه انظار دقيقة ، بل هو عارف آلهيّ كشيخنا البهائى وجمال الدين احمد بن فهد الحلىّ و كثير من أضرابهما

« مشايخه في القرائة والرواية »

اخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعه في العلوم يؤمى الى كثرة مشايخه في الاخذ والقرائة ، الّا انّى لم أعثر على مشايخه في القرائة الا على شيخه واستاده في الفقه والاصول الفاضل الهندي صاحب كشف اللثام كما صرّح نفسه في رسالته « القول الفصل » بذلك .

وامّا مشايخه في الرواية فهو يروى بالاجازة عن العلاّمة المجلسى باجازة كتبها له بخطه الشريف على ظهر قطعة من «مرآة العقول» تاريخها شهر رجب سنة اربع بعد المائة والالف كما قال شيخنا العلاّمة دام ظله في « ج ١ : ١٤٩ من الذريعة » و قال : انى رأيتها . ويروى بالاجازة ايضاً عن شيخه و استاده الفاضل الهندي تاريخها التاسع عشر من ذى الحجة « سنة ١١٠٩ » كما في الذريعة « ج ١ : ٢٣٣ » وقال رأيتها بخط المجيز . ويروى بالاجازة ايضا عن العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب

الوسائل كما في الذريعة « ج ١ : ٤٤٨ » . ترجمه جدّنا العلاّمة في « روضات الجنّات » ولم يذكر من مشايخه الاصاحب الوسائل والسيّد ناصر الدين احمد (٣٤) المختاری السبزواری.

« مؤلفاته في العلوم »

له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم جمع بين التحقيق والاكثار فهو من المؤلفين المجيدين وهاك اسمائها :

(١) ارتشاف الصافي من سلاف الشافي وهو اختصار مرغوب لطيف عن كتاب الشافي تأليف السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله رأيت نسخة منه ناقصة والظاهر كونها بخط المؤلف في مكتبة السيد الامام العلامة السيد شهاب الدين المرعشى النّجفي ايام اقامتى بقم ومعها ملصقاً بها نسخة من كتابٍ في الانساب سقط من اوّله عدة اوراق و تاريخ كتابته ليلة الاربعاء عشرين من شهر جمادي الثانية « سنة ١٠٢٢ » بخطضياء الدين محمد الحسينى المازندرانى كتبه باصفهان والظاهر كون المؤلف من العامّة وقد التقطنا منه شيئاً كثيراً في الانساب . (٢) الارث الفارسى الكبير المبسوط (٣) الارث الفارسى الوسيط (٤) الارث الفارسى الصغير ذكر هذه الثلاثة جدنا في الرّوضات (٥) امان الايمان من اخطار الاذهان كما قال في «نجوم السّماء» (٦) انارة الطروس في شرح عبارة الدروس و هو شرح لعبارة مشكلة من كتاب النذر من الدروس صارت مطرحا للانظار وهذا الكتاب ردّ على الشّيخ الفقيه الشيخ على الصّغير حفيد الشهيد الثّانى الّذى الّف ايضاً رسالة في شرح تلك العبارة من الدّروس كما صرّح المؤلف في ديباجة هذا الكتاب وقد رأيت نسخة من هذا الكتاب في مجموعة من الرّسائل كلها له وفي هوامشها خط المؤلف بمكتبة السيّد العلاّمة الفقيه المحقّق الحاج آغا حسين الموسوى الخادمى دام ظلّه ابن العلاّمة السيّد ابى جعفر بن العلاّمة جدّنا المحقّق السيد صدر الدين العاملى الاصفهانى و قد فرغ المؤلّف من هذه الرسالة يوم الجمعة « ٢٦ ج ٢ سنة ١١١٤ »

و بالجملة قرأت هذه الرّسالة كلها واستفدت منها ، و مما يجدر بنا نقله هنا ان

المؤلف قال عند شرح عبارة الدروس وهو قوله : « وجوّزناه » ما نصّه : ومن هنا كان بعض سادة الفضلاء مائلا الى جعل ضمير المفعول في جوّزناه للملك القهري المدلول عليه بلفظ الصيغة المتقدمة وان كان بعيداً انتهى. ثم قال في الهامش: هو السيد السند الفاضل ميرزا عليخان الجرفادقاني سلّمه الله منه رحمه الله انتهى كلامه. فيظهر منه ان السيد الجرفادقاني كان من العلماء الاجلاء في زمانه الا انّي لم اعثر على ترجمته في كتب التراجم فكن على بصيرة من الامر (٧) باسط الايدى بالبيّنات في تساقط الايدى والبيّنات وهى رسالة في حجية اليه وحكمها عند المعارضة بغيرها ذكرها شيخنا في الذريعة « ج ٦ : ٢٧٩ » و رأيت نسخة منها عند العلامة الخادمى المذكور وصرح المؤلف في ديباجة الكتاب باسمه وفرغ منه في « ١٥ ع ١ سنة ١١١٧ ق ه » (٨) رسالة في ترجمة نفسه و اطوار حياته و ذكر تأليفاته وهى ضمن مجموعة من رسائله موجودة بمكتبة السيد العلامة المرعشى النجفى دام ظلّه بقم (٩) تفريج القاصد لتوضيح المقاصد وهو تكملة و شرح للتوضيح تأليف الشيخ البهائى موجود بخطه بمكتبة العلامة النجفى المذكور (١٠) حاشية على آيات الاحكام للاردبيلي (١١) حاشية على الاشباه والنظائر للسيوطى (١٢) حاشية على شرح الشمسيّة في المنطق (١٣) حاشية على شرح الصحيفة السجّادية للسيد عليخان موجودة بمكتبة المجدى بطهران (١٤) حاشية على شرح الصمدية لنفسه (١٥) حاشية على شرح المطالع في المنطق (١٦) حاشية على المطوّل وهى غير مدوّنة على هوامش نسخة من المطوّل في مكتبة مجد الدين بطهران (١٧) حاشية على المعالم (١٨) حثيث الفلجة في شرح حديث الفرجة والحثيث بمعنى السريع والفلجة بمعنى الفوز والظفر ، وحديث الفرجة هو المروىّ في اصول الكافى عن الصّادق عليه السلام في الاعتراض على القائل بالنهين اثنين بقوله ان ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما الخ (١٩) حدائق العارف في طرائق المعارف واثبات الصانع الّفه لخليفة سلطان المعروف وفرغ من تأليفه «١١٠٨ ق ه» والنسخة عند العلاّمة

النّجفى المذكور (٢٠) رسالة في احكام الاموات وما يتعلق بـالمحتضر (٢١) رسالة في تشاحّ اليد السابقة مع اليد اللاحقة كما فى « ج ١١ : ١٤٧ » من الذريعة (٢٢) رسالة في تعارض اليدين السابقة واللاحقة (٢٣) رسالة في صيغ العقود (٢٤) شرح بداية الهداية تأليف الحرّ العاملى (٢٥) شرح على الزيارة الجامعة الكبيرة (٢٦) شرح على رسـالة الصمدية للشيخ البهائى في النحو (٢٧) صفوة الصّافى من رغوة الشّافي وهو مختصر كتاب ارتشاف الصّـافي له (٢٨) عمدة النـاظر فى عقدة النـاذر وهى رسـالة في مسئلة النذر فرغ منهـا في « سنة ١١١٤ ق ﻫ » رأيت نسختهـا عند العلامة الخـادمى المذكور و فيهـا مشاجرات للمؤلف مع علماء عصره حول المسئلة (٢٩) القول الفصل في المسح والغَسل وهى رسالة جيّدة في حقيقتى المسح والغسل مشحونة بدقائق الانظار، وقدفرغ منها في « سنة ١١١٠ » وربما يلوح من كلماته في هذه الرسالة تفرّده في بعض الفتـاوى فقال ما نصّه : فانظر الى زوايا الفاظ الخبر، وانصف من نفسك ياذا الخبر، تكن كالقاطع بان ما قلناه هو مراد الامـام عليه السلام ولاتنظر الى تفردّى بهذا الكلام، فانى لم اجد من تنبـّه لذلك من علمائنا الاعلام، لكن لم ينقطع طريق فيض العلام، ولم يمتنع لمستحق الحرمان التوفيق والتوقيف بالالهام انتهى كلامه. نعم ان الانسان اذا اتّضح له الطريق، لا بدّ ان لايوحشه عدم الرفيق (٣٠) زواهر الجواهر في نوادر الزواجر وهو هذا الكتاب الّذي بين دفتّيك، الفّه حول النفس وعاداتها وعوارضها و زواجرها عن العصيان وسوقها الى طاعة الرحمن، على طرز بديع وأسلوب عجيب يشبه مقامـات الحريري المطبوع بمصر في «سنة ١٣٢٦ ق ﻫ» واطواق الذهب في المواعظ و الخطب للعلاّمة الزمخشرى المطبوع في بيروت «سنة ١٣١٤ ق ﻫ» من وجهة الأدب العربي وتر كيب العبارات.

وجدت نسخة مغلوطة من هذا الكتاب منذ عشر سنين قبل هذا التاريخ و كنت اذ ذاك بقم المحميّة فعزمت على تصحيح نسختى فوجدت في قم نسخا ثلاثة كلها مغلوطات فقابلتها معها، و وجدت باصفهان ايضاً نسختين مغلوطتين، وبطهران ايضاً نسخة مغلوطة

فصححتها حسب الامكان وعلّقت عليه و اوضحت لغاته الغامضة الغير المأنوسة ، فجاء

كما ترى و أرجو من الله ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه .

وههنا صدر من يراع جدّنا العلاّمة في ترجمة المؤلّف في « روضات الجنّات : ٦٤٨ ط ١ » سهو عجيب حيث قال : انّ هذا الكتاب نظير شذور الذهب للزمخشري و قد مرّ ان اسمه أطواق الذهب . و اما شذور الذهب فهو كتاب في النحو لابن هشام وعليه شروح وتعليقات كما في « كشف الظنون ج٢ : ١٠٢٩» كما ان شذور الذهب في الاكسير ايضاً لابي الحسن على بن موسى الحكيم الآندلُسي كما صرّح في كشف الظنون ايضاً، وشذور الذهب في صروم الخطب لابي جعفر احمد بن الحسن الكلاعى كما في « الايضاح المكنون » فكن على بصيرة من الامر ولاتغفل ،

وبالجملة هذا الكتاب الذى تجاه وجهك مع اختصاره ووجازته ، جمع بين حسن العبارة وعلوّ المعنى ، وجودة اللفظ ورفعة المغزى ، واحسن دليل على طول باع مؤلفه ، وسعة اطلاعه في اللغة ، مضافاً الى دلالته على مقامات مؤلفه من حسن السيرة وصفاء السريرة ، وانه يحمل روحاً شريفة وضميراً طاهراً .

بقى شئى لابدّ من تذكاره وهو انه كلّ ما يوجد من الحواشى برمز (منه) فهو من المؤلّف ادرجناها في ذيل الصفحات، وماسواها فهو منّي ورمزه المختصر (ا د ر عفى عنه).

« خطه و كتابته »

انّ المؤلّف قد ضمّ الى فضائله الكثيرة وخصاله الحسنة ، حسن الخط وجودة الكتابة ، وكان يكتب اقسام الخط في غاية الجودة ، فهو كما قال الشّاعر :

خطّ حسنٌ جمال مرءٍ ان كان لعالمٍ فاحسن

وجدت نسخة من كتاب الاستبصار تأليف الشيخ الطوسى في مكتبة العلاّمة الحاج آغا حسين الخادمى دام ظله وقد قرئها من البداية الى النهاية احد تلامذة المؤلف وهو المولى محمد على الجيلى التنكابنى على صاحب الترجمة ، فكتب مؤلف هذا الكتاب له اجازتين بخطه الشريف في آخر النسخة وقد اثبتنا نموذجا من خطّه في « ص٣٣و

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ... الاستبصار وتهذيب الاخبار وكافي المؤمنين ... الابرار ...
... والصلاة على بشير البشير المختار وآله المعصومين الاطهار ...
... الاخ الصالح الفاضل الرابح الراجح التقي النقي الزكي ...
... الجبلي الشكانبي ... والى اقصى مدارج المعالي ...
هذا الكتاب بابا بعد باب قراءة تحقيق واتقان وتوضيح وبيان ...
... ما صحت لي روايته وجازت لي اجازته بطرقي الى ... واسانيد الائمة
... المتعلق من الاحتياط في الرواية ... الدعاء ...
... الحسيني ... الاصبهاني ...
... شهر رجب الاصم الاصب سنة ... والف ...

ص٣٥ » لتخليدذكره وابقاء اثره ، وتاريخ هاتين الاجازتين احديها يوم الجمعة خامس عشرشهر رجب «سنة١١١٣ ق ﻫ » والاخرى ربيع الاول « سنة ١١١٤ ق ﻫ » و في هامش هذه النسخة من الاستبصار كتب مؤلف هذا الكتاب كثيرا من الحواشى بخطه الشريف و ادرج فيها دقائق انظاره حول مشكلات الاخبار

« ولادته و وفاته »

ولد المؤلّف في حدود سنة ثمانين بعد الالف « ١٠٨٠ ق ﻫ » حسب نصّه الشريف في رسالة كتبها في ترجمة نفسه موجودة عند العلاّمة النجفى دام ظله بقم ، وتوفى في عشر الاربعين بعد المأة والالف « ١١٤٠ ق ﻫ » باصفهان كما قال جدّنا العلاّمة في «روضات الجنات » فقال مانصّه : ويستفاد من بعض مؤلفاته الشريفة انه كان باقياً في حدود المأة والثلاثين وقيل انه توفى فيما بينه وبين الاربعين و دفن فى دار السلطنة اصفهان ، ولكنّى لم اتحقق موضع قبره الى الآن من هذا المكان ولايبعد كونه ايضاً من جملة المندرسات في فتنة جنود الافغان انتهى كلامه .

فيالها من فاجعة عظمى وداهية كبرى قدعمّت جميع البلدان ، ولاسيّما اصفهان عاصمة ايران في ذلك الزّمان ألا ! ! وهى فتنة الافغان ، الّتى قال فيها العلاّمة الخواتون آبادى في « مناقب الفضلاء » المخطوط الموجود عندنا ما نصّ عبارته : فتغيّر ذلك الزّمان ، وتنزّل عاماً فعاماً الى ان فشا الظلم والفسوق والعصيان ، في اكثر بلاد ايران ، وظهرت الدواحى ، في جلّ الآفاق و النواحى ، لاسيّماً عراق العجم والعرب ، فلم يزل ساكنوها في شدّة وتعب ، ومحنة ونصب ، وانطمس العلم واندرست آثار العلماء ، وانعكست احوال الفضلاء ، وانقضت ايام الاتقياء ، حتى ادرك بعضهم الذلّ والخمول ، وادرك بعضهم الممات ، فثلم في الاسلام ثلمات ، وضعفت اركان الدولة ، ووهنت اساطين السلطنة ، حتى حوصر بلدة اصفهان ، واستولت على اطرافها جنود افغان ، فمنعوا منها الطعام ، وفشا القحط الشديد بين الانام ، وغلت الأسعار ، وبلغت قيمة لم يبلغ اليها

منذخلقت الدنيا ومن عليها ، وصارت سكنة اصل البلد ، إمّا مقيمين فيه جائعين ، و عن المشى والقيام عاجزين ، مستلقين على اقفيتهم في فراشهم لايقدرون على السعى في تحصيل معاشهم ، او مشرفين على الهلاك في مجلسهم ، يجودون للموت بانفسهم ، حتى صاروا امواتا غير مدفونين في قبورهم ، وان اتفق دفن بعضهم وقليل ما هم ففى دورهم ، و امّاهاربين من داخل البلدالى الخارج، فارسل عليهم شواظ من نار مارج، انتهى كلامه رحمه الله.

وان شئت ابسط من ذلك فعليك بمراجعة « تاريخ حزين » للعلاّمة الرحالّة المورّخ الشيخ محمّدعلي الشهير بحزين ، الّذى كان في تلك الواقعة باصفهان وشاهد بعينيه اموراً عجيبة . فقال في تاريخه ان ورود محمود الافغان ومحاصرته لبلدة اصفهان كان في اوائل «سنة ١١٣٤ ق» وطالت الى سنة واحدة وهى غرة محرّم الحرام « سنة ١١٣٥ ق ه » ولم يبق في بيت هذا العالم النحرير الا مكتبته الّتى باع الفى مجلد منها والباقى تلفت ونهبت في تلك الواقعة .

ومن الّذين اصابتهم تلك المصيبة ، فاندرس قبره الشريف بحيث لم يبق منه اثر في مقابر اصفهان ، مؤلف هذا الكتاب ، فصار مصداقاً لقول علي عليه السلام في « نهج البلاغة ج ٢ : ١٧٢ » : يا كميل هلك خزّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

وكأنّى عن لسان حاله أقول متمثّلاً بقول الشاعر الفارسى :

بعد از وفات تربت مادر زمين مجوى ... در سينه هاى مردم عارف مزارماست

والآن هان علىّ ودنى ان نختم الكلام في ترجمته موفياً مواعيدنا السابقة في اول المقدمة فاستمع لما يتلى عليك .

« كلمة حول مقدمتنا على الجزء الاول »

طبع الجزء الاول من مجموعتنا «سلسلة المخطوطات» وفيه اربع من جياد الرسائل وعلى كلها مقدمات لنا ، وهناك استدعيت من كلّ من قرء الكتاب نقد مطالبه وارسال

مالديه من الانتقاد الصحيح . وانتشر الكتاب في مختلف البلاد وشتّى النواحى ، فجائنا من ذوى الشخصيات الفذّة البارزة من أعلام الدين تقاريظ منضدّة ، كما انه أتتنا رسائل وكتابات من بعض آخر فيها نقود بعضها صحيح والآخر مزيّف تعرّضنا لها ههنا فهاك بيانها:

[١] طبع الكتاب فوصلت نسخة منه الى شيخنا العلاّمة البارع الفقيه الحكيم المتألّه الحاج آغا رحيم المشتهر في الالسنة «بالارباب» المذكور ترجمته في « ج ٢ : ٧٢١و٧٢٢» من كتاب «نقباء البشر» لشيخنا العلاّمة صاحب الذريعة وهو اليوم كبير علماء اصفهان ادام الله ظلّه، فقرء جميع مطالبه وانتقد علينا شفاهاً بما يلى تعريب مقالته لنا بالفارسية وهو قوله : رأيت في مقدمتكم المبسوطة على كتاب «النهرية» «ص١٦ » نقل قصّة تكفير صاحب الروضات للسيّد حسن الكاشانى وعبارته الفارسية المعروفة وهو ليس بصحيح ، لأنّ السيّد الكاشى لم يكن كافراً ولا داخلاً في حواشى الكفر ، بل رأيته وهو جالس على المنبر يلقى خطاباته بملاء من الناس ويذكر مصائب الائمة الطاهرين ، ويبكى بكاءً حزيناً عالياً فالحكم الصادر في حقّه غير مطابق لما رأيناه وثانياً ان نقلكم في الكتاب عمل غير مشروع انتهى كلامه .

فقلت لسماحته شفاهاً جواب هذين الاشكالين و نثبت الجواب هنا ايضاً ليكون بمرئى من يختلج بباله هذا الاشكال وامثاله فنقول :

الجواب عن الاول ـ (اوّلاً) انّ ولادتكم حسب نصّكم وقعت في « ١٢ ج ٢ سنة ١٢٩٧ق هـ » وهذا الحكم صادر من جدّنا العلاّمة صاحب الروضات قبل ولادتكم بسنتين فكيف تحكمون بان الكفر و التكفير لم يقعا اوصدر الحكم في غير محلّه وانتم غير مدركين ذلك الزمان .

و(ثانياً) ان الحكم صدر ممن لاشكّ في اجتهاده ، بل حكم بكفره جماعة من اعاظم الفقهاء واوّلهم فيما اعلم العلاّمة الفقيه المجتهد العادل الآغا الميرزا محمّدحسن النجفى و ثانيهم جدّنا العلامة الاغا الميرزا محمّدهاشم الچهارسوقى وثالثهم السيد العلامة الحاج السيّد

على اكبر الفال اسيرى الشيرازى زعيم علماء شيراز و كبيرهم المعروف امره في قصة « تحريم تنباكو » .

ومن الثابت في علم اصول الفقه انّ الحاكم اذا حكم في واقعة خاصّة فمقتضى قاعدة التخطئة واصالة الفساد واطلاق ادلّة المسئلة الفرعية جواز نقض حاكم آخر ايّاه وجواز نقضه حكم نفسه اذا تجدّد رأيه ظاناً بطلان رأيه الاول اوقاطعاً، إلاّ انّ الاجماع المنقول والمحقق و لزوم الهرج والمرج اوجب عدم نقض الحاكم الآخر ، وكذا عدم نقضه حكمه السابق اذا ظنّ بطلانه بتجدّد رأيه لاطلاق منقول الاجماع وبناء العقلاء و لزوم الهرج وغيرذلك فبناءً على هذا لايجوز لاحدمن المجتهدين نقض حكم المجتهدالآخر.

ثمّ قلت لسماحته دام ظله اما قولكم : بل رأيته وهو جالس على المنبر يلقى خطاباته بملاء من الناس ويذكر مصائب الائمة الطاهرين فصحيح ونحن لاننكر ذلك والجمع بين هذا وسابقه ان السيّد الكاشي بعد رجوعه عن التبعيد تاب عن اقواله وافعاله وعاش مدة ثمّ توفّى في «غرّة ع ٢ سنة ١٣٢٠ ق ه » فمات مسلماً مؤمناً .

واما سبب التكفير فانّه الّف كتاباً بامر « ظلّ السلطان » الحاكم باصفهان في إثبات ان المراد باولى الامر في قوله تعالى «اطيعوا الله واطيعوا الرّسول واولى الامر منكم» هم السلاطين والحكّام وقد طبع هذا الكتاب وشاع . ثمّ طعن على علماء الدين وشنّع عليهم كثيراً وصار ذلك سببا لتبعيده وطرده عن بلدة اصفهان فتوقف في طهران مدة ثمّ رجع .

واما الجواب عن الاعتراض الثانى فقلت لسماحته دام ظلّه : اوّلاً ان علم التاريخ هو الكافل لذكر الوقايع ايّاً ماكان ، ولم يأخذ المورّخ على عاتقه الاّضبط الوقايع من دون رأى له حول تلك الواقعة نفيا واثباتا كما فعلنا ، ولوكان امثال هذا عملاً غير مشروع لما نقل كبار العلماء قصّة شريح القاضى ووقايع الطفّ في كتبهم .

و ثانياً انى سمعت سيّدنا الاستاد العلاّمة الورع المرجع الدينى الاكبر للشيعة الاماميّة الحاج آغا حسين الطباطبائى البروجردى ادام الله ظلّه اكثر من خمس مرّات

في داره بقم وهو يذكر هذه القصة ويقرء عبارة صاحب الروضات ولوكان هذا عملا غير مشروع لما صدر من مرجع التقليد اللازم ثبوت عدالته .

وثالثاً اني لم اكن متفرّداً بنقل هذه القصة بل نقلها قبلنا ابن خالنا العلاّمة النحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع قدر العلماء وفضل مدادهم على دماء الشهداء والصلوة والسلام
على محمد واهل بيته الامناء الذين اشرقت من انوار طلعتهم معاهد الشريعة الغراء وبعد
فان جناب العالم العامل والفاضل الكامل بحر التدقيق الذي ليس له ساحل وبدر التحقيق الذي
تطلع من المراحل مجمع الاواخر بحر الاوائل ومستنبط المدلولات من الدلائل محقق الدقائق
ومدقق الحقائق ونعم الخالق في الخلائق الفاضل الورع التقي النقي والكامل المهذب
الصفي جناب الميرزا محمد علي كثر الله امثاله وزاد في الناس افضاله ممن حضر مدرستنا
برهة من الزمان وبذلنا في تفهيمه وتعليمه الجد والجهد بحسب الامكان حتى اصبح
بحمد الله تعالى من اجل العلماء الاعيان وافضل فقهاء هذا الزمان مجتهداً بالملكة
القدسية وفائقاً على اقرانه في حصول تلك الفائلة وقد استجازني فاجزت
له ان يقطع مواد الخصام بين الانام وان يلقن المقلدين ما يحتاجون
اليه من الاحكام في مسائل الحلال والحرام وان يتصدى لحفظ مال الغياب
والايتام والصدقات واللقطة ومجهول المالك وغير ذلك سيما حق الامام
عليه افضل الصلوة والسلام وان يأمر بالمعروف في كل وقت وحين وينهى عن المنكر
كما هو المرضي وان يواظب على التصنيف والتدريس في كل اوقاته ويتخذ العلم صاحبا
وانيسا في جميع حالاته وانا اسئل الله ان ينفع به الناس وان يزيل منهم شائب
الشك والالتباس وان يلازم طريقة الورع والاحتياط فانه ليس بناكب
عن الصراط من سلك جادة الاحتياط وان لا ينساني من الدعوات الخيرية
في كل بكرة وعشية كما اني لا انساه ان شاء الله من الدعاء والله الموفق لي وله
حررت في يوم الاحد عشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة الالف والمائتين
وثمان والستين من الهجرة النبوية المصطفوية

الراجي عفو ربه ... ابن المرحوم الشيخ ...

والمصنف المكثر الآغا السيّد محمّدمهدي الكاظمي الاصفهاني في «ج١ من كتاب احسن الوديعة: ١٣٣» المطبوع ببغداد «سنة ١٣٤٨ ق هـ». كما نقلت ايضاً في «رجال اصفهان» او «تذكرة القبور : ٩٨» المطبوع «سنة ١٣٦٨ ق هـ».

[٢] وممن اعترض على مقدمتنا على رسالة «النهرية» هو زميلنا السيّد العالم الفاضل النحرير المعاصر الآغا موسى الزنجاني سلمه‌الله نزيل قم وهو ابن العلّامة الجليل الآغا الحاج السيد احمد الزنجاني مؤلف كتاب «الكلام يجرّ الكلام» ادام‌الله بقاه، و ذلك انى نقلت في «ص ٣٨» من تلك المقدمه اقوالاً ثلاثة حول وفات الشيخ الفقيه الشيخ محمّد بن الشيخ على بن الشيخ جعفر الكبير النّجفى صاحب كشف الغطاء اوّلها عن حواشي هداية الانام انه توفى في «١٢٨٨ ق هـ» وثانيها عن الذريعة «ج ٨ : ٢٦٣» انه توفى في «١٢٦٧ ق هـ» وثالثها عن ماضى النجف وحاضرها «ج ٣ : ١٩٦» انه توفى في ذى الحجة «١٢٦٨ ق هـ» ثمّ قلنا ان الصحيح قول الاخير مستدلاً بقصيدة قيل في رثائه.

فاعترض علينا صديقنا المذكور بان قولكم هذا يردّ الاول من الاقوال ولايردّ الثانى فلاسبيل لكم لتعيين القول الثالث وترجيحه.

والجواب انّ الاعتراض وارد إلّا انه قدفاتنى ذكر دليلنا على تعيين القول الثالث وصحته في تلك المقدمة حين الطبع، وهوانى وجدت اجازة الشيخ الفقيه المحقق الشيخ محمّد النجفى المذكور للعلّامة الشيخ محمّدعلى الشريف بن عبدالله بن العلامة المحقق الملا على اكبر الايجئى صاحب «زبدة المعارف» كتبها بخطه الشريف وخاتمه على ظهر بعض الرسائل من تأليفات جدّ المجاز، وتاريخها يوم الاحد عشرين من شهر ذى القعدة الحرام سنة ثمان وستين بعدالمائين والالف «١٢٦٨ ق هـ» وذلك قبل وفاته بعدة ايام، وهذه الاجازة موجودة اليوم عند بعض احفاد المجاز باصفهان، وقد اثبتنا تصوير هذه الاجازة في «ص ٤٠» لئلايكون المدّعى بلابرهان وهذامن فوائد كتابنا الكبير «المستدركات

على روضات الجنّات » و كم له من نظير ولاينبئك مثل خبير فخذه و كن من الشاكرين
اما المجاز بتلك الاجازة فقدكان من اعاظم العلماء والفقهاء باصفهان توفى في «سنة ١٢٨٩» ودفن بتخت فولاد وقد ترجمناه في المستدركات على الروضات وكذا ولده العلاّمة الشيخ على محمّد الشريف وذكرت آثارهما ومشايخهما .

(٢) واعترض ايضاً صديقنا الآغا موسى المذكور سلمه‌الله بانه ربما يخالف قولكم في «ص ٣٣ س ٤ » الاجماع المدّعى في « ص ١١ س ١٦ » .

والجواب ان هذا الاجماع لايقصر عن اجماعات شيخ الطائفة ابى جعفر الطوسي رحمه الله في « الخلاف » و « المبسوط » والعلاّمة الحلّى في مختلف كتبه الفقهيّة من مخالفة انفسهما للاجماعات المنقولة في كتبهما . مضافا الى ان تنافى ذلك الاجماع من الشيخ والعلامة في الفقه ربما يضرّ في الاحكام ولااقل من توقف المفتين حين الفتوى، واما اجماعنا هنا في التراجم فهو اقلّ ضرراً منه و لايضرّ بشئ من الاحكام .

(٣) واعترض ايضاً صديقنا المذكور بانّ في «ص٩» سقط من وسائط النسب «السيد قاسم » والجواب ان الاشكال صحيح وقد جاء في «ص١٢٦» كلمة القاسم فراجع .

[٣] كتبنا في ذيل «ص٣» نقلاً عن « ريحانة الادب» ان العلاّمة الجليل السيّد احمد الصفائى الخوانسارى مؤلّف كتاب « كشف الحجب عن الاسفار والكتب » توفى في «سنة ١٣٦٠» ثمّ جائنا من ولده العلاّمة نزيل قم : ان والده توفى في «سنة ١٣٥٩ قه» وقال الشاعر في رثائه من قصيدة بالفارسية يتضمن بيته الاخير تاريخ وفاته وهو قوله :

دريكهزارو سيصد وپنجاه و نه برفت　　　احمد چوجدّخويش بمعراج درسماء

ومن المعلوم كون الولداخبر بوفاة والده لانّ اهل البيت أدرى بمافيه .

[٤] كتبنا في «ص٢٨» كلمة حول فهارس روضات الجنّات واسماء مؤلفيها و في «ص٢٩» كلمة حول تلخيص روضات الجنّات واسماء من تعرّض لتلخيصه ، ثمّ جائتنا رقيمة كريمة مورّخة «٦ ع٢ سنة ١٣٧٨ قه » من سماحة شيخنا العلاّمة البارع إمام المورّخين

شيخ العلماء و المجتهدين الحاج الشيخ آغا بزرك الطهرانى ادام الله ظلّه نزيل النجف الاشرف وصاحب الموسوعتين القيّمتين « الذريعة » و « طبقات اعلام الشيعة » فتلقيّنا ها بيدالتكريم والتبجيل ، وفيها تقريظ للجزء الاول من هذا الكتاب بعبارات لطيفة هى رمزات لطفه لنا ، وفيها ايضاً الاشارة الى بعض ما فاتنا ذكره في تلك المقدمة لعدم الاطّلاع فنشكره على هذه الهديّة الثمينة ونرجوله دوام البقاءِ وبالجملة افادنا في تلك الرقيمة الفارسية مايلى تعريبه :

وممن الف فهرساً لـ«روضات الجنّات» هوالفاضل المرحوم الشيخ جعفربن باقر آل محبوبة النجفى مؤلّف «ماضى النجف وحاضرها» المتوفى في « ٣-ج١-١٣٧٧ق‍ه » المذكور ترجمته في كتابنا «نقباء البشر» فانه استعار منى كتاب الروضات عدة اشهر ، ثمّ رأيت ملصقاً بنسختنا فهرساً الّفه والصقه بها وفرغ من تأليفه « سنة ١٣٥٠ ق ه » موجودة اليوم عندنا .

و ممن لخص كتاب « روضات الجنّات » هوالفاضل المرحوم الشيخ احمد بن درويشعلى البغدادى الحائرى المتوفى في« سنة ١٣٢٩ ق ه » المذكور ترجمته في « نقباء البشر : ٩٨ » وهو مؤلّف كتاب «كنز الاديب في كل فنّ عجيب » وأدرج التلخيص في كتابه هذا بخطه ، كما انّ له ايضاً تلخيص خاتمة المستدرك للعلاّمة النورى أدرجه فيه وسمعت ان نسخة كنز الاديب اشتراها بعدوفاته مكتبة «الآثار» ببغدادفهى الآن موجودة فيها انتهى تعريب كلامه .

[٥] كتبنا في «ص٤١» ان العلاّمة الورع الجليل الحاج السيد اسدالله بن حجة الاسلام الرشتي استجاز عن صاحب الروضات لعدم روايته عن والده بلاواسطة ، ونقلنا هذا المطلب عن بعض بنى اعمامنا ، ثمّ رأيت في الذريعة « ج ١١ : ١٤ » انّ السيّد اسد الله المذكور كتب اجازة لامام الحرمين الميرزا محمّد بن عبدالوهاب الهمداني صاحب فصوص اليواقيت و صرّح فيها بروايته عن والده بلا واسطة كما انه يروى عن صاحب

الجواهر فراجع وتدبّر .

[٦] كتبنا في «ص٢٩ الى ص٣٢» تحت عنوان « نقدالكتاب » بحثاً شافياً حول انتقادات رجال معدودين على كتاب «روضات الجنّات » وذكرنا اساميهم مع التعظيم والتبجيل واشرنا اجمالاً ان بعض اعتراضاتهم غير وارد ولم يكن من قصدنا تعقيب تلك المقالة وتفنيد مزاعمهم الفاسدة ، و ما يعتقدون من الخرافات ، وحقّ لهم ان يكونوا كذلك بعد غرورهم باقاويل انفسهم، واعراضهم عن الحق ، وقد كبستهم من ناحيتهم الاخرى عصبياتهم فهم في ردّ الكلمات اوقبولها يكتفون في ترجيح طرف على طرف باستحسان صرف اوذوق لايشفعه دليل ولا شاهد .

وقصارى الكلام انى كتبت تلك الكلمة الموجزة ، ومررت على هامش موضوعى الذى استهدفته فوصلت نسخة من الكتاب الى بعض اصدقائنا القدماء من افاضل النجف الاشرف ممن لايرضى بذكر اسمه كما صرّح في مكتوبه فكتب الينا كتاباً في تاريخ «٤-ع١- ١٣٧٨ ق هـ » وهو يعترض علينا وهذا نصّ عبارته :

قرأت كتابكم ولعمرى نعم الكتاب يحتوى بين جنبيه رسائل نافعة لاهل العلم ، ولقد وشحّتموها بالمقدمات المبسوطة ، لكنى رأيتكم ضيّعتم حقوق سلفنا الصالحين بحملاتكم القارصة على امثال شيخنا العلاّمة النورى، والسيّد الامين صاحب اعيان الشيعة والشيخ الفاضل آغا رضا الاصفهانى النجفى ، فانهم وان كانوا في اعتراضاتهم غير مراعين لمراتب الادب ، الا انهم في درجة عالية من العلم والعمل لاسيّما شيخنا النورى ، وياليته كانت حملاتكم مشفوعة بالدليل ولااقلّ من ذكر اعتراض واحد والتعرّض للجواب عنه انتهى كلامه سلمه الله .

بلغنى كتابكم ايها الصديق النيقد، واخذنى العَجَبُ من مقالتكم لانى لم اذكر هولاء الا بتعظيم واكبار. كيف لا؟ وانا وكثير من أضرابى عيال عليهم لاسيّما و اَحَدُهم وهو صاحب اعيان الشيعة من مشايخى وله حقّ عظيم عليّ . واما قولكم في الاخير من مكتوبكم

وقد طلبتم التعرّض لاحد الاعتراضات والجواب عنه فاستمع لما يتلى عليك واقض ما انتقاض بوجدانك السليم من دون العصبيّة، فتجدني مجتنباً عن العناد، متّبعاً طريقة العدل والاقتصاد.

انتخبت من بين كلماتهم موضعاً اشترك هؤلاء الثلاثة في الايراد والاعتراض، لكن المرجع واحد، واثنان منهم سرقا الاشكال من الآخر من دون النسبة، وزادا في الطنبور نغمة، وكلٌّ باقاويلهم يفرحون.

قال جدّنا العلاّمة في ذيل ترجمة الشيخ احمد بن فهد الحلي في «ص ٢١» متعرضاً لترجمة الشيخ الفقيه عزّ الدين حسن بن علي بن احمد الشهير بـ « ابن العَشَرة » العاملي ما نصّ عبارته: وفي الأمل انه كان فاضلاً زاهداً فقيهاً وكانت امّه ولدت في بطن واحد عشرة اولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش منهم واحد ومات الباقي فلذلك سمّي ابن العشرة انتهى كلامه رحمه الله.

فان جدّنا في مقاله هذا رضي بان الصحيح في كنية الرجل ان يكون ابن العشرة بفتح العين والشين تبعاً لصاحب الامل دون العشرة بكسر العين وسكون الشين كما ذهب اليه صاحب رياض العلماء فانظر الى كلمات هؤلاء بنصوص عبائرهم :

قال في خاتمة المستدرك «ص ٤٣١» بعد نقل كلام الروضات ما نصّه ولم نجد ما نقله عن الامل من قصة امّه فيه وقد استنسخته من نسخة الاصل وهي موجودة في المشهد الرّضوي في هذا التاريخ ولا نقله عنه في اللؤلؤة، ولا صاحب الرياض المعاصر له بل فيه في آخر الترجمة : واعلم ان الظاهر كون العشرة بكسر العين ثمّ سكون الشين المعجمة ثمّ الراء المهملة المفتوحة ثمّ الهاء انتهى. مع ما في الحكاية من الغرابة مما لا يخفى انتهى كلام صاحب المستدرك.

وقال صاحب اعيان الشيعة في « ج ٢١ : ٥٥ » ما نصّه : وقد اغرب صاحب روضات الجنّات ـ وكم له من غرائب ـ فحكى عن صاحب أمل الآمل في وجه تسميته بابن العشرة: ان امّه ولدت في بطن واحد عشرة اولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش منهم واحد ومات

الباقي فلذلك سمّى ابن العشرة اه. وقدجرت عادة كثير من الناس اذا رأوا مالايعلمون وجهه ان يخترعوا له وجهافتارة يكون له صورة ظاهرية، و تارة يكون خرافتياً، وتارة يزيد على الخرافة كهذا (الى ان قال السيّد الامين في آخر كلامه) وكذلك صاحب الروضات لمّا لم يروجهاً لتفسير ابن العشرة قال ماقال من هذا الوجه الخرافى و نسب ذلك الى صاحب امل الآمل، ولا اثرله فيه في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة من امل الآمل مع كثرة نسخه التى كان ممكنا لصاحب الروضات ان يرى احدها انتهى كلامه.

وقال الشيخ محمّد رضا النجفى الاصفهانى صاحب « نقد فلسفة داروين » في اجازته للسيّدة الفاضلة المعاصرة صاحبة « الاربعين الهاشميّة » و« تفسير كنز العرفان » سلمها الله مانصّه بعبارته: وعشرة بكسر العين كما ضبطه في الرياض والظاهر انه اسم لاحدى امّهاته وهذا الاسم من اسماء النساء المتعارفة في بلاد العرب الى هذا الزمان.

ومن الغريب ما في روضات الجنّات من انّ امّه ولدت عشرة اولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش واحد منهم ومات الباقى ونقل ذلك عن أمل الآمل وليس في النسخ الّتى رأيناها هذه الخرافة، ولكنّه الثقة الذى لايتّهم في النقل، وايّاً ماكان فلاشك في انه من الخرافات الّتى لاخرافة فوقها، ولوحلف حالف على انه ما وضعت حامل من النساء من زمان امّ البشر حوّاء الى هذا الزمان مثل هذا الوضع الشنيع لم أحنّثه وعلى فرض صحته فكان المناسب ان يسمّى اخا التسعة لاابن العشرة انتهى كلامه.

ايها الصديق النجفى المعترض علينا، هذه كلمات هولاء الثلثة في الاعتراض على صاحب الروضات، فانظر الى اجوبتنا عنها وانصف فان الحقّ أحقّ بان يبدى فيتّبع و في الحقيقة اول من اعترض شيخنا النورى في المستدرك، ثم سرق الآخران هذا الاشكال منه ونسبا الى نفسهما من دون الاشارة الى النوري.

وعلى ايٍّ فمرجع الاشكال في كلام الثلاثة الى ثلاث (١) عدم وجدانهم هذه القصّة في نسخ « أمل الآمل ». (٢) استغرابهم عن هذه القصّة وكيف يمكن ان تلد المرأة في

بطن واحد عشرة اولاد ؟ ! (٣) جعلها من الخرافات كما في كلام هذين الاخيرين .

والجواب انّ عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود ، والعجب من هولاء الثلاثة كانهم فتّشوا جميع نسخ امل الآمل المنتشره في اقطار الدنيا وارجاء البسيط ولم يجدوا هذه القصة مذكورة فيها. ومن البديهى انهم لم يروا نسخة صاحب الروضات ، ومن الممكن ان مؤلف امل الآمل اضاف هذه القصة في بعض نسخ كتابه كما هو ديدن المؤلفين فوصلت تلك النسخة الى صاحب الروضات فنقلها فيه .

والجواب عن اشكال الثانى وهو استغرابهم عن هذه القصة : إنه لاغرابة فيها ولو انّ هؤلاء الثلاثة كانوا من اعاظم الفقهاء ، ولهم طول باع وسعة اطّلاع في الفقه الاسلامى كما يظهر من دعاويهم في كتبهم لَما استغربوا من هذه القصة ، بعد أن كانت المسئلة معنونة في كتب الفقهاء .

فهذا شيخنا المحقق قال في آخر كتاب الارث من «الشرايع» تحت عنوان «مسائل ثمان» مانصّ عبارته : الخامسة قال الشيخ رحمه الله لوكان للميّت ابن موجود وحمل ، اعطى الموجود الثلث ووقف للحمل ثلثان لانه الاغلب في الكثرة وما زاد نادر انتهى كلامه

وقال الشهيد الثانى في كتاب المسالك في شرح هذه العبارة ما نصّه : انما نسب القول الى الشيخ لان الحمل يمكن زيادته على اثنين فقد وجدمنه ثلثة واربعة في زماننا ونقل بلوغه العشرة في غيره ، وروى ان امرأة بالانبار القت كيساً فيه اثنى عشر ولداً لكن لمّا كان الزائد نادراً لم يلتفتوا اليه واكتفوا بتقدير الاثنين انتهى كلامه .

فانظر الى كلام الشهيد كيف نقل بلوغ الحمل الى العشرة بل الى اثنى عشر فلم لايجوز هذا الاحتمال في حق «ابن العشرة» صاحب الترجمة . واما قول الشهيد : « ان امرأة بالانبار » فالانبار اسم مدينة بقرب بلخ ، وقصبة بجرجان ، ومدينة على الفرات غربى بغداد سمّيت بذلك لانه كان يجمع بها انابير الحنطة والشعير كما في «مراصد الاطّلاع».

وان شئت اغرب من هذا فارجع الى كتاب جواهر الكلام من مؤلفات الفقيه المحقق

المحيط الى علم الفقه الشيخ محمد حسن النجفى رحمه الله في شرح تلك العبارة من الشرايع فقال مانصّه : خصوصاً مازاد على الاربعة فانه قدنقل عن امرأة في نواحى الشامات انها ولدت اربعين ولداً ذكراً في كيس واحدكان قدر كل واحدمنهم مثل فرخ الهرّة وكلّهم عاشوا انتهى كلامه .

فاذا كان جائزاً للمرأة ان تلد اربعين ولداً ، فولادة العشرة جائزة بطريق اولى . وقديماً قالوا : « اقوى الدليل على امكان الشئ وقوعه » ويكفي في وقوع هذه الولادة نقل صاحب الجواهر ، وهو من العلماء الثقاة ، يرجع اليه ويعوّل على قوله ، كيف لا ؟! وكتابه الجواهر عليه تدور مدار الفتياء منذ تأليفه حتّى العصر الحاضر ، وجميع الفقهاء من المتأخرين والمعاصرين عيال عليه ، ومن البعيد جدّاً اتكائه عليه الرحمة بأقوال الضعفاء من دون تحقيق ، فلاوجه لاستغراب شيخنا النورى والسيّد الامين .

اما الجواب عن الاشكال الثالث وهو كون القصة خرافياً فيظهر مما ذكرناه ، لانّ الخرافة في اللغة بمعنى الحديث الكاذب و (هذا حديث خرافة) تقال لكل مالايصدق ، و سببه ان رجلاً اسمه خرافة زعم ان الجنّ اختطفته فلمّا أخبربما رأى كذّبه الناس وضربوا المثل به في كل كذب يقال ، وبعد اثبات صدق كلام صاحب الروضات بهذه الادلّة المتقنة ثبت كون كلام السيّد الامين والشيخ الاصفهانى من الخرافة ، والعجب من الشيخ الاصفهانى الذى يدّعى كون نفسه إماماً في اللغة العربية كيف خفى عليه معنى الخرافة ، بل انه يدّعى المعرفة في جميع العلوم والفضايل ، ويرى نفسه اعظم من كلّ احد ، كما يلوح من اشعاره على ما رواه صديقنا الفاضل المعاصر رحمه الله في «ريحانة الادب ج٥ : ١٦٥» وهو قوله :

الا انّ شكل المال في الدهر منتج ولكن شكل العلم فيه عقيم
فمن يشترى منّى جميع فضائلى فانّي بانحاء العلوم عليم
فقيه اصولى اديب محدّث طبيب بصير بالنجوم حكيم

وماذا انتفاع المرء بالعلم والحجى اذا قيل هذا مفلس و عديم
عففت عن الفحشاء في زمن الصبا على انّ شيطان الشباب رجيم

أفلا يعلم هذا الشيخ الاصفهانى ان تزكية المرء نفسه قبيحة ؟ أفلم يقرء القرآن الكريم « سورة النجم آية ٣٣ » (فلا تزكّو انفسكم هو اعلم بمن اتّقى) . وان شئت اكثر من هذا من دعاويه العجيبة فانظر الى كتابه « وقاية الاصول » تجده شاهد صدق على ما قلناه ، فلابدّ ان اقول تجاه هذه الدعاوى ما قال الشاعر :

يا ايّها المدعىّ في العلم معرفة حفظت شيئًا وغابت عنك اشياء

ثمّ بعد اللُّتيّا والتى ان كان لهؤلاء اشكال في توجيه صاحب الروضات لابن العشرة، فما أدرى ماذا يقولون في ابن الجماعة ؟ وهو السيّد محمّد بن شرف الدين ابى بكر الشافعى، والجماعة بمعنى الفرقة من الناس، فلابد ان يكون هو ابن فرقة ، ولايجوز ذلك على مذهب هولاء الثلاثة الابتاء ويلاتهم البادرة .

والظاهر ان منشاء اشتباههم عدم التفاتهم الى معنى الكنية ، فهذا إمام النحاة بل افضل المحققين في علم النحو بلا كلام نجم الائمة الرضى الاسترابادى في شرحه على الكافيه يقول ما نصّه : واما الكنية وهي الاب والأمّ اوالابن اوالبنت مضافات نحوابو عمر و امكلثوم وابن آوى وبنت وردان والكنية من كنيت اى سترت وعرّضت كالكناية سواء لانه يعرض بها عن الاسم والكنية عند العرب يقصد بها التعظيم ، والفرق بينها وبين اللقب معنى ان اللقب يمدح الملقب به اويذم بمعنى ذلك اللفظ بخلاف الكنية فان الكنية تعظيم لا بمعناها بل بعدم التصريح بالاسم فان بعض النفوس تأنّف من ان يخاطب باسمها ، وقد يكنى الشخص بالاولاد الذين له كابى الحسن لامير المؤمنين على عليه السلام ، وقد تكنّى في الصغير تفئّولاً لان يعيش حتى يصير له ولد اسمه ذلك انتهى كلامه .

وقال الفاضل المحشىّ ابو طالب الاصفهانى في شرح تلك العبارة قوله والفرق بينهما (الخ) يعنى ان الفرق بينها من حيث افادة المعنى المقصود منهما والغرض الباعث على

وضعهما اى المدح والذمّ في اللقب والتعظيم في الكنية هوان افادة المقصود من اللقب يحصل بواسطة نفس المعنى المنقول عنه بعد ايهام ثبوته للمعنى المنقول اليه وافادة المقصود من الكنية لايحصل بنفس ذلك المعنى بل بعدم التصريح بالاسم انتهى كلامه .

وقال خالدبن عبدالله الازهرى في كتابه «التصريح في شرح التوضيح» فمرجع الكنية الى اللفظ و ان اشعرت بالتعظيم ومرجع اللقب الى المعنى انتهى كلامه .

وقال الخضرى في «ص٦٠» من حواشيه على شرح ابن عقيل مانصّه : واعلم أنّ المفهوم من كلام الاقدمين كما في الروداني ، ان الاسم ما وضع للذات ابتداء كائناماكان ثمّ ماوضع بعده فان كان مصدّرا باب مثلاً فهو الكنية اشعرام لا ، وان لم يصدّر مع كونه مشعراً فهو اللقب ، سواء وضع قبل الكنية اوبعدها فالثلاثة متباينة ، وقيل لافرق بين الثلاثة الا بالحيثيّة فقط كابى الخير من حيث الدلالة على الذات اسم ومن حيث التصدير كنية ومن حيث الاشعار لقب ، وعلى هذا يظهر قول المحدثين وغيرهم في ام ّكلثوم اسمها كنيتها دون ما قبله لمباينة الاسم والكنية عليهما ، الاّ ان يراد اسمها بصورة الكنية لا كنية حقيقة فتدبر انتهى كلامه ،

فقد ظهر لك مما نقلنا من كلمات ائمة الادب ان الكنية ماصدّر باب اوابن اوامّ اوبنت للتعظيم من دون رعاية مناسبة المعنى . ولكن الاديب الفاضل الشيخ محمّدرضا الاصفهانى زعم ان العشرة اسم لاحدى امّهات « ابن العشرة » كما تقدم نقل عبارته ، فعلى هذا لابدّ ان يقول في «ابن جنّى» وهو عثمان بن جنّي ان يكون امّه جنيّة ، و في « ابن عصفور » وهو علي بن مؤمن بن محمّد بن على النحوى الحضرمىّ الاشبيلىّ ان يكون امّه عصفورة وهو حيوان طائر صغير الحجم ، وفي « ابن فهد » وهو احمدبن شمس الدين محمّد الاسدىّ الحلىّ من اعاظم فقهاء الاماميّة ان يكون امّه فهداً وهو من السباع وحاشا من شيخنا الاصفهانى المذكور وعلّو رتبته في الادب العربي ان يعترف بهذه الخرافات ويقول بهذه الخزعبلات اللهمّ الاّ ان يكون فاقد الذوق والوجدان .

وبالجملة اندفع بما قلناه الاشكالات بحذا فيرها ، ولم يبق مجال للاعتراض ، اقال الله عثرات هؤلاء الثلاثة وعثراتنا وهفواتنا بحق محمد وعترته الأقدسين .

« مختارنا في تصحيح ابن العشرة »

ولقد طال بنا الكلام في ابن العشرة بحيث اوجد الا شمئزاز والكسل للقارئ الكريم ولم يكن من بنائي تعقيب تلك المقالة ، والآن جديرلنا ان نذكر في ختام البحث قول الحق والرأى الصريح حول تصحيح هذه الكلمة فنقول : لاخلاف بين علماء الاسلام في انّ اقل الحمل ستة اشهر كتاباً وسنة مستفيضة او متواترة واجماعاً محكيّا بل و محصّلا .

لكن اختلف علماء الشيعة في اكثر الحمل ، فقال الشيخ في «النهاية» و«الخلاف» و «المبسوط» اكثر الحمل تسعة اشهر ، وكذا المفيد في «المقنعة» والسيدالمرتضى في «الموصليات» وابن البرّاج وسلاّر وابوالصلاح في كتبهم .

وقال سلاّر : قيل اكثر الحمل عشرة اشهر ، وقال ابن حمزة اكثر مدة الحمل فيه روايات ثلاث تسعة اشهر وعشرة وسنة .

وقال المحقق في الشرايع: اقصى الوضع هو تسعة اشهر على الاشهر ، وقيل عشرة اشهر وهو حسن يعضده الوجدان في كثير ، وقيل سنة وهو متروك .

وقال صاحب الجواهر فيشرح تلك العبارة : بل يعارض ما ذكر من الوجدان بما في المسالك ونهاية المرام بل وزماننا بوجدان الوضع الى سنة ، فقصره حينئذ عليه دونه ليس فيمحله انتهى .

وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة : وقد يتفق نادراً بلوغسنة واتفق الاصحاب على انه لايزيد عنالسنة ، مع انهم رووا انّ النبي ﷺ حملت به امّه ايّام التشريق واتفقوا على انه ولد في شهر ربيع الاول ، فاقلّ مايكون لبثه في بطن امّه سنة وثلاثة اشهر وما نقل احد من العلماء ان ذلك من خصائصه انتهى كلامه .

هذه كلمات فقهائنا الفحول في المسئلة ، فبناءً على ما ذكر، الحقّ في تصحيح كلمة «ابن العشرة» انها بفتح العين والشين كما قال صاحب الروضات والمعنى انّ امّه ولدته بعد عشرة اشهر فلذا قيل له « ابن العشرة » وهو وجه صحيح يقبلـه العقل ويعترف به الوجدان والذوق السليم . وهذا هو التحقيق الذي لم يسبقني اليه احد من مترجميه وقد بعثت به الى السيّد العلاّمة الامين العاملي صاحب « اعيان الشيعة » في مكتوبنا المورّخ « محرم الحرام ١٣٦٩ ق ﻫ » فارتضاه وكتب الينا مقالاً في تأييده .

« اضحوكة عجيبة »

ولمّا انجرّ الكلام الى هنا لابـأس بذكر قصّة طريفة يضحك منها الثكلى[١] ، وهي بالموهوم اشبه منه بكلمات العقلاء، فانظر اليها ايّها الصديق النجفي حفظك الله ولاتعترض علينا وهي انه حدثني السيّد العالم العلاّمة المعمّر الآغا السيد عبدالله «المدرّس الصّادقي» المعروف بثقة الاسلام دام ظله صاحب « ارشاد المسلمين » و «لؤلؤ الصدف » وغيرهما في داره باصفهان في «١٦ محرم الحرام ١٣٧٠ ق ﻫ» فقال ما نصّ تعريب كلامه كنت في بعض الايام بخدمة استادنـا العلاّمة المحدّث النّوري صاحب المستدرك فجرى الحديث من هنا وهناك حتى انجرّ الكلام الى صاحب الروضـات ، فاصرّ النوري في انكاره و ذمّه والانتقاد عنه وعن كتابه ، ثمّ قال وقد غلب عليه الغضب : ان صاحب الروضات عند ذكره لبلاد طبرستان « مازندران » يذمّها ويذمّ اهلها ، وانه ايضاً قال في كتـابه ان الحاج محمّد ابراهيم الكرباسي صاحب الاشـارات حكم بكفر والدي محمّد تقي النّوري وانـي ان امهلني الاجل سأولف كتاباً في ذمّ اصفهان واهلها انتهى كلام ثقة الاسلام دام ظلّه .

وامّا مذمّة جدّنا صاحب الروضات عن بلاد شيخنا النّوري ومسقط رأسه «مازندران» فانه قال في ذيل ترجمة الطبرسي صـاحب « مجمع البيان » مانصّه : وروى عن مولانـا الصادق ان دانيال النبيّ ﷺ قال مادخل طبرستان انسان عاقل الاّ تجبّر، ولاسلطان عادل الاتغيّر، وانّ اهلها محشوّة بالنفاق كالرمّان بحبّاته ، ومادخلها صالح الاوقدفسد،

وما خرج منها فاسد الاوقدصلح ، الفتنة منها تخرج واليها تعود ، اوّلها غريق وآخرها حريق كذا في بعض السفائن المعتبرة انتهى كلامه .

و امّا قصّة تكفير جدنا لوالدالنّورى فممّا لااصل لها، بل لم يذكرجدّنا والده في الروضات فضلاً عن تكفيره ، لانه من ادنى معاصريه ولم يكن دأبه وديدنه على ذكر معاصريه الاّ قليلاً ، بل الذى فسّقه هوحجة الاسلام الرشتى كما قال التنكابنى في ترجمة السيّد الرشتىمن كتابه « قصص العلماء » فقال : ان الميرزا محمّد تقى النورى كان من تلامذة الكرباسى صاحب الاشارات ، وكان له فتاوى غريبة مثل سراية النجاسة من الاسفل الى الاعلى ، ومثل عينيّة التسبيحات في الصلوة وقوله بعدم مفطرّية التنباك ، واستعماله علناً ومجاهرة في شهر الصيام ، فشهد جماعة من اهل نور بفسقه عند حجة الاسلام الرشتى فحكم بفسقه هذاما قاله في قصص العلماء ويؤيّده ما قال ولده النورى صاحب المستدرك في كتاب دارالسلام « ج ١ : ٢٩٤ ط ١ . » مانصّه : كان الوالد العلاّمة اعلى الله في الخلد مقامه قدضاق خلقه في آخر عمره من شدّة مالقى من الناس من الاود والبغضاء والعداوة والشحناء مع ماكان عليه من الزهد والتقوى واعلاء كلمة الحق وترويج الشرع المطهّر بالقلب واليد واللسان بحيث لم يصل اليه في هذه المرتبة الاقليل من العلماء وصار ضرب المثل في نشر الدين القويم انتهى . ثمّ قال في « ص ٢٩٦ » في ترجمة والده ان له كتاب « كشف الاوهام في حليّة الغليان في شهر الصيام » وقد تولد في « ١١ شوال سنة ١٢٠١ ق هـ » و توفى في « ع ١-١٢٦٣ ق »

وظنّى انّ اشتباه النسبة من الناقل (اى ثقة الاسلام) اوالمنقول عنه فقد ظهر لك مما نقلناه منشاءعداوة النّورى لصاحب الروضات مع ان ما قال في حقّ «طبرستان» انما هى رواية ولم يزد عليها بياناًمن نفسه حتى يؤآخذ عليه ومعذلك فانظر في آخر كلام النورى الذى نقلناه حيث قال : انى سأولف كتاباً في ذمّ اصفهان . فهل هذا الاّ عصبيّة ومن المأثورات النبويّة ان كلّ عصبيّة في النار ،

وانى كلّما تذكرت لكلام النورى اخذنى التعجب من مقالته ، كيف تفوّه بهذه وله مقام الورع والتقى. وبالجملة ضربنا عليك من اخبية الكلام في العدل أطناب الاطناب ، و املينا عليك مايوجب الملل، والله يعلم ان ذلك كله ماكان من قصدنا ونيتّنا ولااعملنا فيه شيئا من فكرنا ورويّتنا ، بل سال القلم به ، وجرّنا الى بعض الكلام فيه لهجة ابناء العصر بذكره وهم فرحون ، ونسئله تعالى ان يحقق الآمال بظهور العدل والانصاف بين جميع الاصناف ولكن اين يا حبيبى لااين ، ياحسن ما تسمع الاذن وياقبح ماترى العين .

ولم ار الأمن يسرّك قوله ولكن وشيكاً ما يسوؤك فعله
وقدكان حسن الظنّ بعض مذاهبى فافسده هذا الزمان و اهله

ولنردد جامح القلم عن شنّ هذه الغارة ، فعهدى بك حرّ الطبع والحرّ تكفيه الاشارة ، ونسئله تعالى ان يقيل عثراتنا وعثراته ، ويحشرنا واياه مع محمّد وآله الاكرمين .

« ختام فيه مسك »

تقدم انه اتتنا رسائل كثيرة وفيها تقاريظ منضدّة حول مشروعنا هذا يثنون على الجزء الاول من هذا الكتاب وفي طليعتهم استادنا العلامة اكبر زعيم دينى والمرجع الاعلى للشيعة الامامّية ، الحاج آغا حسين الطبا طبائى البروجردى دام ظله في رقيمته الينا المورّخة « ١٤ـع٢ـ١٣٧٨» . ومنهم السيّد السند العلاّمة المرجع الدينى زعيم الحوزة العلميّة بالنجف الاشرف الآغا السيد محسن الحكيم دام ظلّه صاحب « مستمسك العروة» في مكتوبه الينا في تاريخ «٥ ذق ـ١٣٧٨» ومنهم الشيخ العلاّمة المتتبع النحرير الحاج الشيخ آغا بزرك الطهرانى مؤلف «الذريعة» دام ظله في رسالته المورخة «٦ع٢ـ١٣٧٨» بعبارات لطيفة فوق جميع ذلك وهو يحثّنا ويرغبنّا على ادامة العمل والسير حول هذا المقصد الكريم.

والله نسئل ان يوفقنا للعلم والعمل انه بما يشاء قدير، وندعو كل من قرء هذه المقدمة الى الانتقاد الصحيح فان العصمة لله وحده . **خادم العلم والدين: المير سيد احمد الروضاتى**

«١٥ـع ٢ـ١٣٧٩ ق هـ»

زواهر الجواهر
في
نوادر الزواجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذى خلق الانسان بصنيع قدرته القاهرة ✿ وعلّمه البيان ببديع حكمته الباهرة ✿ سيّر المعانى من القلوب الى القلوب ✿ وخيّر العانى فسربين سربين الى المطلوب ✿ واتّخذ سبيلك في بحر الفكر سَرَباً (١) ✿ تجد برقيم اصحاب كهف الخيال عجباً (٢) ✿ فيسير المعنى تارةً في ملابس الحروف على بساط الاصوات القوارع ✿ كسليمان في امواج الهواء من افواه المتكلمين الى صوامع السوامع ✿ حتى اذا فاز بوصال بلقيس السامعة في سباء النّباء ✿ خلع ملابسه المستعارة وعادالى وطنه كما بداءِ ✿ و اُخرى (٣) بثبات نقوش خطوط اَعلام الاَعلام ✿ كالخضر في ظلمات سواد المداد باَقدام الأقلام ✿ فاذارتمس في عين حيوة العيون ✿ انسلخ عن ثيابه وثوى (٤) بمأمنه المصون ✿ ذلك تقدير العزيز العليم ✿ سبحانه من ملك مقتدر حكيم ✿ مُبدىٍ معيد ✿ وموجد

---

(١) السرب بفتح السين و كسرها الطريق «منه» (٢) قوله اصحاب كهف الخيال اى اصحاب الخيال فالكهف مشبه به ، فاضافته كاضافة لجين الماء ، او أصحاب القلوب فالمراد بكهف الخيال القلب فالاضافة لامية ، ورقيمهم مرقومهم اشارة الى ان ما يأتى من تشبيه السيرين بسيرى سليمان وخضر من نتائج افكار ارباب الخيال وقد وجدته منقولاً عن خط شيخنا البهائى وان تصرفت فيه بما زاد حسنه كمالايخفى على الناظر والالفاظ من نتائج الخاطر الفاتر «منه» رأيت فى نسختين من الكتاب « كهف الجبال » بدل «الخيال» لكن الصحيح الخيال كما اشار المؤلف فى الحاشية أيضاً. والقوارع جمع القارع من قرع بمعنى دق ومنه المثل المعروف « من قرع باباً ولج ولج » . والصوامع جمع الصومعة جبل اومكان مرتفع يسكنه الراهب اوالمتعبد قصد الانفراد « ا د ر عفى عنه » (٣) قوله واخرى اى ويسير المعنى تارة اخرى واعلام جمع العلم بمعنى الرأية و ما يعقد على الرمح والاعلام ايضا جمع العلم بمعنى سيد القوم وزعيمهم « ا د ر عفى عنه » (٤) ثوى المكان وفيه وبه اى اقام والمأمن موضع الأمن « ا د ر عفى عنه »

مُبيد (١) ✿ فطركم واليه ترجعون ✿ وكمابدأكم تعودون ✿نسئله ان يهب لنا مايهبّ من رياح جَذَبات الرَّحَموت ✿ ويسلك بنا على بساط الانبساط الى مَراح روضات الملكوت (٢) ✿ ويظفرنا في سباء سماء الرضوان ✿ ببلافيس نواميس (٣) حقائق الايمان ✿ ويُخرجنا من ظلمات المشكّكين ✿ الى عين حيوة عين اليقين (٤) ✿ ونصلّي على من جاهد الكفر وجادله حتى أباد ✿ وأظهر الدّين وجادله بنفسه (٥) وأجاد ✿ ساق الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وقاد اليه ✿ وقاسى حرّ نارالحرب في قفر فقر وقاد عليه ✿ وارتاض في الله وراض ✿ حتى لقاه وهوعنه راض ✿ استحلى مرارة الرياضات فاستعلى ✿ ودنى فكان قاب قوسين اوأدنى ✿ وعلى من كانت منزلته منه كما كانت من موسى لهارون ✿ فأعلى مخفوض (٦) أعلام اهل الحق اذهم هارون (٧) ✿ وسار في أعصار الإعسار ✿ حتى صار في العُلى على ما صار ✿ حتى غاب العرش العظيم دون منتهى مداه ✿ وشاب

(١) اباده اى اهلكه (٢) والملكوت العزة والسلطان والمملكة ، ويقال الجبروت فوق الملكوت ، كما ان الملكوت فوق الملك ، وملكوت الشئ عند الصوفية حقيقة المجردة اللطيفة الغيرالمقيده بقيود كثيفة شجية جسمانيه ، والمراح الموضع الذى يروح القوم منه او اليه « ا د ر عفى عنه » . (٣) الناموس السر قال المطرزى ومنه نامسته اى سررته « منه رحمه الله » (٤) يمكن جعل اضافات هذه الفقرة من قبيل الاضافات المتعارفة والمعنى ظاهر لكن الاحسن ان يجعل اضافة مجموع قوله عين حيوة الى مابعده من باب اضافة حب رمانك فيكون من اضافة المشبه به الى المشبه بناء على تشبيه مرتبة عين اليقين من مراتب العلم بعين الحيوة « منه رحمه الله » (٥) بنفسه متعلق بجاد اى جاد بنفسه للدين اولاظهاره « منه رحمه الله » . (٦) الخفض ضد الاعلاء قال تعالى خافضة رافعة اى خافضة لقوم رافعة لاخرين « منه » (٧) هارون جمع هار كقاضون جمع قاض اى حين هم ضعفاء ساقطون من شدة الزمان قال تعالى فى سورة يونس: امن اسس بنيانه على شفا جرف هار . وقال الطبرسى فى مجمع البيان هار اصله هاير وهو من المقلوب كمايقال لاث اى دائر وشاك سلاحه اى مجدد والاصل لائث وشائك وفى القاموس رجل هار ضعيف وفيه ايضا الهار الضعيف الساقط من شدة الزمان «منه رحمه الله»

حياءً من كرمه شيب الدهر وندّى نداه ☆ وعلى ذريّتهما الائمة الناسجين على هذا المنوال ☆ فاز من والاهم وخاب من عاداهم فماله من وال ☆ وصلى الله عليهما سجعت حمامة بوكرها ☆ اودمعت غمامة بقطرها (١) ☆ .

اما بعد فيقول العبد الآنس بمولاه ☆ الآيس عمّا سواه ☆ مقلّد ربقة اللجا في رقبة الرجاء ☆ وسائل الندى بوسائل النداء ☆ بهاء الدين محمّد الحسينى النائينى ☆ افاض الله عليه العلم اليقينى ☆ وجعله من نجاة نحاة النجاة ☆ المتمسّكين بأذيال الأئمة الهداة ☆ انّى ايّها الاخوان ☆ ثبّتكم الله على أركان الايمان ☆ لقد خاصمت نفسي الميشومة كثيراً ☆ فما ملكت من امرها فَتيلاً ولا قِطميراً (٢) حتى از داد بمتابعتها وبالى ☆ و غلبت بمخادعتها لُبّى وبالى ☆ تفارق المشكور ☆ وتقارف المحذور ☆ تشوّق للحوبة ☆ وتسوّف التوبة ☆ فمفروضها مرفوض ☆ ومرفوضها مفروض ☆ ومندوبها مخترم مندوب (٣) ☆ وحرامها محترم محبوب ☆ سنّتها (٤) ترك السنن ☆ وجنّتها درك الفتن ☆ فاري احوالها غثاءً أحوى لها ☆ وأفعالها لاسعاً افعى لها ☆ مذعناً بانّ أقوالها عادى أقوى لها ☆ وموقناً بان اعمالها كقائد اعمى لها ☆ لايهدى الى المقصود ☆ ولا الى ملجاء يقود ☆ وهى معذلك اوهمتنى انّى آخذ بزمامها ☆ مالك لا مرهادون مرامها ☆ فسوّلت لى اموراً ☆ وخيّلت لنفسها اجوراً ☆ الى ان برزت في معرض الصلاح ☆ وتعرّضت لوظائف أرباب الفلاح ☆ فلامع سرابها قد سرى بها الى عُجب عجيب ☆ وموهوم ثوابها قد

---

(١) سجع فلان ذلك السجع اى قصد ذلك المقصد والحمامة طائر معروف والوكر عش الطائر والغمامة قطعة من السحاب والقطر بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى المطر او ما قطر من الشئ « ا د ر عفى عنه » (٢) الفتيل السحاة بين شق النواة والقطمير القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة « ا د ر عفى عنه » (٣) المندوب الاول بمعنى المستحب الشرعى والثانى من ندب الميت اذا ناداه بيا او واو والاخترام الهلاك اى يفوت عنه المستحبات فهو يندب عليها او يندب عليها المشفقون عليه «منه رحمه الله» (٤) اى طريقتها او مندوبها «منه»

ثوى بها في رَحب رحيب ☆ فقد شغفت (١) اعمالها قلبها وجوى بها ☆ وليت شعرى كيف تهتدى اذا سُئلت عنها الى جوابها ☆ وإنّى شكوتها الى الله شكاية غبّ شكاية ☆ فما از دادت الاجناية على جناية ☆ واغلب ما برزتنى بالجنايات ☆ حين استفراغى للشكايات ☆ فتكدرت من حيلها ☆ و تحيرت في عملها ☆ فصارعتنى و صرعتنى دون مرامى ☆ ونازعتنى ونزعتنى عن مقامى ☆ وسخّرتنى تسخيراً أى تسخير ☆ كانّها سحّرتنى تسحيراً على تسحير ☆ فادخلتنى مضائق مالها من فروج ☆ ومزالق (٢) لاسبيل فيها الى الخروج ☆ لم تمتنع بنصائح (٣) الدهر ☆ ولم ترتدع بنواصح العصر ☆ لم تؤثّر فيها مواعظ الوعّاظ ☆ ولم تسلك سبيل الاتّقاء والحِفاظ ☆ شعرٌ :

لاينفع الذكر قلباً قاسياً أبداً   وهل يلين بقول الواعظ الحجر

الى ان قرب الموت وداعيه صاح ☆ وذهب الشباب وناعيه لاح ☆ وحان حين الإرتحال ☆ وآن آنُ الإنتقال ☆ وهى بعد بوادى الضلال هائمة ☆ وفى مرعى مساوى الخصال سائمة ☆ الاّ أنّي لمّا تحيّرت في أمرها ☆ و تدبّرت في إمرها ☆ تنبّهت لنبذة من آفات عاها تها ☆ و عرفت شرذمة من دقائق خفيّات عادا تها ☆ فعمدت الى التنبيه عليها وتأليفها وضبطها ☆ والاشارة الى ما يمنعها اللبيب به عن خبطها ☆ فيكون ذلك له رفيقاً منبّهاً ☆ بل شفيقاً مفقّهاً ☆ لعلّها تفوق أقرانها المأسورة بأسر شرورها ☆ وتفيق بعد عيانها عن سُكر خمورها ☆ فقد يؤثّر القطن في الاحجار ☆ وربمّا تنقر الصخر صدمات الامطار ☆ شعرٌ :

النقر والنقش فوق الصخر ممتنع   ولقد تؤثّر فيه صدمة المطر

---

(١) فقد شغفت اى اعجبتها اعمالها فهى تحب اعمالها حتى دخل حبها فى شغاف قلبها وغلافه «منه رحمه الله»(٢) المزالق جمع المزلق اى الموضع الذى لاتثبت عليه قدم « ا د ر عفى عنه » (٣) النصائح جمع نصيحة والنواصح جمع ناصحة وكلاهما من النصح « منه رحمه الله »

وجعلت لكل طائفة متناسبة منه عنواناً ☆ وختمته بما يصلح في الخطابيّات شاهداً وتبياناً ☆ والتزمت فيه الاوزان والاسجاع ☆ لانّها أوقع في العقول و الاسماع ☆ ولعمرى انّه يليق بأن يدعى بالاسماء الحسنى ☆ وحقيق بأن يوسم بالسماء الاسنى ☆ فهو طبّ العقول ☆ لختّ الجهول ☆ ومكحل البصائر ☆ ومصقّل الضمائر ☆ ونوافض النفوس ☆ وروائض الشموس ☆ والذى لم يزل يختلج في الخاطر ☆ ان أسمّيه : « زواهر الجواهر في نوادر الزواجر » شعرٌ :

دُرّ سمت في القيم وسميّت بالكلم ... ام روضة دامت عليها ها طلات الديم

ام غادة قلبي كليم لحظها المكلّم ... ألفاظها كالسحر الاّ أنها لم تحرم

ايّاما تدعوا وافق الاسم مسمّاه ☆ وطابق مغني (١) اللفظ معناه ☆ فانّي لمّا أفرغته في قالب الترصيف ☆ وفرغت من مشقة مشقه وكلفة التأليف ☆ ألقيته مخلّى عما يقليه قال ☆ محلّى بما قال من قال ☆ يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ☆ و يقرع الاسماع بزواجر وعظه ☆ شعرٌ :

انّى لاقسم لو تحسّد لفظه ... أنفت نحور الغانيات الجواهرا

فكلّما كحلّت عيني بمغاني معانيه ☆ ومثلّت عند عقلي أماثل معاليه ☆ أرى زماني كانّه رماني بانتحاله ☆ او حسدني عليه على حسن حاله ☆ اذا لم تكتحل عينه بثانيه ☆ ولم تسمع اذنه بما يدانيه ☆ في سحر ألفاظه ☆ وبكر ألحاظه (٢) ☆ وعذب

(١) مغنى بالغين المعجمة المنزل واضافته الى اللفظ كاضافة لجين الماء «منه رحمه الله»

(٢) قد تقدم مني كلمة في المقدمة في «ص٣٢» يرشدك الى تعريف هذا الكتاب الا ان المؤلف هنا سلك سبيل المبالغة في وصف كتابه هذا ، بحيث زعم انه لم يؤلف مثله ، لكن هذا زعم فاسد وقد وجدت كتاباً يشبه هذا الكتاب من وجهة الادب العربى واستعمال الاسجاع والقوافى ، ومن وجهة الموعظة ، الا وهو كتاب «كشف الاسرار من لسان حال الطيور والازهار» وهو للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن احمد بن غانم الواعظ المتوفى «سنة ٦٦٠» وقد استفاد من الحيوان والجماد والازاهير وما نطق كل ☆☆

مشاربه ✿ ولطف مطالبه ✿ بل كلما ملأت منه السمع تحسدها العين ✿ و اذا تفوّهت به تحسدان الشفتين ✿ ففيه من محاسن نقاوة الحكم مالوارتشفته شفاه القلب شفاه ✿ ومن خلاوة المطعم ما اذا فاه به أحد كادأن يمصّ بطعمه فاه ✿ وفي معانيه من التبادر الى القلب مالو تأمله السامع اذاوعى ✿ لاوشك اى يخيّل اليه من سحره انها تسعى ✿ شعر :

ولفظ كالجواهر حين تبدوا — وكالمسك المعطّر اذ يفوح
له من قالب الالفاظ جسم — ولكن المعاني فيه روح

فلوقلت انه أعلى من المقامات بمقامات لم أكن متصلّفاً ✿ ولو قلت انه أعلق من المعلّقات لم تكن متكلّفا ✿ وما ذلك إلاّ لانّي ايقنت انّ طريق فيض الرحمن لم ينقطع ✿ وإكرام الكريم مستحق الحرمان لم يمتنع ✿ فتوسّلت في تأليف الكتاب ✿ بجنابه الكريم الوهّاب ✿ فسلطنّي على سلطان البلاغة وجنوده طرّاً ✿ ومكّنني من نحور بحور النظم فنثرت منه مرجاناً ودرّاً ✿ واستخدم لي القلم فأعرب وأغرب ✿ وجاء بلفظ يكادمن عذوبته يشرب ✿كانّه شراب طهور به يفور ✿ تنوّرنوره قلب مخمور ✿ شعر :

✿✿ بلسان حاله موعظة لاهل الاعتبارو نسخة نفيسة خطية من هذا الكتاب موجودة الان بمكتبتي يقول المؤلف في ديباجته ما نص عبارته : وبعد فاني نظرت بعين التحقيق، ورأيت بنور التصديق ، وفاق التوفيق ، ان كل مخلوق مقر بوجود الخالق، وكل صامت في الحقيقة ناطق ، فاستقريت العبارات ، واستبريت الاشارات ، فرأيت كل ناطق بلسان حاله وبلسان قاله، لكنى رأيت لسان الحال ، افصح من لسان المقال، واصدق في المقال لان لسان المقال يحتمل التكذيب والتصديق ، ولسان الحال لاينطق الا بالتحقيق ، فالناطق بلسان الحال ، مقابل لذوى الاحوال ، ولسان القال مخاطب لاهل الصحة والاعتدال ، وقد وضعت كتابي هذا مترجماً عما استفدته من الحيوان بغمزه، والجماد برمزه، وما خاطبتني به الازاهير بلسان حالها، والشحارير عن مقرها وارتحالها، وسميته « كشف الاسرار من لسان حال الطيور والازهار» وجعلته موعظة لاهل الاعتبار، وتذكرة لذوى الاستبصار ، فاعتبروا يا اولى القلوب والابصار ، (الخ) ولعمرى انه ايضاً نعم الكتاب نسئل الله ان يوفقني لطبعه ونشره مع الذيول والتعليقات « ا د ر عفى عنه »

قد اسكرتنا معانيها ودقتها حتى توهمت سكرى بابنة العنب

واستعمل البنان لبنيان البيان ✿ فرفع قصور مارفع قصوره وأبان (١) ✿ واستمدّ من المداد ✿ فاستعدّ للاسعاد ✿ ونزل من ميازيب الأقلام على سطوح القراطيس ✿ فاينعت ثمار المعاني على أشجار تلك الفراديس ✿ وتعاهد الناظر ✿ شاهد حاضر ✿ فلا حاجة الى البيان ✿ حيث يغني عنه العيان شعرٌ :

ومن له فضل اذا تلقاه لم يكتم كالشمس لايخفى على الانظار الا من عمى

فالحمدلله أوّلا وآخراً ✿ وباطناًوظاهراً ✿ على توقيفه وتوفيقه ✿ لتحريره وتنميقه ✿ ومنه المعونة في كل مؤنة ✿ ووجّهت خطاب الكتاب ✿ الى نفسي في كل باب ✿ والله به زعيم وعلى مانقول وكيل ✿ فكل شيءٍ يجرى بمقدار وزن به وكيل ✿ و به الثقة وعليه التعويل ✿ واليه نبتهل ببكاء وعويل ✿ ولمّا لم يتيسر الوصول الى هذا المطلب النفيس ✿ الاّ بمعرفة النفس و عاداتها في ذاتها ومع ابليس ✿ وبيان طرقها الى المعاصي وشهواتها ✿ وإبانة حيلها في التوسل الى لهواتها ✿ جعلت ذلك فاتحة الكتاب ✿ وزيّنت به غرّة وجه الخطاب ✿ ثمّ أردفته بقول كافل بزواجرها عن العصيان ✿ شامل لدواعيها الى طاعة الرحمان ✿ وجعلتهما في بابين ✿ عسى ان يحصل المقصود من البين ✿ لمن له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ✿ ومن هو بعد كفاف العفاف عن المزيد مريد ✿ وعزّزنا هما بثالث لثالث ✿ في بيان التوبة عن الخبائث ✿ وما يناسب هذا المرام ✿ وينجرّ اليه الكلام ✿ وختمنا خيوط سموط جواهر الكتاب (٢) ✿ بختام المسك ونظام نتائج الابواب

(١) لفظ القصور الاول اوالثاني مفرد ومصدر كالسجود والركوع و عامله اعني قوله رفع من الرفع بمعنى الرفع والسلب والاخر جمع قصر كنفس و نفوس وعامله من الرفع بمعنى الاعلاء وقوله أبان عطف عليه فتامل «منه رحمه الله» (٢) السمط بالكسر الخيط المنظوم به الجواهر واللئالى حين هو كذلك والختام بالكسر ما تختم الشيءُ به من شمع ومسك ونحوهما والنظام بالكسر ما ينظم به من الخيوط «منه رحمه الله»

☆ في اوصاف الاشراف ☆ وأشراف الاوصاف ☆ والاوّل الاولى ☆ ولى ما اولى ☆

(الباب الاول)

في النفس وعاداتها ☆ ودقائق حالاتها ☆ ومالها من التدليس والتلبيس ☆ والمواطاة لابليس ☆ .

« تعريف و توصيف »

انّ نفسك شيٌ غريب ☆ وأمر طريف عجيب ☆ جمعت الاضداد ☆ وجعلت بينها الوداد ☆ مجمع السيادات والسعادات ☆ وسادات (١) وسادات العادات ☆ مخزن العيّ والعواية ☆ ومعدن الغيّ والغواية ☆ ملك روحانيّ ☆ وحلل (حلك خ ل) شيطانيّ ☆ نورٌ ونار ☆ وزين وزُنّار ☆ مشرق محرق ☆ مهرق مغرق ☆ قد يأسرها شراك الشرك فتملك ☆ وقد يفترّها (٢) سكر الشكر فتهلك ☆ قد تعلى على أعلىٰ عليّين ☆ وقد تغلى في اسفل سافلين ☆ فهي أكرم الخلائق بعقلها ☆ وأظلم الفواسق بجهلها ☆ فبغضبها سبع غويّ ☆ وكلب مكلوب عويّ ☆ وثعبان قويّ ☆ وبشهوتها فرس او بقر اوحمار ☆ وبسكرتها خمّارة لاتفيق من خمار ☆ فاعرفها فانها صديقك الصادق ☆ وهي رفيقك المنافق ☆ تعاديك وعقلك ☆ وتودّ عدوّك وجهلك ☆ والصديق من صدق لامن صدّق ☆ وحقّ الرّفيق رفيق الحقّ ☆ شعرٌ :

تودّ عدوّي وتزعم انّني صديقك ليس النوك (٣) عنك بعازب

فاحذرها فانها أعدىٰ أعدائك ☆ المختفي بين اعضائك ☆ عدوّ يطلّع على أسرارك ☆ ويعلم جميع أطوارك ☆ لا تجده على غفلة من حالك ☆ ولا تستطيع منعه عن بالك ☆ غارّ في غار (٤) ☆ حارّ للعار ☆ جهول ظلوم لمن يخش ناراً ☆ وتقترف بلحظة سبعين

(١) الواو عاطفة ووسادات ثانياً جمع وسادة المتكاء واضافته من باب اضافة لجين الماء «منه رحمه الله» (٢) افتره الداء اى اضعفه والجملة كناية عن العجب «منه» (٣) النوك بالضم الحمق والعازب الغايب والغارب «منه» (٤) الجملة كناية عن الاستتار

شناراً (١) ٭ تحسبه أحبّ الانام ٭ وهو ألدّ الخصام ٭ وتزعمه أجلّ حبيب ٭ وهو ألّج رقيب (٢) ٭ فلاتغترّ بظاهر تحبّبها ٭ وحاذر محذور تقلّبها ٭ فقد قال صادق الصادقين ٭ صلوات الله عليهم اجمعين ٭ إحذروا أهوائكم ٭ كما تحذرون أعدائكم ٭ و روى : أعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك ٭ كأنّها مختفية لقتلك بين ضلعيك ٭ شعر :

نفسى الى ما ضرّنى داع ٭ تكثر اسقامى و او جاعى
كيف احتيالى عن عدوّاذا ٭ كان عدوّى بين اضلاعى

« تذنيب و تأديب »

فاذا ضربت الفرس وأدّبت الكلب ٭ وأمّرت عقلك على مدينة القلب ٭ فقد أقبل الظفر ٭ وأدبر الخطر ٭ فان تأدّبت الامّارة بالارتياضات ٭ بعد ما ربضت في رياض الرياضات ٭ فراضية مرضيّة ٭ وراعية مرعيّة ٭ وان عتت عن أمر ربها ٭ ثمّ رجعت على نفسها لذنبها (٣) ٭ و اعتذرت بالندامة ٭ فتوّابة منيبة لوّامة ٭ الى ربها تنيب وعلى نفسها تلوم ٭ وتستغفر حين تتقلّب وتقوم ٭ بين رجاء إرجاء (٤) العصيان ٭ ورخاء إرخاء العنان ٭ وخوف الاخذ بالعدل ٭ و خجلة التثريب والعذل ٭و امّاإن أمّرت على قلبك

(١) بين شين يغش ونارا وبين قوله فيما بعد شناراً جناس « منه » (٢) فى القاموس الرقيبحية خبيثة والجمع الرقيبات ورقب بضمتين وهومناسب هناوفيه ايضاً الرقبة بالكسر التحفظ والثانى مناسب ايضاً فالرقيب بمعنى الفارق بين الحبيبين وكانه المراد فى قول الشاعر : ليت هذا الليل شهراً لانرى فيه عريباً ٭ ليس اياى واياك ولانخشى رقيبا . اراد تمنى طول ليلة الوصال يقول ليت هذا الليل كان طويلا على طول شهر والعريب بالعين المهملة يقال ما فى الدار عريب ومعرب اى احد قاله فى القاموس واستشهد بهذا الشعر الخبيصى فى شرح الكافية فى بحث المضمرات «منه رحمه الله» (٣) وفى بعض النسخ لمزجها بدل لذبها لكن الصحيح لذبها كما لايخفى « ا د ر عفى عنه » (٤) ارجاء اى تأخيره سبحانه العصيان كناية عن محوه ومحو عقابه او تأخيره عصيانه بتوفيقه لتركه ومحوه وللاستغفار عنه «منه رحمه الله»

الامارة ☆ فبئس الامير و ساء الامارة ☆ فانها من اخوان الشيطان ☆ و فرسان ميدان العصيان☆ أحدهما أمير آمر☆ والآخر وزير وازر ☆ فيظلم الامير ☆ ويخون الوزير☆ لبئس المولى ولبئس العشير☆ فالحذر الحذر ايها الفقير ☆ فانهما ان عجزا عن الغلبة في الجهر بالقهر ☆ يموران ويرومان المكر و الغدر ☆ يقوم احدهما في صورة المخاصم ☆ ويحوم الآخر بسيرة المحاكم ☆ و يتنازعان ظاهراً لديك ☆ و هما في السر قد اتفقا عليك ☆ شعرٌ :

وخالف النفس والشيطان واعصهما　　و ان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً و لا حكماً　　فانت تعرف كيد الخصم والحكم

بيانٌ ـ لا نريد باللوامة ☆ المتفوهة بالملامة ☆ التي تستعمل لسانها ☆ في التندم على ما شان شأنها ☆ وهي بعد مغمورة في قعر بحر اللهوات ☆ متوغلة في جبّ (١) حبّ الشهوات ☆ نادمة باللسان☆ عازمة بالجنان☆ بل اللوم حق اللوم ☆ما يوجب الانتباه من النوم ☆ ويردع عن العصيان ☆ ويمنع من الطغيان ☆ وكيف تكون لواماً لنفسك على الزلل ☆ وقد ظللت لطاعتها قواماً بلاكسل ☆ بل هي حينئذ معيدة لمعاداتك ☆ مولّية عن موالاتك ☆ تزعمها قد صلحت بعد الافساد ☆ وهي لانتهاز الفرصة بالمرصاد ☆ وكذا لا ينفع قولك باللسان ☆ في تبرّيك عن الشيطان ☆ فهما عدوان عاديان ☆ رايحان (٢) عليك وغاديان ☆ يرومان خسرانك ☆ ويضرمان عليك نيرانك ☆ شعر :

نفس از درون و ديو بيرون زند رهم　　ازدست اين دو رهزن برحيله چون رهم

فقاتلهما في السر والعلن ☆ وجادلهما بالتي هي احسن ☆ و دافع الخشن منهما بالاخشن ☆ وسارع الى الحصن الاحصن ☆ ولا تستحقرن خطير أمرهما ☆ و

(١) الجب بضم الجيم البئر العميقة اوالحفرة (٢) رايحان اى آتيان بالرواح والغداة والرواح العشى او قريب منه « منه رحمه الله»

لا تستوطننّ غدير غدرهما ✡ واجتهد في الجهاد ✡ بالفعل والاعتقاد ✡ ولا تشتمنّ نفسك الامارة ✡ وأنت تمكنها من الامارة ✡ ✡ ولا تسبنّ وانت له ّسراً صديق ✡ و جليس رفيق ✡ شعر :

تاز هر بدعنانت كوته نيست ... يك اعوذت اعوذ بالله نيست
بلكه آن پيش صاحب قرآن ... نيست الاّ اعوذ بالشيطان
گاه گوئى اعوذ و گه لاحول ... ليك فعلت مكذّب ايـن قول
سوى خويشت دو اسبه ميراند ... بر زبانت اعوذ ميخواند

« تأصيل أصيل »

لم يتميزّ الانسان من الدوابّ ✡ الا بالعقول و الالباب ✡ بل هو بلا تـأدب ✡ اخسّ من الدُبّ ✡ فاعمل عقلك ✡ واهمل جهلك ✡ ولا تقف احكام الحواسّ ✡ ان رمت أحكام الاساس ✡ فان عقلك ملك وهي جواسيس و بوّاب (١) ✡ والخيرة لرب البيت لاالحجاب ✡ فالذهب الا بريزى (٢) و ان ذهب درنه ✡ وبرز خلوصه وغلائمنه ✡ ثمّ تمّ فى العيار ✡ فلا يحلّ محلّ اعتبار ✡ الا بسكة سلطـان رفيع المقدار ✡ او قبول صيارفة اولى الابصـار ✡ فلا تتموّد نقود الحواس الى حيز القبول ✡ الا بسكة سلاطين الافكار و العقول ✡ فلا ينتفع بادأب الآداب ✡ الا ارباب الالبـاب ✡ ولا يلتذّ بشهد الشهادة شهيد ✡ الا بقلب القى السمع وهو شهيد ✡ شعر :

فقر الجهول بلا قلب الـى ادب ... فقر الحمـار بلا رأس الى رسن

ولذا قال الله تعالى : ذلك قولهم بافواههم ✡ وقال : فويل لهم مما كتبت ايديهم

---

(١) فى القاموس باب له يبوب صار بوابا له انتهى والفاعل منه بائب جمعه على بواب كنواب ونائب واما بواب بفتح الباء فمن البـاب كتمـار من التمر ليس له فعل متصرف او اسم فاعل و انما هى اشتقاقات جعلية «منه رحمه الله» (٢) فى القاموس ذهب ابريز وابريزى بكسرهما خالص انتهى .

☆ فذكر الافواه والايدى مبالغة في الحكم بالبطلان ☆ وعدم الاعتداد بما قالوه وكتبوه من الهذر والهذيان ☆ و لذلك شبّه ابن الحكم هشام ☆ في بعض مناظراته العقل بالامام ☆ و صدّقه الصادق عليه السلام ☆ فعليك بسلوك سكوك (١) العبرة ☆ ونقد اليقين من بين الشكوك بالفكرة ☆ فانّ أُذُنَ الرؤس و بصرها ☆ ربّما و جدت البهيمة اسمعها وابصرها ☆ فافتح عين قلبك وبصر بصيرتك ☆ وافتح اذن عقلك وسمع روّيتك (٢) ولا تقف حساً الا اذا صدّقه عقل عقيل ☆ او صدقه برهان ودليل ☆ شعرٌ:

فانظر بقلبك ان العين كاذبة   واسمع بعقلك ان السمع خوّان

« تفريع رفيع »

فينبغى ان يكون اوّل ماتبتغي من الكمالات ☆ العلم الذى يزيد العقل اذا زاد ويليت كمالات (٣) ☆ فانّ الجهل حضيض أوج الكمال ☆ ونقيض عين الجلال والجمال ☆ والعلم عين القلب وسمعه ☆ وزين مجلسه وشمعه ☆ به تزّف عرائس الحقائق في حجال الافكار ☆ وتلفّ نفائس الدقائق بجبال الانظار ☆ وعليه يغوص الغوّاصون في بحار الانوار ☆ ولاجله يحوص الحوّاصون (٤) أستار الاسرار ☆ و منه تشد رحال الرجال ☆ واليه تمد أعناق اهل الكمال ☆ هو عين الحيوة ☆ وسفينة النجاة ☆ و أولىٰ ما انفقت لتحصيله كنوز الاعمار ☆ وأعلىٰ ما صرف في تكميله ليل ونهار ☆ متاع منه لاعليه الاشفاق ☆ وبضاعة لاتحتاج الى الانفاق ☆ انيس لايعلم النفاق ☆ وجليس لايعزم الفراق (٥) ☆ مال اذا انفق على المفتاق ☆ نما وفاق على وفاق ☆ شعر :

(١) سكوك جمع سكة بالكسر وهى الطريق « ا د ر عفى عنه » (٢) الروية مؤنث الروى بمعنى النظر والتفكر فى الامور وقوة العقل والفاكرة « ا د ر عفى عنه» (٣) ويليت كما لات من لات يليت ليتا اى نقص والكاف هنا لافادة الفور والتعقيب بلا تراخ كما قالوا فى نحو قولك سلم كماتدخل «منه رحمه الله» (٤) حاص الثوب حوصاًاى خاطه خياطة متباعدة والحواص الخياط «ا د ر عفى عنه » (٥) اصل العزم ان يعدى بعلى وقد يضمن معنى النية والقصد فيتعدى بنفسه كقوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح «منه رحمه الله»

هو العلم لا كالعلم شئ تراوده لقد فاز باغيه و أنجح قاصده
وما فضلّ الانسان الا بعلمه ولاامتاز الا ثاقب الذهن واقده

فايّاه فليطلب الطلاّب ✡ ولمثله فلتتعب الالباب ✡ والى نحوه فليتوسل بصرف الاموال ✡ فمامن جالب كمال كمال (١) ✡ منه تجنىٰ فروع ثمار الاسرار ✡ من اصول أشجار الاعمار (٢) ✡ بسحابه يمطرعن الجدب ✡ وعلى حسابه يكون الخسب ✡ فبه طبّ العقول لمرضىٰ الانام ✡ ومنه يستقيم المنطق والكلام ✡ فهوعروض ضروب الآداب ✡ وبه نهوض الرياضي الى رياض الادآب ✡ وبه تشريح عوالم (٣) الملك و الملكوت ✡ وترشيح معالم اللاهوت ✡ يرقي بصاحبه من خفيض حضيض الجهالات الطبيعية ✡ الى أوج برج المعارف الالهية ✡ يشفي سليم ثعبان العصيان ✡ بترياق حديث قديم الغفران ✡ شعرْ :

زيرك آن كس كه درخرابهٔ دهر در گنجينه هاى راز زند
عمر كوتاه زير پاى نهد دست در دولت دراززند

(١) الكاف في الثانية جارة «منه رحمه الله» (٢) في هذه الفقرات اشارة الى اسماء بعض العلوم « منه رحمه الله » (٣) العوالم جمع العالم بفتح اللام والعالم جمع لا مفرد له من لفظه كرهط وقوم والنفر والجيش و امثالها وقد يجمع بالواو والنون فيقال عالمون و ذلك لغلبة العقلاء ، ولم يوجد في لغة العرب ما هو على زنة فاعل ويجمع بالواو و النون غير هذه الكلمة . وقد اختلف العلماء و المفسرون والفلاسفة والمحدثون والعرفاء في معنى كلمة العالم كما انهم اختلفوا في عدد العوالم ويظهر ذلك لمن تتبع في كتب الادب والتفسير والحديث والحكمة فاستمع لما يتلى عليك من كلماتهم :

قد اختلفوا في معنى العالم على اقوال ، فقيل انه عبارة عن جميع المخلوقات وتدل عليه الآية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ، وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف كعالم العرب وعالم العجم ، وقيل اهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم ، وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس لقوله تعالى : ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله تعالى: اتأتون الذكران

من العالمين ، وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض ، وقد يطلق على مجموعة من الخلق متماثلة كما يقال عالم الجماد عالم النبات عالم الحيوان ، وقد يطلق على مجموعة يؤلف بين اجزائها اجتماعها فى زمان اومكان فيقال عالم الصبا عالم الذر عالم الدنيا عالم الاخرة . وقال البيضاوى فى تفسير الفاتحة : وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه فى العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون انتهى كلامه وقال صدر المتألهين صاحب الاسفار فى تفسيره بعد نقل كلام البيضاوى ما نصه : اقول كون كل واحد من افراد الناس او اكثرهم مشتملا على نظائر ما فى العالم الكبير كلاً اوجلاً محل نظر فرب انسان لم يتجاوز عن حدود البهيمية الى درجة العقل واشتماله على بعض نظائره غير مختص بالانسان ، ويمكن ان يراد بالعالمين ههنا العلماء من الانسان اما على عرف اهل اللغة فظاهر واما على المتعارف بين الناس فلان كل عالم بالكسر عالم بالفتح اما باعتبار ان فيه من كل ما فى العالم الكبير شئى لان نشأنه الكاملة مظهر جميع الاسماء والصفات الالهية ومجمع كل الحقائق الكونية كما يعرفه متتبعوا آيات الآفاق والانفس فيكون انموذجا لجميع ما فى العالم فهو بهذا الاعتبار عالم صغير ولذلك سمى بالعالم الصغير فكانه كتاب مختصر منتخب من جميع العالم لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كما ان القرآن مع وجازته مشتمل على جميع ما فى الكتب السماوية ، واما باعتبار انه اذا ابرز باطنه الى عالم الاخرة وحشر الى ربه يصير علمه عينا وغيبته شهادة فكل ما يخطر بباله من الافلاك والعناصر والجبال والانهار والحور والقصور وغيرذلك يكون موجوداً فى الخارج من غير مضايقة ومزاحمة فله من كل ما يريده ويشتهيه ولوكان اعظم من هذا العالم بكثير فهو بهذا الاعتبار عالم كبير برأسه ليس جزءاً من أجزاء هذا العالم ولهذا سمى بالعالم الكبير بل بالعالم الاكبر ايضاً نظراً الى هذا انتهى كلامه .

اقول ـ و فى كلام صدر المتألهين مواقع للنظر فقد اشتبه عليه الامر فزعم ان الانسان من حيث العقل والفهم والعلم نظير العالم الكبير وليس الامر كذلك بل المراد ان جميع ما فى العالم الكبير موجود فى اعضاء الانسان فالحق مع البيضاوى وقد اخذ كلامه هذا عن امير المؤمنين على عليه السلام المروى مرسلا فى تفسير الصافى وهو قوله عليه السلام:

دواؤك فيك و ما تشعر	و داؤك منك وما تبصر
وانت الكتاب المبين الذى	باحرفه يظهر المضمر
اتزعم انك جرم صغير؟	وفيك انطوى العالم الاكبر

وقد تعرض لشرح الابيات المحدث الشبر فى كتابه « مصابيح الانوار فى حل

مشكلات الاخبار ج ١ : ٢٨٢و٢٨٣ » فراجع حتى يظهر لك المراد ثم اضاف على ما قال السيد الشبر جدنا العلامة صاحب الروضات فى حواشيه على مصابيح الانوار فقال ما نصه : قيل في الآفاق شمس والقمر وفي الانفس حس وفكر ، في الافاق كواكب و نجوم وفي الانفس عجائب وعلوم ، في الافاق سحائب وغيوم وفي الانفس مصائب وغموم ، في الافاق بروق خاطفة وفي الانفس عروق راجفة ، في الافاق جبال شامخة وفي الانفس آمال راسخة ، في الافاق عيون نابعة وفي الانفس عيون دامعة ، في الافاق جواهر ومعادن وفي الانفس ظواهر وبواطن انتهى وازيد على ما ذكره هذا القيل بلساني الكليل ، في الافاق ملك ووزير وعالم ومنهاج ، وفي الانفس روح ونفس وعقل ومزاج ، في الافاق وصل وقطع وصلح وجدال وفي الانفس جرح ورقي وصحة و اعتدال انتهى كلام صاحب الروضات. واما عدد العوالم فقد اختلفوا فيه ايضا كثيرا فقال الضحاك ان الله تعالى ستين و ثلثمائة عالم وقال سعيد بن المسيب ان الله الف عالم وقال ابو سعيد ان الله اربعين الف عالم وقال كعب الاخبار ان عدد العوالم لايعلمها الا الله الذى خلقهن والله اعلم بتفاصيل مقدوراته ومعلوماته وما علمنا ذلك الا كما قال عزوجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا . والاصح قول الاخير ويؤيده من الروايات مارواه شيخنا الصدوق في كتاب « الخصال ج ٢ : ١٧١ » عن الصادق عليه السلام قال ان الله عزوجل اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما ترى عالم منهم ان الله عزوجل عالما غيرهم و انى الحجة عليهم . وروى ايضا في الخصال « ج ٢ : ١٨٠ » عن جابر بن يزيد قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم و واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عزوجل عالما غير هذا العالم وجدد عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عزوجل انما خلق هذا العالم الواحد و ترى ان الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العالم واولئك الآدميون .

و روى شيخنا المفيد في كتاب «الاختصاص» عن عبدالصمد بن على قال دخل رجل على على بن الحسين عليه السلام فقال له على بن الحسين عليه السلام من انت قال انا رجل منجم قائف عراف قال فنظر اليه ثم قال هل ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربعة عشر عالما كل عالم اكبر من الدنيا ثلث مرات ولم يتحرك من مكانه قال من هو قال انا وان شئت انبأتك بما اكلت وما ادخرت في بيتك .

و قد ثبت في الهيئة الجديدة ايضاً ما يؤيد هذه الروايات من اقوال علماء اروبا

مثل «كوبرنيك» الروسي و «كبلر» الالماني و «فلامريون» الفرانسوي حتى قام «غاليلة» الايطاليائي واخترع النظارات المكبرة و المقربة وتفرع منها ادوات كاملة فنشطت بها مباني فن الهيئة وظهرت خفايا كلمات الائمة و رواياتهم حتى بلغوا هذا المبلغ العظيم المحير للعقول في زماننا بحيث بلغنا ان علماء الاروب وامريكا أرادوا السفر الى الكرات الجوية وليس ذلك ببعيد والحاصل ان تعدد العوالم مما يقبله العقل و الحس والوجدان بقي لنا البحث عن كلمات قد توجد في كتب الحكمة و العرفان وهي : «الجبروت واللاهوت والناسوت والملكوت» وامثالها وقد استعملها المؤلف في هذا الكتاب ولا بدلنا الاشارة الى معانيها اللغوية والاصطلاحية فنقول : ان الجبروت مثلافي اللغة بمعنى الجبر والقهر وفي اصطلاح العرفاء عبارة عن عالم الاسماء والصفات كما ان اللاهوت عبارة عن عالم الذات بمعنى ان اللاهوت اسم لذات الله المقدسة من دون اعتبار صفاته والناسوت عبارة عن عالم الشهادة بمعنى الجسمانيات والمشاهدات والمحسوسات والملكوت عبارة عن عالم الارواح المجردة الى غيرذلك فظهر من ذلك ان هناك عوالم اخرى وضعها العرفاء واستعملها في كتبهم وقد اختلفوا ايضا اختلافاً كثيرا في بيان مصطلحاتهم وذكرالاقوال خارج عن وضع الرسالة و نحن نذكر لك ما قال الفيلسوف المتصوف المعروف الشيخ ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى «بالمجلي : ١٩» فقال مانصه : ولماكان كل فرد من افراد العالم مظهراً لاسم خاص من اسمائه تعالى كانت العوالم غير متناهية من هذا الوجه لكن الحضرات الكلية الالهية خمسة فتكون العوالم الكلية خمسة (الف) حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية و يسمى عالم الغيب وعالم الامر وعالم الربوبيته والعالم العقلي (ب) حضرة الشهادة و هي الاعيان الثابتة بالتميز الخارجي والتعينات الخاصة من حضرة الوجود ويسمى عالم الشهادة وهو عالم الملك وهو في مقابل عالم الغيب (ج) حضرة الغيب المضاف و هو الاقرب الى حضرة الغيب المطلق وهو صور مجردة عقلية مناسبة لعالم الغيب المطلق ويسمى عالم الاشباح وعالم الانوار وعالم الجبروت وهوعالم النفوس والعقول المجردة (د) ما هواقرب الى عالم الشهادة وهي الصورة المثالية المناسبة لعالم الشهادة ويسمى عالم المثال وعالم الملكوت وعالم المثال المطلق والخيال المطلق والمثل المعلقة (ه) الحضرة الجامعة للاربعة وهوالعالم الانساني الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهومظهر عالم الجبروت اعني عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان وهو مظهر الحضرة الواحدية وهي مظهر الاحدية فافهم ذلك انتهى كلامه الى غيرذلك من كلماتهم الخيالية المنسوجة من افكارهم البالية وربما لايوافق بعضها لمافي الشريعة المطهرة فراجع حتى يظهر لك صدق مقالنا « ا د ر عفي عنه »

« تحريض لحريص »

من مراده نيل المراد ✿ فعليه بالجدّ و الاجتهاد ✿ ومن اشتاق الى المطلب ✿ راقه تعب الطلب ✿ فبشق الانفس يُنال الانفس ✿ وفي كسر الجناح نجاة الطيرمن المحبس ✿ لوسلمت الارض عن أذى الزراع بقيت أملس ✿ والثوب ان أمن من جراح خياط النقاش كان أطلس ✿ وبقدر الصبر وتحمل المشاق ✿ يحصل الوصل للمشتاق ✿ فلونطق لسان الماء في القنديل ✿ وقال مخاطباً للزيت على ما قيل ✿ طالما كانت شجرتك محتاجة اليّ ✿ متذللة لعطشها لديّ ✿ فسقيتها و روّيت عروقها ✿ فبنت(١) وأبنت الآن عقوقها ✿ فقد سقيتك بنفسي ✿ وجلست على رأسي ✿ لنداه الزيت ✿ بعد كيت وذيت ✿ وقال يامن تكبر ✿ وبجهله افتخر ✿ اين كنت من فراق الاغصان ✿ وتحملّ المشاقّ من الطحان ✿ وكيف تصبر على الاحتراق بالنيران ✿ وقدرضيت عنه بالهجران ✿ فعارض (٢) عارض الآن بالآن ✿ و دع ماخلا وخلّ ماكان ✿ وانت لو الفيت المصباح اطفيته ✿ وبالجزع والنياح آذيته ✿ فالماء الزلال لذلك هنالك ذليل ✿ والزيت بوصل يوسف الحبيب عزيز مصر القنديل ✿ فكما لاينال المرام ✿ الاّ بتكلف الآلام ✿ كذا لايخيب الساعي ✿ بعد بذل المساعى ✿ فانّ من قرع باباً ولجّ ولج ✿ ومن سعىٰ الى مخرج حرَج خرج ✿ ومن طلب شيئاً وجدّ وجد ✿ و من اقتحم فى الوُرَدّ ورد ✿ و من راد لما أراد ✿ أرغم المراد بنيل المراد ✿ فما غلب من حضر غائب ✿ في تنافس الرغائب ✿ فان ترم العلم فلازم سهر السحر ✿ و داوم على الفكر والنظر ✿ فما اشتار العسل ✿ من اختار الكسل ✿ شعرٌ :

بقدر المرء تكتسب المعالي	ومن طلب اُلعلىٰ سهر الليالي
تروم العزّ ثم تنام ليلاً	يخوض البحر من طلب اللاٰلي

(١) قوله فبنت من البينونة بمعنى البعد والانقطاع وأبنت من الابانة بمعنى الاظهار «منه رحمه الله» (٢) قوله فعارض فعل امر من المعارضة والعارض الثانى اسم فاعل من العروض «منه رحمه الله»

« ارشاد الى سداد »

العلم يهتف بالعمل ✩ فان لم تجبه « لم تعضده خ ل » ارتحل ✩ فبالعمل يقاد موجوده ✩ وبه يصاد مفقوده ✩ و الجهل ليس في الرذائل ما يدانيه ✩ لكن العلم بلاعمل أدنىٰ أدانيه ✩ فانّ عصيان العلماء والاحبار ✩ تالي منزلة الكفر و الانكار ✩ والحجةّ عليهم الزم ✩ والحسرة فيهم اعظم ✩ كما أنّ طاعتهم فوق الطاعات ✩ لانّ العلم روح العبادات ✩ ولذا فضلّ مدادهم على دماء الشهداء ✩ و بالعلم بقيت الدنيا ما دام لها البقاء ✩ اذ الغرض من عرض الوجود ✩ معرفة مفيض الجود ✩ و لذا يستغفر للعلماء ✩ كلّ مخلوق حتى الحوت في الماء ✩ والعالم العامل هوالذى يحصل الانثلام ✩ بموته في دين الاسلام ✩ شعرٌ :

لعمرك ما المصيبة فقد مال ولا بقر يموت ولا بعير (١)
و لكنّ الرزّية موت حبر يموت بموته خلق كثير

وهو المفضلّ على المجاهدين ✩ مع الكفرة الجاحدين ✩ فان العلماء مرابطون بالثغر(٢) الذى يلي ابليس وعفاريته ✩ يدفعون عن الضعفاء ابطاله وطواغيته ✩ فالمجاهد يذبّ عن الابدان ✩ في قليل من الزمان ✩ والمجتهد يذبّ عن الاديان ✩ بسنان اللسان ✩ وقاطع البرهان ✩ مدى طول الاعصار والازمان ✩ وهو المفضلّ على العباد في عظم قدره ✩ تفضيل القمر على النجوم ليلة بدره (٣) ✩ فان عبادة العابد لاتجزى عن غيره ✩ وعلم العالم يعمّ غيره بخيره ✩ شعرٌ :

صاحبدلي بمدرسه آمد ز خانقاه بگذاشت رسم وصحبت اهل طريق را

---

(١) ولا بقر بالرفع عطف على فقد بتقدير مضاف اى ولا موت بقر تموت فحذف المضاف و اقيم مقامه المضاف اليه واعرب باعرابه منوية « منه رحمه الله »

(٢) الثغر هو المكان الذى يخاف منه هجوم العدو ويقال لكل فرجة في جبل او واد « ا د ر عفى عنه » (٣) ليلة بدره فان غاية قوة القمر و نوره وضعف سائر النجوم انما تكون في هذه الليلة « منه رحمه الله »

گفتم ميان عالم و عابد چه فرق بود تا اختيار كردى از آن اين فريق را
گفت آن گليم خويش بدر ميبرد ز موج وين جهد ميكند كه بگيرد غريق را

« هداية الى الهداية »

فاذا علمت فعلّم ✿ و اجتهد فى نشر المعـالم ✿ ومحضّ النصح لغيرك ✿ ولا تمنعهم من خيرك ✿ فعرّفهم عيوبهم ✿ وأزل عنهم ذنوبهم ✿ لكن بعد تتبعك لعيوب نفسك ✿ وتنبهكّ لتدارك ما فات في امسك ✿ والاّ فكفّ عن الغير وعن عيبه أمسك ✿ واشغل بما ينفعك عند حلولك فى رمسك ✿ فانّ من عظيم الذنوب ✿ ان تعيب غيرك على العيوب ✿ وانت بأرداها او مثلها مشوب ✿ وعقلك عمّا فى نفسك محجوب ✿ شعرٌ:

فواعجباً ممن يرى عيب غيره و فى عينيـه من عيبه قذى

أوحى الله الى عيسى (ع): يـابن مريم عظ نفسك فـان اتعظتّ فعظ الناس و الافـاستحي مني ✿ و قـال في التنزيل الجليل « اتأمرون النـاس بـالبرّ و تنسون انفسكم » وقال ايضا: « لم تقولون مـالا تفعلون ✿ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مـالا تفعلون ✿ فـاستقم كمـا امرت ✿ ليستقيم من امرت ✿ والاذلت موعظتك من القلوب ✿ وضرب بينهما حجاب محجوب ✿ شعرٌ:

كيف تحملني و انت مثلي اعرج أم كيف يستقيم الظلّ والعود أعوج

فلا تحذّرهم عن الذنوب وأنت أسيرها ✿ و لا تعيرّهم على طُرُق خُلقٍ انت تسيرها ✿ ولا تكن كمن كسى غيره عن الناظر ✿ وعرت عورته عن الساتر ✿ فـان اردت فى ضمن الوعظ والتحذير ✿ ابراء نفسك عن موجب التعيير ✿ رامزاً بقولـك ✿ الى حسن نولـك (١) ✿ فهو أشنع الا كاذيب ✿ و أفظع الاعـاجيب ✿ فعليك قبل

(١) نول مصدر اصله بمعنى تناول الامر وتعاطيه وهو ههنـا بمعنى المفعول اى المتناول فى قولهم لا نولك ان تفعل هذا اى ليس متناولك فعل هذا بمعنى لا ينبغى ان تفعل « منه رحمه الله »

الشروع في النصائح ✫ بالتوبة عن جملة القبائح ✫ غير غافل عن عيوبك ✫ ولا متجاهل بذنوبك ✫ شعرٌ :

وغير التقىّ يأمر الناس بالتقى   طبيبٌ يداوى الناس وهو مريض

« تمثيل جليل »

مثل الروح والبدن مثل المتزاوجين ✫ والعمل نتاج حاصل فى البين ✫ تجرى نطفة العلم من الروح الى رحم قلب البدن ✫ فاماّ ان تزلق و تسقط او تنبت النبات الحسن ✫ و تثمر فيك من كلّ زوج بهيج ✫ وتطفئ نار شنار ذات أجيج (١) ✫ فان أولد علمك عملاً في بدنك ✫ فيرجى أن يولده فى بدن غيرك ✫ والاّ فعلمك عقيم عقيم ✫ لا يخلفه خلَف كريم ✫ فعليك بمسهل التوبة ✫ ودفع أخلاط الحوبة ✫ و تنقية روحك عن جِرْم الجرُم ✫ وتصفية نفسك عن سُقم العقم ✫ فاستعن بربّك ✫ واستغفر لذنبك ✫ وقل ربّ لا تذرنى فرداً وانت خير الوارثين ✫ وهب لي من لدنك ولياً يرثني ويورث لي منازل الصالحين ✫ فاذا استولدتَ من بدنك عمل الابرار ✫ فاستولد ما شئت من أبدان الاغيار ✫ شعرٌ :

استغفر الله من قول بلا عمل   لقد نسبت به نسلاً لذى عقم

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به   وما استقمت فما قولي لك استقم

« تنبيه وجيه »

نفسك في جلّ الاوضاع ✫ تشبه الطفل حال الرضاع ✫ تجرى مع كل ناعق ✫ وتصغى الى كلّ ناهق ✫ يقصد القاصي والداني ✫ وتسخرّها الآمال والامانى ✫ ترغب في مطالبها ✫ ولا ترغب شرّ عواقبها ✫ وهي فى الطلب هَلوع ✫ وفى الغاية وَلوع ✫ وللخير منوع ✫ وعلى الشرّ جزوع ✫ لكنهاّ كالطفل يسهل أمرها ✫ و لا يشكل منعها و زجرها ✫ فان اشتغلت بتأديبها ✫ و اقبلت الى ترهيبها ✫ اتراها

(١) الزوج الصنف و البهيج الحسن والاجيج تلهب النار « منه رحمه الله »

سريعة القبول والاقبال ✿ مدبرة عن الاماني والآمال ✿ ناسية لشهواتها ✿ راسية في ترك لهواتها ✿ تقنع بالقليل ✿ موضع الجليل ✿ وترضى باليسير ✿ مكان الكثير ✿ تقيل الزلل ✿ وتقبل الحيل ✿ شعرٌ :

النفس راغبة اذا رغبتها   و اذا تردّ الى قليل تقنع

لا ترغبّ الاّ بترغيب ✿ ولا تتقرب بلا تقريب ✿ تترك مقيل الزلل فتقيل باقالتك ✿ و تملّ عن الخطل فتميل با مالتك ✿ ايست عن تدبيرك بدابرة ✿ ولا هى على خلاف تقديرك قادرة ✿ فان أدبرت فالمدبرّ قصير ✿ وان عتت فمنك التقصير ✿ و ان قيدت الى امر انقادت ✿و ان استعيدت عادت ✿ وان استمدّت في شر امدت ✿ ولو اُعدّت لخير استعدّت ✿ فعليك التدبير ✿ واليك التقدير ✿ شعر :

و ماالنفس الاحيث يجعلها الفتى   و ان توقت تاقت والا تسلّمت

« تقريع لتفريع »

فأفطم ايهّا العاقل طفل نفسك عن ثدى الدنيا وزَهَراتها ✿ ولا تعوّدها بالارتضاع من ألبان تمصّها بقوّة شهواتها ✿ و نفرّها عن الثدى واللبن ✿ بما اعتراهما من الفتن ✿ ولا تأخذك رأفة بها لبكائها ✿ فان سكوتها في ردّ رجائها ✿ فانمها في مهد رياض الرياضة بتمهيد لطائف الحيل ✿ وربّها في حجر الحجر عن القبيح و التمرين بجميل العمل ✿ و حاذر ان يتلاعب معها الشيطان ✿ في ساجة البدن وساحة الزمان ✿ بنرد طرد العقل ومنقلة التسويف ✿ وشطرنج شطرنارالكفر والتحريف ✿ فانك ان تركتها الى نفسها ✿ ما تركت بغيتها حتى حانت برمسها ✿ لأنها تعتاد بذمائمها الى زمان هرمها ✿ فتبقى على رذائلها الى أوان عدمها ✿ كما انّ الطفل ان ترك على الرضاع ✿ شبّ وشاب على الارتضاع ✿ فيفسدمزاجه ✿ ويعسر علاجه ✿ و ان تفطمه بتنفيره عن الثدى بحيلة يسيرة ✿ تنفرّ عنه في مدّة قصيرة ✿ شعر :

النفس كالطفل ان تهمله شبّ على   حبّ الرضاع و ان تفطمه ينفطم

« تنبيه نبيه »

ليس حُبّ الرضيع للارتضاع ☆ بزيادة اللذة و الانتفاع ☆ بل لمّا جرى طعم اللبن ☆ في مجارى جسم البدن ☆ و اعتاد به ذوق اللسان ☆ و ازداد له شوق الجنان ☆ زعمه أحلىٰ التذاذ ☆ و هو غافل عن الملاذّ ☆ فاذا ذاقها بعد الانفطام ☆ و طهّر مذاقه عن طعم اللبن بالطعام ☆ علم انه قد عزم شططاً ☆ وكان قد زعم غلطاً ☆ فكذلك النفس الانسانيّة ☆ أَلِفَت بالشهوات الجسمانيّة ☆ فلاتعرف لذةً في ليل او يوم ☆ سوى الاكل والنوم ☆ وهناك لذّات روحانيّة لم يذقها الا واحد بعد واحد ☆ ومَناهل لاهوتيّة لايصدر عنها الاّ واردغبّ وارد ☆ والاّ فاين لذّة النوم من سهر سحر الطاعة واين بشع الشبع من صفاء القناعة ☆ و اين ضحك اللاهي بالملاهي ☆ من بكاء خائف العدل الآلهي ☆ و اين حلاوة اقتدار الظالم المحروم ☆ من مرارة انكسار المظلوم المرحوم ☆ ومتى عسل (١) للعسل و سكرْ السكّر ☆ من يشهد شهود الحبيب َسكَر ☆ فنفسك مريضة وانت طبيبها ☆ فانظر كحاذقة مرض حبيبها ☆ فانها ابتليت بداء جوع البقر ☆ و معدة نارية لاتبقى ولاتذر ☆ ودواء هذا الداء ☆ هوالصبر والاحتماء ☆ وقد نرى المرأة المرضعة تحتمي عن لذيذ الطعام ☆ مخافة شيْ يسير في رضيعها من الآلام ☆ فانت ايّها الرجل الراجل ☆ و ابن سبيل وطنك الآجل ☆ كيف لاتحتمي عن العصيان ☆ مخافة عذاب النيران ☆ ولا تبدّل لذّاتك المشوبة بالآلام ☆ بسليم نعيم (٢) دار السلام ☆ فداوها بسُهل الرياضات ☆ و عافها عن داء حبّ الشهوات ☆ فانها ما دامت مريضة لا تجد طعم اللذات الرّوحانيّة ☆ ولا تتنفرّ عن المشتهيات الجسمانيّة ☆ شعرٌ :

و من يك ذافمٍ مُرٍّ مريض يجد مُرّاً به الماء الزلالا

(١) عسل اى اضطرب واشد اهتزازه «ا د ر عفى عنه» (٢) اى النعيم السالم عن الالام « منه رحمه‌الله »

« سد غدر و رد مكر »

ربّما توسوس اليك نفسك الامّارة ✿ يا أسيراً لهذه المكّارة ✿ انّ ضرّ دائها يزيد باحتمائها ✿ وانّ نيلها لمطلوبها و مُبتغاها ✿ يكسر سورة (١) شهواتها لمشتهاها ✿ فانه افك صريح ✿ وكذب فضيح ✿ فايّاك والاغترار بوساوسها ✿ و ارسالها في مَرعى دسائسها ✿ فانها اذا طعمت مشتهاها و ذاقت ✿ اشتاقت اليه بعده وتاقت ✿ فتصير أرغب وأشهى ✿ والامساك بعده أمّر و أدهى ✿ فلا يستشفي المستسقى بشرب الماء ✿ ولايداوى داء الامتلاء بالامتلاء ✿ فلا تقف حيال حيلها ✿ ولا تقف خيال أملها ✿ ولا تمسك بجبال حبالتها (٢) فتمسّك بمصائد ضلالتها ✿ ولا تجبها في اسباغ الاشباع ✿ و قنعها بقناع الاقناع ✿ وزدْ توجيهها بتجويعها ✿ وارد تعريجها بترجيعها ✿ و أجبه بالرّد شهوتها ✿ وأحيها باماتة قوّتها ✿ والزم الموالات للعافية ✿ واحزم المبالات بالعاقبة ✿ شعرٌ :

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ⁂ انّ الطعام يقوى شهوة النهم

« استدراك »

لكنها تحتاج الى الاغذية ✿ ولا تنفع بدونها الادوية ✿ فتغذّ بما شئت غير جلاّل ✿ واشكر عليه ربّ الجلال ✿ فلكل حرام حلال ✿ ولكل اشكال حلاّل ✿ و عند كل حريم حليل ✿ و دون كل صريم خليل (٣) ✿ ولكل قبيل قليب (٤) ✿

---

(١) السورة الحدة والشدة والسلطة من كل شئ « ا د ر عفي عنه » (٢) الحبالة آلة الصيد للصياد « ا د ر عفي عنه » (٣) قوله و دون كل صريم من الصرم بمعنى القطع اى بازاء كل قاطع يقطع عنك و اصل يصلك و يحبك كانه داخل فى خلالك و دخلت انت فى خلاله او عند كل مقطوع عنه مواصل يتدارك بصلته قطع القاطعين « منه رحمه الله » (٤) اى لكل قبيلة بئر تخصهم فهم يستقون منها و لكل حبلى لبن محلوب يحلب منها والغرض ان الحكيم العليم تعالى شأنه لم يترك محتاجا بلا علاج ولم يضيق الامر مخرج وانفراج فاغنى عباده بالحلال ثم منعهم عن الحرام والوبال « منه رحمه الله »

ولكلٍّ حبلى حليب ✿ فكما يمرضها الافراط يضمرها التفريط ✿ فعليك بالاعتدال والتوسيط ✿ لاجوعٌ أثمر الرجوع الى العدم ✿ ولاشبع طمَّ بشر البطن واعجز القدم ✿ فمن رام صلاح البنية وَرَمَّ (١) ✿ فليحترز عن نقص الضعف وزيادة الوَرَم ✿ لا جبر ولا تفويض (٢) بل امر بين الامرين ✿ فماذا يُراد عَطب ام رَين (٣) ✿ فاحذروجع الجوع المعدم ✿ وبشع الشبع المورِّم ✿ فربَّ جوع أضرُّ من الشبع ✿ وكم قنوع شرٌّ من الهلع ✿ شعرٌ :

فاخش الدسائس من جوع ومن شبع ... فربَّ مخمصة شرٌّ من التُخَم

فلا يذهب عليك ✿ انَّ الله أرسل اليك ✿ جنود شهوات عاتية ✿ وسلَّمك لا- عداء عادية ✿ وأغلق على وجهك باب الدفاع ✿ وأعجزك عن المنع والامتناع ✿ و جعله عليك كَلاًّ ✿ كلاًّ ثم كلاًّ ✿ فقد قال الامام الصادق عليه السلام : قد جعلت طبيب نفسك وبُيِّن لك الداء ✿ وعرفت آية الصحة ودُلِلتَ على الدَّواء ✿ فانظر كيف قيامك على نفسك ✿ فلا دواء بعد حلولك في رمسك ✿ فلو تأملت علمت ان فيك ✿ مالو عرفته و راعيته يكفيك ✿ وقد أغفلك عنه ما أغفلك ✿ فما أجهلك ثم ما أجهلك ✿ فليقصر عن الكلام من لم يعرف نفسه وما فيه ✿ وليغلق عن مغلق الابواب ابواب فيه (٤) ✿ شعرٌ :

فانت كمزكوم حوى المسك جيبه ... ولكنه المحروم ما شمَّه أصلاً

« نكال على نكال »

فان ارادت النكول ✿ فلا تستقبل عذرها بالقبول ✿ ولا تظنَّ بها عجزاً ولا

---

(١) رم البناء رماً ورمة اصلحه « منه رحمه الله » (٢) اى على مالا تطيقه من الجوع والرياضة ولا تفويض بحيث يكون امرك اليك في كل ما شئت « منه رحمه الله »
(٣) اى اعطب بالتفريط ام رين بالافراط « منه رحمه الله » (٤) اى ابواب فمه و هى الاذنان وما بين الشفتين الاولان لدخول الاصوات والثالث لخروجها « منه رحمه الله »

ضعفاً ☆ وزد على ثقلها ضعفاً ☆ فانها أحدّ من الحديد و أقسى ☆ و أشدّ من الجبال و أرسى ☆ كيف لاوهى تتحمل من الدهر كل عسير ☆ حتى كأنّ العسير عليها سهل يسير ☆ فهذه النفس مرّة للفقر مأسورة ☆ و تلك بالأسر مقهورة ☆ و اخرى بحروف السيوف مقتولة ☆ أو بأردى أعراض الأمراض معلولة (١) ☆ او باغلال الاثقال مغلولة ☆ او تحت سيوف مسلولة (٢) مشلولة ☆ الى غير ذلك من أقسام الاسقام ☆ و شماتة الاعداء و ملام اللئام ☆ فانها اذا تمادت مدة البلاء ☆ قابلته بالقبول والرضاء ☆ فان البليّة اذا طالت طابت ☆ و اذا عادت اليها اعتادت ☆ على انّا كثيراً ما نراها تركب الصعاب ☆ وتتحمل الخطوب العجاب ☆ فيما يكلّفها به هواها ☆ و تصبر على شدّته لتحصيل مشتهاها ☆ فكيف تشقّ عليها مشقّة يسيرة فى الحلال والحرام ☆ مع ما يرى من المسامحة والسهولة فى دين الاسلام ☆ وما بالها لا تبالي ببلايا الزمان ☆ و تعجز فتجزع عند يسير (٣) من أحكام الايمان ☆ ولا اصطبار لها عند أوامر ربّه الجليل ☆ حتى ترتدى برداء الردى في أقل قليل ☆ فاجعل ضعفها عن الحرمات ☆ و اصرف قوّتها نحو القربات ☆ و غادر غدرها في

---

(١) معلولة اى عليلة مريضة قال صاحب القاموس فيه واعله الله فهو معل و عليل ولا تقل معلول والمتكلمون يستعملونه ولست منه على ثلج انتهى يعنى على اطمينان نفس و انما استعملته انا فى هذا المقام لما اطلعت عليه من وروده فى كلام الامام الهمام على بن ابيطالب قال على ما نقله صاحب نهج البلاغه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فى سواه معلول انتهى وايضاً قال صاحب مصباح المنير فيه عل الانسان بالبناء للمفعول مرض و منهم من ينبه للفاعل من باب ضرب فيكون المتعدى من باب قيل فهو عليل والعلة المرض الشاغل والجمع علل كسدرة وسدر واعله الله فهو معلول قيل من النوادر التى جائت على غير قياس وليس كذلك فانه تداخل اللغتين والاصل اعله له فعل فهو معلول او من عله فيكون على القياس وجاء معل على القياس لكنه قليل الاستعمال انتهى « منه رحمه الله » (٢) المسلول من داء السل والمشلول اشل اليد والسيف المسلول هوالذى اخرج من غمده للضرب « منه رحمه الله » (٣) اى قليل اوسهل ميسور « منه رحمه الله »

غدران النسيـان ☆ و احلق عذار اعذارهـا (١) بموسى قاطع البرهان ☆ والقف ما لفقّت من حبال حبالتها وعصيّ عصيّ الرحمـان ☆ بثعبان عصى (٢) كليم الكريم في طور نور الايمان ☆ شعر :

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل ... فللدهر ايـام تجور و تعدل

« فرائض الرائض »

بدنك راحلتك وناقتك ☆ فحمّلها ما تطيقه طاقتك ☆ و انظر في امرها بنظر دقيق ☆ و اطعمها ما يناسب جسمها الرقيق ☆ من شعير شعائر الشرايع او دقيق ☆ او علف الاسف او عليق سويق ☆ وذلّلها بالحكمة و الموعظة الحسنة ☆ ولا تهزّلهـا بالتكاليف الخشنة ☆ فان الرايض قد يضرب شموس الخيل بالسيـاط ☆ وقد يتركه في محكم وثاق و رباط (٣) ☆ وقد يتوسّل باطعامه الى قبض لجامه ☆ وقد يحتـال لاستتباعه اذ لا يرى المصلحة في اشباعه ☆ يرفع ذيله و يخيل اليه بالتزوير ☆اشتمال ذيله على علف او شعير ☆ فيتبعه بهذا الخيال ☆ حتى يربطه بمحكم الحبـال ☆ فردا او حيال خيال ☆ على حال يقتضيه الحال ☆ فيا رايض نفسك لا ترخ طويل عنانهـا ☆ ولا تمنعها بالكلية عن شانها ☆ فان سمّنتها تأكلك ☆ و ان هزّلتها تخذلك ☆ قوّها على حملك ☆ ولا تسلّطها على قتلك ☆ فعليك بالاعتدال ☆ في المنع و الارسـال ☆ فان مسافة المقصود مزاولة الاعمال ☆ و الجوارح فيها كالمطايا والخيال ☆ اذا الارواح لا تعمل بلا أشباح ☆ فعليك بموافقة المراكب ☆ ان اردت مرافقة المواكب ☆ و الا فاقعد مع الذين قعدوا عن الصراط ناكبين ☆ واغبط الذين ادركوا المنازل راكبين ☆

---

(١) العذاران جانبا اللحية و موسى آلة يحلق بها الشعر شبه به قاطع البرهـان ولا يخفى لطفه « منه رحمه الله » (٢) المراد به العقل وهو خلق نوراني و بعصي الرحمان الشيطان او الجهل الظلماني « منه رحمه الله » (٣) الوثاق ما يوثق به الشئ من حبل ونحوه ومثله الرباط قال المطرزى فى شرح المقامات الرباط ما يربط القرية او الدابة اى يشد انتهى « منه رحمه الله »

فانه ان صعبت مطيّتك لا يذلّلها احد لدى الرحيل ✿ وان هربت لا يردها اذذاك قريب اوخليل ✿ و ان ضعفت تحيّرت في مسافتك فلا مُضىّ ولا رجوع ✿ اذلايسمن يؤمئذ شيءٌ ولا يغني من جوع ✿ و متى فاز الراجل الراحل (١) ✿ في المفازة بمراح المراحل(٢) ✿وكيف يرافق الرواحل ✿ اذاكلّ راجلٌ اوفتر واحل✿شعرٌ :

لم تبصرالنفس رشداً من عمايتها   و ما استقامت لرشد من غوايتها
كانما منتهاها في بدايتها   من لى بردّ جماح من غوايتها
كما يُردّ جماح الخيل باللُجم
كن باغضا بها لله مرضية   و حظّها ان تمته كنت تحييه
و ان ترد قدرها الواهى لتعليه   فاصرف هواها وحاذر ان تولّيه
ان الهوىٰ ما تولّىٰ يصم او يصم

« معبر الى متجر »

بضاعتنا الاعمار ✿ و نحن بها تُجّار ✿ و بأعواضها وأثمانها الىدارنا الاخرىٰ سافرون ✿ وعلى مطايا ابداننا عن قنطرة الدنيا عابرون ✿ و عقلك مسافر بمتاع دينه الثمين ✿ وجهلك بأعوانه الاستراق كمين ✿ يأتيك عن الشمال و عن اليمين ✿ و يعدك بالنصح يمنياً و يمين ✿ ويلزمك لزوم واعظ أمين ✿ الى ان يأخذك في نوم عند قوم عمين ✿ فانتبه من نوم الغفلة ✿ واغتنم يوم المهلة ✿ فانّ الطريق مخوف مخوف ✿ والمتاع مأوف مأوف ✿ و الراحل سابق ✿ والراجل غير لاحق ✿والعازم لازم ✿ والنائم نادم ✿ شعرٌ :

ره مخوف كاروان در پيش و دزدان دركمين
فرصت يك لحظه ماندن نيست خوابيدن چرا

(١) الراحل فاعل من الرحلة بمعنى الارتحالٰ اي المسافر « منه رحمهالله » (٢) اذا وصلت لفظ مراح بالالف واللام بعده حصل بينه وبين لفظ المراحل جناس تام ✿

حلال است آنزمان خواب فراغت بر تو کز رفتن

توانی کاروان عمر را یك لحظـه واداری

فان سرقت الامّارة شيئاً من متاعه ٭ يتعاقبها العقل فى اتباعه ٭ طالباً للسارق والمسروق ٭ سائلاً طارق كل مطروق ٭ فتمكر النفس للخلاص ٭ وتحتال للاستخلاص ٭ تشارك طالبيها فى الطلب والسئوال ٭ ليشتبه السـارق بمالك المـال ٭ فتدخل بنيانهـا المرصوص ٭ وهى تقول اللصوصَ اللصوصَ (١) و ذلك انّها اذا خـانت ٭ تخشّعت للعقل ولانت ٭ فكلّما يلومّها تلوم هى ايضا على نفسها ٭ متحسّرة على مـا فاتها في امسهـا ٭ لائذة بربّها الرحمـان ٭ عائذة به من الشيطـان ٭ ومتى يزداد العقل تنديمـاً وتحسّراً ٭ تزداد هى تسليمـاً و تطهّراً (٢) ٭ حتى اذا اغترّ العقل باحتيالها ٭ وظنّها مرتدعة عن قبيح افعالها ٭ وشمّت منه رائحةً من الرضـاء(٣) ٭ عادت رائحةً (٤) الى ما مضىٰ ٭ تنقلب على عقبيها الى العناد ٭ و تستأنف الافساد ٭ فياوح انّها كانت لصّاً تزيّت بزيّ الرفيق ٭ وناراً مستنيرة تحت رماد الطريق شعر:

طرفه حالى که دزد بيگانه گشته همراه صـاحب خانه

ميکند همچو او فغان ونفير در بدر کو بکو که دزد بگير

« تأييد سديد »

و لذلك تراهـا سريعة الندامة ٭ فراراً من التوبيخ و المـلامة ٭ و الا فهى لاتريد امتناعاً وارتداعـاً ٭ ولا يكون ذلك منهـا و داعاً ٭ بل هو تمهيد لعودها و

٭ مرفوو المراحل المنـازل وبين مراح الذى هو جزء لفظ المراحـل وبين لفظ مراح جناس « منه رحمه الله »

(١) النصب على المفعول به لمقدراى خذوا اللصوص ونحوه « منه رحمه الله » (٢) التطهر التنزه والكف عن الاثم « منه رحمه الله » (٣) المراد ان الامارة اذا علمت ان العقل قدرضى منها وانخدع بمكرها عادت والرائحة بمعنى الريح « منه رحمه الله » (٣) اسم فاعل من راح اى ذهب « منه رحمه الله »

جهدها ✿ وتجديد لقديم عهدها ✿ فلا تقنع بظاهر ندمها ✿ و احذر من تقدّمها بعد تأخير قدمها ✿ فانّ التأخر بعدة أقدام ✿ مقدّمة للوثوب و الاقدام ✿ و طالبها بمهد وثيق ✿ وتدرّع بأردع المواثيق ✿ ولا تدع لطائر مكرها وكْراً ✿ ولا تغادر لها غدراً ✿ و سارع الى العلاج ✿ قبل فساد المزاج ✿ وما اشبه حالها ✿ اذا رامت وبالها ✿ وأشكت العقل وهى شاكية(١) وأبكته و عينها باكية ✿ بحال ظالم متظلم ✿ و شان عازم متندّم ✿ فيالها من غدّارة غدرها عذرٌ فكيف الغدر ✿ و غرّارة فرّها كرٌّ فكيف القرُّ ✿ شعرٌ :

تشكى المحبّ و تشكو وهى ظالمة كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان(٢)

« تنبيه نبيه »

فاذا رأيت نفسك قدلانت ألفاظها ✿ و خشعت عينها و دانت ألحاظها ✿ فمهلاً مهلاً لا تغرّنك بظاهرها ✿ فما اكثر من عجز عن تناول الدنيا و زواهرها ✿ لجبنه ومهانته ✿ وخوفه من الناس على خيانته ✿ لكنه لا يزال بحيال الخيال ✿ ولم يزل يماكر و يحتال ✿ فان تمكّن من حرام اغتنمه ✿ و اذا وجد خبيثا التقمه ✿ فان رأيتها تعفّ عن أكل الحرام ✿ بل تكفّ نفسها عن أصل الحُطام ✿ فرويداً رويدا لا يسرّنك هذا القدر ✿ ومهلا مهلا لا تغرّنك بذا الغدر ✿ فما اكثرمن يجتنب عن المحرمات الظاهرة ✿ و يرتكب هتك الحرمات الطاهرة ✿ ويحبّ الغيبة و النميمة ✿ ويعبّ الريبة الذميمة ✿ فان رأيتها تعف عن جميع المناهى ✿ وتكفّ عن شنيع الملاهى ✿ فلا تغرّنك حتى ترى عقلها ✿ فارع فرعها و أصلها ✿ و طلبها للرياسات الباطلة الخاسرة ✿ فان من الناس من خسر الدنيا والآخرة ✿ يترك الدنيا للدنيا

(١) اشكاه اى زاده اذى وشكاية و ازال شكايته ضده و المراد هنا الاول « منه رحمه الله » (٢) مرنان صيغة مبالغة من الرنين بمعنى الحنين والرمايا جمع الرمية كالوصايا والوصية والرمية بتشديد الياء فعيلة معنى المفعول اى المرمية والمراد هنا الصيد المرمى واصماه يصميه اصامة اى اهلكه وقتله « منه رحمه الله »

والرياسة عنده أحلى ✿ تعرّى عن الورع ويتسربل من الخضوع ✿ وتردّى في الهلع ويتسرول بالقنوع ✿ يدور صُمّ صخر قلبه في رحى القساوة بما يتسلسل (١) من عينه الدموع ✿ وتكاثفت على بصره غشاوة الشقاوة ويتخلخل (٢) هو من الخشوع ✿ شعر:

قسى فالأسد تفزع من يديه ورقّ فنحن نفزع ان يذوبا

(١) لا يخفى لطف تقابل الدور و التسلسل و التخلخل و التكاثف فى هاتين الفقرتين « منه رحمه الله » (٢) الدور هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر فالدور العلمى هو توقف العلم بكل من المعلومين على العلم بالاخر والاضافى فى المعى هو تلازم الشيئين فى الوجود بحيث لا يكون احدهما الامع الاخر و الحكمى الحاصل بالاقرار كاخ اقر بابن للميت ثبت نسبه ولا يرث فان توريثه يؤدى لعدم توريث الاخ و الدور المساوى كتوقف كل من المتضايفين على الاخر وهذا ليس بمحال وانما المحال الدور التقدمى وهو توقف الشئ بمرتبة او مراتب على ما يتوقف عليه بمرتبة اومراتب فاذا كان التوقف فى كل واحدة من الصورتين بمرتبة واحدة كان الدور مصرحاوان كان احدهما او كلاهما بمراتب كان مضمرا مثال التوقف بمرتبة كتعريف الشمس بانه كوكب نهارى ثم تعريف النهار بانه زمان طلوع الشمس فوق الافق و مثال التوقف بمراتب كتعريف الاثنين بانه زوج اول ثم تعريف الشيئين بالاثنين وقال بعضهم الدور بمرتبة واحدة دورصريح يستلزم تقدم الشئ على نفسه بثلاث مراتب اواكثر فيكون اقبح و اشد استحالة كما فى قولك فهم المعنى يتوقف على دلالة اللفظ و دلالة اللفظ يتوقف على العلم بالوضع والعلم بالوضع يتوقف بواسطة دلالة اللفظ على فهم المعنى و هوالدور المضمر والدور قرينة الشئ غالبا وقيل كل منهما بحيث اذا ذكر الاخر معه غالباً يدل احدهما على الاخر و الدور يكون فى التصورات و التصديقات و المصادرة مخصوصة بالتصديقات والمصادرة كون المدعى عين الدليل او عين مقدمة الدليل او عين مايتوقف عليه مقدمة الدليل او جزء مايتوقف عليه مقدمة الدليل و الاولان فاسدان بلا خلاف و الاخران مع الخلاف .

و اما التسلسل فهو اما ان يكون فى الاحاد المجتمعة فى الوجود اولم يكن الثانى كالتسلسل فى الحوادث والاول اما ان يكون فيها ترتب اولا الثانى كالتسلسل فى النفوس الناطقة و الاول اما ان يكون ذلك الترتيب طبعيا كالتسلسل فى العلل و المعلولات والصفات والموصوفات او وضعيا كالتسلسل فى الاجسام و التسلسل فى جانب العلل باطل بالاتفاق وفى المعلولات بان لا تقف بل يكون بعد كل معلول معلول آخر ✿

« رد خدعة و سد سمعة »

اذا خادعت الناس بظاهرك ✡ وسترت عنهم قبايح سرائرك ✡ حتى ظنوا بك خيراً وصلاحاً ✡و ضنّوا بك حسناً و فلاحاً (١) ✡ توّهمت انك فى حقيقتك ✡ مهتدٍ كمـا أريتهم في طريقتك ✡ فتذهل عن خلل سيرتك ✡ وتغفل عن دغل سريرتك ✡ ✡ كمن وضع خبراً فازعاً ✡ وقطع بانه ليس واقعاً ✡ فلما انتشر فىصوامع السوامع ✡ واشتهر بين فوازع الفوارع ✡ ووقع الناس ✡ منه فى وسواس ✡ شكّ فجوّز صدق ما أهمّهم ✡ حتى عمّه بين العمة (٢) ما غمّهم ✡ ولا يتذكّر انّها فرية هونا شرها ✡ ولا يتفكر فى أنّها قوسٌ هو واترها ✡ اوكحمـار ملك حماراً ✡ لم يستطع سيراً ولا سفاراً ✡ فلمّا سقط عن حيّزالانتفاع ✡ عرضه فى معرض الابتياع ✡ فنادىالدلاّل ✡ فى نـادى الدلال ✡ من يشترى حمـاراً فـاق الافراس ✡ و أخرس بسرعته ألسنة الأجراس ✡ ان أجلته فى ميدان سبـاق السبّاق ✡ يعلو بشـانى خطاه أعلىٰ سطوح السبع الطباق ✡ طائف للدنيا فيطـائفة من الايّام ✡ و ساعٍ ساعةَ مسيرة أعوام ✡

✡ فيه خلاف فعندالمتكلمين لايجوز وعندالحكماء يجوز والتسلسل فىالامور الاعتبارية غير ممتنع بل واقع .

واما التخلخل الحقيقى فهو ان يزداد حجم الشئ من غير انضمام شئ آخر اليه و من غير ان يقع بين اجزائه خلاء كالماء اذاسخن تسخيناً شديداً .

و اما التكاثف الحقيقى فهو ان ينقص حجم الشئ من غير ان يزول عنه شئ من اجزائه او يزول عنه ذلك او يزول خلاء كان بينها وهما غير الانتفـاش وهو ان تتبـاعد الاجزاء ويدخلها الهواء او جسم غريب كالقطن المنفوش وغير الاندماج ايضا وهوضده وهو ان تتقارب الاجزاء الوحدانية الطبع بحيث يخرج عنها ما بينها من الجسم الغريب كالقطن الملفوف بعدنفشه وان كان يطلق عليها الاسم بالاشتراك كما صرح بذلك ابو البقاء فى الكليات « ا د ر عفى عنه »

(١) ضنو اى تباخلوا بك لحسن ظاهرك يقال ضن به اى بخل وهذا علق لمضنه اى نفيس يضن به « منه رحمه الله » (٢) العمة جمع عامه بمعنى المتحير « منه رحمه الله »

من طائر بلا منقـار ✡ على حافر من قار (١) ✡ فاذا صاحب الحمار ✡ صاح بالحمار ✡ وقال خلّه فلا أبيعه بملاء الدار من الدينار ✡ وأنساه اليوم ما سمعه ✡ كل مـا رآه أمس معه ✡ وكذلك أنت ايّهـا الفقير كلمـا عرضت نفسك في معرض الاصلاح ✡ و أخرجتها بسوق التدبير الى سوق الاستصلاح ✡ فاذا أحدٌ من المغترّين بظـاهرك ✡ او مختبر خبير بقبح سرائرك ✡ او شيطان مستعدّ لاضلالك ✡ يبادر الى تعظيمك واجلالك ✡ ويشافهك بتمديحك ✡ ويواجهك بتوجيه قبيحك ✡ فتظنّه صادقاً فيمـا نسب اليك ✡ وتنسىٰ بجهلك ماكسب عليك ✡ وما هذا الاّ لأنك غافل عن ذنوبك ✡ متجـاهل عن عيوبك ✡ فاجعل عيبك نصب عينك ✡ وليكن شـأنك مطالعة شينك ✡ اولانّ نظرك على الظاهر مقصور ✡ فلا ترىٰ قصور باطنك المستور ✡ اَوَما علمت أنّ شين الشيب ✡ لايندفع بزين وطيب ✡ وانّه لا يصلح ظاهر المموّه ✡ مـا فسد في باطنه المشوّه ✡ وانّ غمداً من ذهب ✡ لايجدى نصلاً من خشب ✡ شعرٌ :

تروح الى العطاّر تبغي شبابها وهل يصلح العطاّر ما أفسد الدهر

« خاتم لباب خاتم لباب »

الجملة الكافلـة بكل جميل ✡ لأبنـاء هذا السبيـل ✡ أن يُعلَمَ انّ طفل النفس لئيمٌ ✡ واللئيم لايلائمه الا الأليم ✡ فانه اذا تريد اعظامه ✡ وكلّما تزيد اكرامه ✡ ينحطّ عنده قدرك ✡ ويضيق باسـائته صدرك ✡ تُعينه فيهينك ✡ وتزينه فيشينك ✡ يفارقك ان ترافق ✡ و يخالفك لو توافق ✡ يجزى الملاعبة بالملاعنة ✡ و يشكر المطايبة بالمطاعنة ✡ تلاعب به فيلا عنك ✡ وتواصله فيباينك ✡ تكابد اعانتك له في اقامتك و ظعنك ✡ و يكايد لاهانتك بملامتك و طعنك ✡ لو تلوّنت لا متثـاله بالوان خياله كابى براقش (٢) ✡ أبىٰ الاّ الانتهـاض الى الاعتراض وهو ينـاقش ✡

(١) على حافر من قار القير بالكسر معروف و القار بمعناه « منه رحمه الله » (٢) ابو براقش طائر صغير اعلى ريشه اغبر واوسطه احمر و اسفله اسود فاذا انتفش تغير لونه الوانا شتى ويشبه به الرجل المتلون وفي القاموس انه طائر برى كالقنفذ « اد ر عفى عنه »

لا يعرف كوراً من حور ✿ ولا عدلاً من جور ✿ ان جعلته اكليل رأسك احتذاك ✿ ولا ينفع لديه التوسل بهذا و ذاك ✿ ان اطعمته اطمعته ✿ وان منعته اقنعته ✿ ان احترمته اخترمك ✿ و ان رحمته رجمك ✿ لوحاورته حار ✿ وان جاورته جار ✿ وهكذا نفسك بل الوم ✿ فان تكرمها تندم ✿ لو حسنت بموافقتك لها فى ساعة ✿ طمعت فى مرافقتك لها الى الساعة ✿ و ان تبسمت فى وجهها ✿ ابكتك حين جبهها (١) ✿ ان اكرمتها ظلمتك ✿ وان عظمتها لطمتك ✿ لو لزمت لرمت ملازمها الى حلك الردى ✿ و ان لمزت لرقت بلامزها على فلك العلى ✿ فان شمرت ذيل المداراة ✿ ظفرت بنيل المرادات ✿ و ان اذقتها حلاوة طعم الطمع ✿ هلكت بمرارة تعب التبع ✿ و ان ساحت فى ساحة الحيوة ✿ راحت من راحتك راحة النجاة ✿ فانما الاكرام للكرام ✿ ومالليام الاالملام ✿ شعر:

هى النفس ما عودتها تتعود   واكرام ذات اللوم شوم منكد

✿(الباب الثانى)✿

فى دواعى النفس الى الطاعات ✿ و زواجرها عن السيئات ✿ و التزهيد عن الدنيا ✿ والترغيب الى العقبى ✿

« فاتحة فائحة »

اعلم ان مولاك ✿ الذى خلقك و اولاك ✿ ابتداء بالفيض والانعام العام قبل الاستحقاق ✿ فلق صبح الوجود ✿ فى افق سماء الجود ✿ من بهمة عدم مد من الظلام رواقاً على رواق ✿ واخرج مغمور بحار الفناء ✿ الى معمور فناء الدنيا ✿ كانه التجاء بساحل السؤال انتظار واق (٢) ✿ او اتقن سؤال ربه المفضال ✿ و استطلاع بدره

(١) اى جين ردك اياها يقال جبهه اذا ضرب على جبهته لرده « منه رحمه الله »

(٢) واق اسم فاعل من وقى يقى وهو مع الراء من انتظار مجانس للفظ رواق فى الفقرة السابقة جناسامر فدا « منه رحمه الله »

على برج الافضال ☆ حين هو في ازلي المحاق حاق (١) ☆ فبسط الارض كالمهاد ☆ و أرساها بصم صخر جلاميد الجبال كالا و تاد ☆ و ضرب عليها قبة من لا زورد أجرام أجسام السبع الطباق ☆ وحملها على كاهل الاقتدار تدار (٢) وعلق عليها من النجوم قناديل الانوار ☆ في فانوس (٣) قابوس الاهوية الشفاف الرقاق ☆ وقاد بازمة الرياح ☆ راوية (٤) السحاب السياح ☆ فلا يدركه بريد النظر وبراق الابراق ☆ فلماكف بردع الرعدعن طوفه ☆ واضرمت نار (٥) الخوف في جوفه ☆ رق و ما للمرء من صب مدمعه الرقراق (٦) اذرق راق ☆ فلما ارتسمت في صفحة صحيفة الهواء ☆ أسطار أقطار الماء ☆ في حديث قديم الوصل والتلاق (٧) ☆ ونزلت على أتراب تراب الكربة ☆ واغبرت بتربة المتربة وغبرة الغبرة ☆ جاوبتها ألسنة الأشواق ☆ من كل مشتاق تاق ☆ وحنت لسان الارض بشجو معرب ☆ ورنت ألسن الأغصن بصوت مطرب ☆ وهاجت المحبين و من من العشاق شاق ☆ فشققت ايدى الليل

(١) اى ثابت في المحاق اى العدم الازلي والمحق الزوال والانمحاء « منه رحمه الله » (٢) جملة فعلية حالية حال عن الضمير المفعول في حملها وهو يرجع الى السبع الطباق « منه رحمه الله » (٣) الفانوس بالفاء والنون النمام وكان منه فانوس الشمع لانه حاك لضوئه وكلاهما مناسبان للمقام والقابوس بالقاف والموحدة الحسن الجميل و اضافته من اضافة الصفة الى موصوفها و اضافة الفانوس كاضافة لجين الماء « منه رحمه الله » (٤) الراوية المزادة التى فيها الماء والبعير والبغل و الحمار يستقى عليه و كلاهما محتملان الا ان الثاني انسب و اوفق فتامل « منه رحمه الله » (٥) اشارة الى نار البرق « منه رحمه الله » (٦) الرقراق كثير الماء واسم لسيف سعد بن عبادة سمى به اذ كان كثير الماء والجلاء والرقراقة التى يجرى الماء على وجهه « منه رحمه الله » (٧) قديم الوصل والتلاق فان تلك الاقطار كانت متواصلة حين اجتماعها في البحار او في السحاب وبالتقاطر والامطار وقع بينها البعاد والهجران وذلك هو المراد بالغربة الآتية ومن الظاهر ان تحقق الفراق يحدث عن قديم الوصل والتلاق اذ لا فراق الا بعد تلاق لانه ليس مطلق عدم الوصل بل عدمه الطارى بعد وجوده فدلالتها على الفراق المنبئ عن الوصال بمنزلة الاخبار عن قديم التلاق « منه رحمه الله »

والنهار ✿ على نحور حور الازهار ✿ جيوب حبوب الاكمام والاطواق ✿ وتشقّق عن شقِ الشقائق أُفُق الربى الارزاق ✿ فبكت على كيّها بدل الدمع دماً يُهراق ✿ و ادمت حدود خدود الورد ✿ لواطم أيدى الوجد ✿ وشوك شوق استرالفراق فراق ✿ فجلا (١) لها جلالها ذوالجلال ✿ وسلاّها بنوال ملاك الكمال ✿ فى الهداية الى صانع صنايع الآفاق ✿ فبسطت حرير تحرير الثناء ✿ وتقرّرت بقرير تقرير الاثناء ✿ ومدّت اليه للاعتذار دقاق الاعناق (٢) و اضرمت بقدرِ قدرْ التصعيد ✿ نار للورد مقطوع الوريد ✿ فذاب جسمه و سالت دموع الاعراق ✿ و اشتعل شيب آسٍ (٣) و ياسمين (٤) ✿ ولست انت بآسٍ يا سمين (٥) على مالا تهتدى لجوابه اذاتداقّ ✿ فقام ساقى ساق النراجس ✿ في لجين بيض القلانس ✿ بادارة أقداح (٦) احداقها لتجديد الميثاق ✿ و ترنحّ الريحان و السنابل ✿ و هاجت بلابل البلابل ✿ و قامت لاهل الاشواق أسواق ✿ ونثرت عليها لئالىعنا قيد الاعناب ✿ وقافيعقيق العنّاب ✿ ويواقيت حبوب الرُمّان في غشاء حريرٍ فى حقاق ✿ و لاح اقاح الحق ✿ و قام خطيب البنفسج برداء بُرد الورق ✿ و خطب فوق منبره قائماً على ساق ✿ ورفعت الاصوات ✿ بتلاوة آيات بيّنات ✿ فى مساجد مشاهد العقول و الاذواق ✿ و شهدت بالسنة احوالها ✿ من افتقارها و زوالها ✿ بانه لا اله الا الله الملك الخلاّق ✿ وكانت خناجر

---

(١) قوله فجلالها فعل ماض بمعنى كشف واظهر ولها جار و مجرور والضمير للكائنات المذكورة و جلالها نصب على المفعولية اجلا اى بين لها جلالتها بما فيها من دلالتها على صانعها الحكيم « منه رحمه الله » (٢) قوله للاعتذار دقاق الاعناق من تقصيرها و قصورها فى تلك الدلالة و الهداية الى صانعها لان مدلولها متناه وكماله سبحانه غير متناه «منه رحمه الله» (٣) ارادان هذه الاجسام آسية اى مغمومة على تقصيرها و قصورها مع عدم التكليف وانت لاتأس على مالا جواب لك عنه مماكلفت به «منه رحمه الله » (٤) اسم لنبت من الرياحين «منه رحمه الله » (٥) يا حرف نداء وسمين كل شئ جيده «منه رحمه الله » (٦) جمع قدح بالتحريك وهى المشربة واما القدح بالكسر بمعنى السهم فجمعه قداح ككتاب « منه رحمه الله »

فى حناجر الجاهدين المارقين ☆ فتبارك الله احسن الخالقين ☆ شعرٌ :

تأمل من خلال ذا الشبيك الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات على أحداقها ذهب سبيك
على قصب الزمرد شاهدات بان الله ليس له شريك

« تبهيج و تهييج »

كل ذلك خلق مطيعٌ ☆ و الى ارادته سريعٌ ☆ ولامره سميعٌ ☆ واقع باشارة التوقيع ☆ فكلٌّ على ما قدّره وقررّه يجرى بمقدار ☆ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ☆ لايستطيع الخروج عن ممالكه ☆ ولا يطيق الخروج على مالكه ☆ لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون ☆ لا تأخذهم سِنةٌ ولا نوم ولا يفترون ☆ لو تجلّىٰ امير أمره القهّار اذرّات الهواء بالسّكون ☆ ما تحرّكت بالرياح العاصفة القالعة ربع الربع المسكون ☆ و ان انكشف زجير زجره للجبال الثقال ، دكّت وخرّت هدّاً لعظمة الله ☆ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ☆ ما تسلسل (١) دور الفلك الدّوار الا بادارته ☆ ولا تزلزل الارض ولا استقرّت الاّ لارادته ☆ شعرٌ :

نهفلك چرخزنان يكسر سودائى توست بيخود افتاده زمين‌يكتن شيدائى توست

رَبىٰ رّبك البارى ☆ فى رُبىٰ القفار والبرارى ☆ كواعب ربائب بنات النبات ☆ و امّهات موادّ المواليد و الأسطقّسات ☆ لقّحها برياح الشمال والجنوب ☆ حتى حملت جنين الثمار واطفال لحبوب ☆ لتطحنها بعدكمالها بطواحن الاسنان ☆ بمعونة تقليب طحّان اللسان ☆ فتكون قوتاً و قوّة لك على طاعته ☆ و معونةً و مؤنةً فى عبادته ☆ سعىٰ كلّ ذلك فى حوائج الانسان ☆ عسىٰ ان يقلع عن العصيان ☆ فعصيانك بعد طاعتها بعيد عن المروّة ☆ منافٍ للعدل فى شرع الفتوّة ☆ شعرٌ :

(١) التسلسل هنا بمعناه اللغوى لاعدم التناهى فتأمل « منه رحمه الله »

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در كارند تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى
همه از بهر تو سرگشته و فرمانبردار شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

« تخويف »

من زواجر النفس عن العصيان ✿ قليل حياء عن ربّها الرحمان ✿ فانّما يحيىٰ من استحيىٰ ✿ ولا يهوىٰ الا من استهوىٰ ✿ نجىٰ من نحىٰ نحو الحياء ✿ و تردّىٰ من ارتدىٰ بالجفاء ✿ وهي تحتال لاذهاب حياء الحياء (١) ✿ واسكاب اُسكوب هذا الماء (٢) ✿ باستصغار السّيئات العظيمة ✿ واعذار نفسها بأعذار سقيمة ✿ فايّاك وذاك ✿ ثمّ ايّاك وذاك ✿ فانّ عصيانك للعظيم عظيم ✿ وعقاب الحليم أليم ✿ فانّ الثواب والعقاب ✿ على قدر المعاقب والمثيب ✿ لان قليلهما من الجليل قبيح معيب ✿ فيُسَفّه سلطانٌ ذو عظمة بالتعذيب ✿ بوكزة او لطمة ليس الجرم صغيراً (٣) الاعلىٰ صغير ✿ فكيف تستصغر عصيان اكبر كبير ✿ فاياك و استصغار المعاصي ✿ والغفلة عمنّ بيده النواصي ✿ فصغيرها كبير على كبير (٤) ✿ ولا مجير معه من مبير ✿ فانه ظلم منك على نفسك يا نحيف ✿ والظلم نار ولاسيّما ظلم الضعيف ✿ فلا تضرم على نفسك نيرانك ✿ ولاتشتر بعمرك العزيز خسرانك ✿ شعرٌ :

الظلم نار فلا تحقر صغيرته فربّ جذوة نارا حرقت دارا

« تجديد و تأكيد »

وكيف لا تستحيي من ملك مليك ✿ متعالٍ عن الشبه والشريك ✿ وهو الذى حيّاك و حباك مالا يحصىٰ من نعمه ✿ و ما خلت لمحة عن نوائل كرمه ✿ فكيف

---

(١) الحياء بالقصر كالمصى المطر والحياء بالمد ظاهر والاضافة لامية اوكاضافة لجين الماء « منه رحمه الله » (٢) الاسكاب صب الماء وهو سكب و ساكب واسكوب والاسكوب ايضا الهطلان الدائم السيلان « منه رحمه الله » (٣) اى ليس التجرم صغيرا الا اذا كان المتجرم عليه صغيراً « منه رحمه الله » (٤) اى كبير فوق كبير على المبالغة فى الكبر اوكبير وقع على دب كبير « منه رحمه الله »

تقابل صنيعه بالعصيان ✿ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ✿ أساء الربّ ربّك ام أساء ✿ ام لا تراه يقدر على ما يشاء ✿ فان غضبك وعذّبك فمَن العاصم ؟ ✿ و ان منعك ما منحك فمَن الراحم ؟ ✿ شعرٌ :

ومن الذى أدعو و أهتف باسمه ... ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

ام كيف تستحيى منه يا عديم الحياء ✿ او ترجوا منه عظيم الحباء ✿ و أنت يا عاصى ✿ تبارزه بالمعاصى ✿ مستخفيا بضيره وخيره ✿ مختفياً عن غيره ✿ فان زعمت ان ستور الابواب ✿ بينك وبينه حجاب ✿ فقد سددتَ عن مسدّ السداد ✿ وهلكت في ألحاد الالحاد (١) ✿ و ان علمت انه بالمنظر الاعلى ✿ و انّه بمسمع و مرأى ✿ يعلم دبيب ربيب (٢) النمل على الصخرة الصمّاء ✿ ويرى كتيب كثيب (٣) الرمل فى الليلة الظلماء ✿ ومع ذلك غفلت غفلتك ✿ حتى فعلت فعلتك ✿ فقد جعلت الله عليك ✿ أهون الناظرين اليك ✿ فعصيت ربّك ثم عصيت ✿ بارزت المولى وعن عبده اختفيت ✿ شعرٌ :

هب الستر مرخى و بابى مغلق ... اليس معى ربى يجود ويرزق ؟

ويجبى عطاياه ويمنح جوده ... ويجرى قضاياه وعضوى ينطق

فيا مستتراً عن الاصحاب ✿ بارزاً لمالك الرقاب ✿ قد علمت ان اوّل ناس اوّل الناس ✿ و انه قد يغفل العقل و تذهل الحواس ✿ و انه ليس بيدهم ثواب ولا عقاب ✿ ولا شفاعة يوم الحساب ✿ يومئذٍ لا يملك الامر مالك ولا رضوان ✿ ولا يتكلم احدا لا لمن اذن له الرحمان ✿ ومعذلك لا تبارزهم بعصيان ✿ و ان وسوسك

(١) اللحد ويضم الشق يكون فى عرض القبر يجمع على الحاد ولحود والالحاد بكسر الهمزة مصدر الحداى مال عن الحق وعدل عن الدين « منه رحمه الله » (٢) اى صغيره الذى يربيه كبير النمل « منه رحمه الله » (٣) الكثيب بالمثلثة التل المرتفع من الرمل وغيره والكتيب بالمثناة المكتوب اى النقوش الحاصلة من ترتيب حبوب الرمل و الحصى اوخطوط شق الارض اومنهما اوما كتبه عليه كاتب باصبع او نحوها « منه رحمه الله »

الف شيطان ☆ فما بالك غير مبال ☆ بامر ربك المفضال ☆ وقد أيقنت انه علم خبير ☆ لا يعزب عنه ظاهر اوضمير ☆ لا يغفله سهو ولا نسيان ☆ ولا يشغله شأن عن شأن ☆ لوشاء فضحك على رؤس الاشهاد ☆ فضحك عنك الشامتون والحسّاد ☆ وانرام هوانك على اهل العناد ☆ رفع حجابه من بينك و بين العباد ☆ و لوكنت فيجوف القصور ☆ خلف ألف ساتر مستور ☆ فاستتارك عن الخلق دون خالق السماء ☆ أشبه شيء بضرب الطبل تحت الكساء ☆ فبئس ما تصنع و ساء ☆ ثم بئس و ساء ☆ شعر:

واذا احتجبت فانت غير محجب   و ان استترت فانت عين الظاهر

« فرج عن حرج »

فاذا اختلج بخاطرك شيء من المحارم ☆ فاستعذ بذكر الله ذى المكارم ☆ عسى ان يردعك عنه استحياؤك من ربك الجليل ☆ وينفعك استشفاؤك به لمريض عقلك العليل ☆ قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم ☆ فاشكروه يشكركم ☆ اذكروه بالاخلاص ☆ يشكركم بالخلاص ☆ اذكروه بالمعذرة ☆ يجزكم بالمغفرة ☆ اذكروه فيالخلوات ☆ يصلكم بالصلوات ☆ فلقداجزل الموهبة ☆ وأكمل لك المنقبة ☆ خلق الفلك والملك ☆ وجعلالنور والحلك ☆ و الانسيّ والقدسيّ ☆ والعرش والكرسيّ ☆ وخصّ الانسان ☆ من بين الاعيان ☆ بتعظيم الثواب ☆ وتكريم ذا الخطاب ☆ فلا عجب من فقير يحبّ الغنيّ المشفق ☆ و انما العجب من غنيّ يحبّ الفقير المملق ☆ ولا تعجّب من مسكين يسكن الى الملوك ☆ بل التعجّب من ملك يذكر الصعلوك ☆ فالغافلون عن هذه الانعام ☆ اولئك الجاهلون كالانعام ☆ بل هم أضلّ سبيلا من كل حيوان ☆ استهوتهم الشياطين فى الارض حيران ☆ فهل هم عنه مستغنون ☆ او غنيّاً أغنى منه يعنون ☆ شعر:

مضت الكروب وجاءت الافراح   بحديث ذكرك اذبه الافلاح
خضعت لعزّك يا مليك رقابنا   و تذلّلت لجنابك الارواح

أفٍّ لمن للخلق يشكو كربه ... وله بـابواب العبيد صياح
فارحم ضراعتنا اليك و فقرنا ... والطف فلطفك ياكريم مباح

« دفع وهم و رفع فهم »

لا نريد بالذكر المذكور ☆ ما هو بين المتصوفة مشهور ☆ من عبادة اخترعوها ☆ فى رهبانيّة ابتدعوها ☆ يرون درك الجنن ☆ فى ترك السنن ☆ و يقولون فيمـا يفعلون ☆ مقالاتٍ متعالية ويدّعون ☆ بما يدعون مقامات عـالية ☆ يلبسون خلقاً من أصواف ☆ ويجلسون حلقا صوّاف ☆كانّهم لبسوا دثار الشعور ☆ وسلبوا شعارالشعور ☆ فينادون فى الاندية ☆ نداء مكاء وتصدية ☆ يتشاعرون ويشعرون ☆ باشعار القلوب بالاشعار ☆ ويتذاكرون ويرعشون لتقليد الاّ دكار بالاذكار ☆ يُهلّلون بشهيق و نهيق ☆ ويتهللّون بالرقص والتصفيق☆ يصوّتون باصوات مستنكرة ☆ كانّهم حُمرٌ مستنفرة ☆ فرّت عن قسورة ☆ فرارهم عن التذكرة ☆ يترنحون ترنّح السكران ☆ وينظرون نظر والهٍ حيران ☆ يدّعون بذلك الوجد والحال ☆ و فقد التميز لوله الوصـال ☆ يتعبدون بما يبتدعون ☆ ويقترحون ما يخترعون ☆ يَحسبون انهم يُحسنون صنعاً ☆ وتراهم مصروعين وما هم بصرعىٰ ☆ تحسبهم أيقاظـاً وهم رقود ☆ ويرجون الجنة بما هو للنـار وقود ☆ سبّحوا ربّكم كل بكرة وأصيل ☆ بلسـان الجنان فانه الاصل الأصيل ☆وسبّحوه بلسان الحال☆ لابتكلّف الانتحال ☆ سبّحوه بالتسليم ☆ لابمجرّد التكليم ☆ تسبيح الطير صافّات ☆ والخيل صافنات ☆ والحيتان فى الانهار ☆ والنهر اذا جرىٰ وانهـار ☆ ان الله ليس عنكم ببعيد ☆ بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد ☆ ولا يسمع بالصماخ ☆ فمالكم و الصراخ ☆ لا تـأخذه سنة ولا نوم ☆ ولا تغلّطه ألسنة القوم ☆ تُسمّوا باهل التصفية و المجاهدة ☆ و يكذّبهم التجربة و المشاهدة ☆ وادّعوا انهم كالصفـات صفات ☆ فصدقوا ولكن عن جميل الصفـات ☆ يدورون ولا يدرون ☆الى اَينَ يجرون ☆ عليهم دائرة السوء بمـا يصنعون ☆ فويل لهم انّىٰ

يذهبون (١) ☆ شعرٌ :

جاهل زكجا راه حقيقت داند — طى كردن اين باديه كى بتواند
هرچند زند چرخ بجائى نرسد — مانند خرى كه آسيا گرداند

« اعراض لاعواض »

بل المأرب الجليل ☆ والمطلب الاصيل ☆ و الطريقة الحقيقية فى الحقيقة ☆ بلزومها فى كل ساعة ودقيقة ☆ أن تثير بذكر اللسان ☆ تنبّه العقل وفكر الجنان ☆ بل هوالغرض من اعمال كل الاركان ☆ وغاية جميع الاعمال أيّاً ما كان ☆ لم يرد الجليل من الخليل ☆ تلهٌ او ذبحه لاسماعيل ☆ بل الاسلام والتسليم ☆ و الطاعة بقلبٍ سليم ☆ ولذلك نهاه ☆ عمّا اليه أنهاه (٢) ☆ فنودى ان يا ابراهيم ☆ انا فديناه بذبح عظيم ☆ فما اردنا ذبح ولدك ☆ وانما قصدنا جذب خَلدك ☆ ولهذا سنّ البلاء فى أهل الولاء ☆ اذ لايريد أذاهم اذاهم يبتلون ☆ بل تخليصهم لحبّه و ما هم له يعملون ☆ يخلّى قلوبهم عن حبّ ما سواه ☆ ليخلص ما سوّاه لمن سواه ☆ فان قلبك ملك مؤيّد ☆ وقالبه سور مشيّد ☆ و أعضاؤك رعاياه ☆ فرجلاك مطاياه ☆ و الحواس اكابر وقوّاد ☆ والاعمال عساكر و أجناد ☆ وصدرك كالمدينة ☆ فاحذر نفسك المهينة ☆ و يداك حارستان ☆ واذناك رائدتان ☆ وعيناك عينان ☆ وفمك ترجمان ☆ ولسانك الذاكر ☆ سامر حاذر ☆ وشهواتك جنود عادية ☆ تدور للقتل و الغارة حول السور فان كان السامر ذاكراً لربّه الرحمان ☆ مذكّراً به الملك

(١) ربما يمكن ان يختلج ببال القارئ الكريم من مطالعة هذا الكتاب ان المؤلف من الصوفية لانه استعمل فى كتابه هذا بعض مصطلحاتهم مثل الملكوت و الجبروت و اللاهوت وامثالها لكن هذه المقالة منه رحمه الله فى ردهم ومخالفته لاقوالهم واعمالهم الشنيعة الذميمة اقوى شاهد على انه ليس منهم بل هو من اعاظم فقهاء الدين كما اشرت الى هذه الدقيقة ايضا فى ص٢٩ من مقدمتنا فراجع « ا د ر عفى عنه (٢) الانهاء الابلاغ والمراد بما انهاه الله سبحانه الى ابراهيم الامر بذبح اسماعيل فى الرؤياء «منه رحمه الله»

و الاعوان ✩ حُصِنت الحصون ✩ وحُرِسَ المتحصّنون ✩ و سافرت السفراء ✩ و تماءرت الامراء(١) ✩ و رجعت الجواسيس ✩ بمقابيس النواميس ✩ وعاش السلطان ✩ في أمنٍ وأمان ✩ وان غفل السامر فنام ✩ هجمت الخصام اللئام ✩ فتهلك الملك والقوّاد ✩ والطلايع و الأجناد ✩ وطغوا في البلاد ✩ و اكثروا فيها الفساد ✩ و جاسوا خلال الديار ✩ وجاشوا فما فيها غيرها ديّار ✩ شعرٌ :

لسانك سامر وجسمك سور ⁂ و روم هواك عليك تدور
و صدرك مصر و قلبك قصر ⁂ عليه مليك و ذكرك نور

« تفريع و تقريع »

فلا تحسبنّ انك اذا اخطرت الله سبحانه ببالك ✩ وفزعت اليه لكشف حالك (٢) حالك ✩ او قرعت باب برّبارئك ✩ او استدفعت به شأن شانئك (٣) ✩ كنت اذن له ذاكراً ✩ و لحريم قربه زائراً ✩ و لنفسك زاجراً ✩ و عليها و على الشيطان دابراً ✩ كلاّ انها كلمة هو قائلها ✩ والا فهى جنّات نفسانية (٤) انت قائلها ✩ كلاّ بل انما تكون من الذاكرين ✩ اذا آثرت رضاه على رضاء الآخرين ✩ و قهرت الهوى بما يهواه ✩ و نهيت النهى عما ينهاه (٥) ✩ وجعلت ذكره رادعاً راداً عن الجرائم ✩ بل عن العزم على مشوبات العزائم ✩ والاّ فمجرّد دعوى العبوديّة بلسانك

---

(١) تماءروا تفاخروا و ماءره فاخره «منه رحمه الله» (٢) الحالك الاسود الشديد السواد واضافته الى الحال اضافة الصفة الى الموصوف «منه رحمه الله» (٣) الشانئ العدو والمراد باستدفاع شانه طلب رفع قوته و عزته وحط قدره ودفع عظمته من قولهم له شان اى قدر ورفعه كان الشأن الحقير ليس شأنا او دفع شئونه واحواله مطلقاً كناية عن دفع نفسه فتامل «منه رحمه الله» (٤) اى وان لا يقل الشيطان هذه الكلمة فستبين لك ان تلك الاذكار والحالات جنات نفسانية وغرضك منها راحة نفسك او دفع تعبها « منه رحمه الله » (٥) اى ينهى الله النهى اى العقل بحذف المفعول الثانى اى عنه او الضمير البارز مفعول ثان بحذف الجار واتصال المجرور توسعاً اى عما ينهى الله عنه بحذف المفعول الاول اى العقل او العباد « منه رحمه الله »

السامر ☆ كدعوى المعبودية من عجل السامرى الساحر ☆ فاذا لم تصدّق بفعلك الاقرار ☆كنت عجلاً جسداً له خوار ☆ فان الصادق فى اقراره لربه بالمعبوديّة ☆ لا يفرّط فى وظائف العبودية ☆ ويعامله معاملة عبد ذليل ☆ املاك مالك جليل ☆ فان فى المخالفة رائحة الانكار ☆ و الرجوع عن الميثاق و الاقرار ☆ فان حق الاقرار اقرار الحق ☆ ومنع الحق باسم الانكار احقّ☆و انما استنكار الانكار ☆ مع الاصرار على الاضرار ☆ فلا تعقّب قول بلى بلا ☆ ولا تفعل ما فيه معنى لا ☆ فانكار المقرّ غير مقرّ ☆ وليس عن قرار الاقرار مفرّ ☆ شعرٌ لمؤلفه :

يا نفس فى عهداً وثيقا انجلا ام كيف لا والعهد فى فيك ان جلا (١)

لا تفعلى ما فيه اشعارٌ بلا من بعد ما قدّمت للعهد بلى

« تفصيل جليل »

فقد علم ان الذكر حق الذكر ☆ ما يفضى الى التدبر والفكر ☆ فالتهليل حق التهليل☆ ما يفيد التهلّل والتهويل ☆ ويذكرك انه متفرّد بالملك والامر ☆ ولا ينقذك منه زيد اوعمرو ☆ ولا يقدر احد عند غضبه على نصرك ☆ ولا يملك شيئاً من نفعك او ضرّك ☆ ولذا عقبّ سبحانه كلمة التوحيد ☆ ببليغ تحذير و تهديد ☆ ففرّع عليه الامر ايّها المتقون ☆ فى قوله لا اله الاّ انا فاتقون ☆ و بذابدا سرّ قول الامام الصادق عليه السلام ☆ من قال لااله الا الله مخلصا دخل الجنة ☆ و اخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله ☆ عما حرّم الله ☆ وكذا التكبير حق التكبير ☆ ما يكبّر عندك معصية الكبير ☆ حتى تفرّ من الصغائر ☆ فرار الاكابر عن الكبائر ☆ فما وقّرتَ من استحقرت رضوانه ☆ ولا كبرّت من استصغرت عصيانه ☆ و الشكر المشكور والحمد المحمود ☆ ان تطيع بكلّك لا بكلّك(٢) المعبود ☆ و ان لا تقابل الانعام ☆

(١) اى ان جلا فوك وكشف عما فيه لظهر ان العهد بعد فى فيك لم يبعد عهده « منه رحمه‌الله » (١) الكل بالفتح والتشديد الثقيل لا خير فيه والثقل وهوالمراد هنا☆

بما يردف الانتقام ✿ وكذا التقديس والتسبيح ✿ تنزيهه عمالا يليق به من القبيح ✿ فهل ترى قبيح العبيد ✿ لا يتأبا بباب المولى المجيد ✿ ام اتخذت الٰها يليق به الفحشاء ✿ فصرت عبداً له كما يشاء ✿ ولذا شاع في الاخبار ✿ تسمية الطاعات بالاذكار ✿ قال الامام الصادق عليه السلام : من أشدّ ما فرض الله انصافك الناس من نفسك ✿ و مواساتك اخاك المسلم في مالك ✿ وذكر الله كثيراً اما انّي لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و ان كان منه ولكن ذكرَ الله عند ما احلّ و حرّم ان كان طاعة عمل بها و ان كان معصية تركها ✿ و روى عن سيد المرسلين ✿ صلى الله عليه و آله اجمعين ✿ من اطاع الله فقد ذكر الله كثيراً و ان قلّت صلوته و صيامه و تلاوته للقرآن ✿ و قال ايضا : ان الله تعالى يقول لست كل كلام الحكيم اتقبّل ولكن هواه و همّه فان كان هواه وهمّه فيما احبّ وارضى جعلت صمته حمداً لى وان لم يتكلم ومن هنا هان معنى قوله : نيّة المؤمن خير من عمله ✿ ونية الكافر شرّ من عمله ✿ فانتبه من النوم يا غافل ✿ وانظر ما ذا يعقله قلبك العاقل ✿ وما ذا يفعله جسمك العامل ✿ وما ذا يقول ذلك القائل ✿ تحسب الذكر مجرّد القول ✿ ولا يحسبك (١) الا بقوة وحول ✿ شعر :

اذا رُمتَ ان تحوز كلّ فضيلة ففى ذكر مولانا جميع الفضائل

« تكميل جميل »

فاذا مكنّت التذكّر فى قلبك ✿ و اخلصت التفكر بلُبّك ✿ خرج منك حرج الوسواس ✿ وبعد عنك بعده الخنّاس ✿ وَحشا قليب قلبك بمراقبة الله وخوفه ✿ فما جعل الله لرجلٍ من قلبين فى جوفه ✿ وحاشا منه بعد ما دخله الذكر فحشا

✿ او الاعياء والضعيف كالكلال والجمع كلول كحد و حدود « منه رحمه الله »

(١) اى لا يكفيك الذكر الا اذا كان مع اثارة قوة على الطاعة وافادة الحول اى الصرف عن المعصية « منه رحمه الله »

✿ ان يرتكب القبيح ولا ينتكب (١) عن الفحشاء ✿ و اذا تجلّى قلبك بنور الله ✿ و تخلّى عن ظلمة ما سواه ✿ كنت تسمع بنور الله ✿ وتبصر بنور الله ✿ وتنطق بنور الله ✿ فتغرق في نور الله ✿ فان القلوب قناديل الانوار ✿ تخرج اشعّتها من روازن الاسماع والابصار ✿ فان حفظت نورها بقناديل الاذكار ✿ وزيت الدموع ونار الحذار ✿ كنت محفوفاً بانوار الابرار ✿ الى ان ترى اسفار الاسفار ✿ عن حصول الوصول الى دار القرار ✿ و ان رفعت عنه فانوس الحكمة و التدبير ✿ اطفاه طاووس الشهوة و التزوير ✿ بجَناح جُناح الجهل ✿ في ساحة سهل المهل ✿ او ساقى سوق الامل ✿ بذنوب الذنوب اذا كلّ وملّ ✿ فكيف ان طُئمتَ به في طفوف الشهوات ✿ فانه يطفئه هبوب رياح اللهوات ✿ فتسلب عنك انوار اسرار الحجى ✿ فتلبس ملابس اللوابس من غياهب الدجى ✿ فتقتلك نفسك الامّارة و خوارج أمواج الشيطان ✿ و تجرح جوارحك (٢) بجوارح أسنّة العصيان ✿ او تيته في المضائق ✿ في ظلمات غواسق ظلمات في بحر لُجىّ يغشاه موج من فوقه موج ✿ و يغرق في غوامر لججه زوج على فوج ✿ ان اخرج العقل يده لم يكد يريها ✿ بل لم يوشك ان يميّز سمائها من ثريها ✿ شعرٌ:

بلذيذ ذكرك ينعش الارواح　　و ضيائه بجوارحي يلتاح
فكانّما جسدى زجاج ابيض　　و لكلّ جارحة بذا مصباح

« نصيحة فصيحة »

ويتلو ذكر الله سبحانه في الردع عن الاثام ✿ ذكر النبي والائمة عليهم السلام ✿ فانهم يعرفون بالاسم والجسم جميع الانام ✿ وتعرض عليهم اعمال الليالي و الايام ✿

(١) نكب عن الطريق وانتكب عنها مال و اعرض « منه رحمه الله » (٢) قوله و تجرح اى نفسك او الخوارج جوارحك جمع جارحه اسم الفاعل من الجرح واضافته من باب اضافة الصفة الى الموصوف والاسنة جمع سنان « منه رحمه الله »

فاحذر عن ارسال قبيح اليهم ☆ و تصوّر صورة الخجلة لديهم ☆ و لاتسموا انفسكم بصمات السمات انهم متوسّمون ☆ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ☆ واليه ينظر قول مولانا الباقر عليه السلام : جنّة الامان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان ☆ ويتلوهما ذكر العبد لنفسه ☆ فانه ناصح مستقلّ برأسه ☆ و ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات اله عليه ان تنظر الى خلقتك ☆ في مرآة روّيتك ☆ فان كنت قبيح الوجه فلا وجه للجمع بين قبيحين ☆ و ان كنت حسناً فلا يليق بك الا اجتماع الحسنين ☆ فاعمل على ايّ وجه جميلاً ☆ ولا ينبغى ان تبتغي له بديلا ☆ و ضعّف (١) قبحك بحسن الفعال ☆ و لا تضاعفه بقبح الخصال ☆ بل لو كشف غطاء الغفول ☆ عن ابصار البصائر والعقول ☆ وداويت قصور البصيرة ☆ وعاليت قصوراً غير قصيرة ☆ لرأيت كل ذرّة ناصحاً فصيح اللسان ☆ وألفيت كلّ جمرة واعظاً بليغ البيان ☆ فان الكائنات تنصحك ليلاً و نهاراً ☆ و ألسنة الحالات تعظك سرّاً و جهاراً ☆ لكن لا يفهمها كلّ را قد ضرير ☆ بل لا يعقلها الاناقد بصير ☆ وتعيها اذن و اعية ☆ وتوعيها قلوب ساعية ☆ فكلّ ساعٍ عنها بعيد ☆ الا من له قلب شهيد ☆ وكلّ واعٍ لها عنيد ☆ الا من له سمع عتيد ☆ شعرٌ :

مگو که نغمه سرایان عشق خاموشند که نغمه نازك واصحاب پنبه در گوشند

فكلّ ذرّة دُرّة من الحكمة في مساقط عبرة الفكرة (٢) لعرّافها ☆ وكل قطرة لوءلوءة من المعرفة ان صادفت (٣) صدف صدر صرّافها ☆ فكلّ موجود مرآة للعقول و الافكار ☆ وكل وجود مشكاة لانوار الاسرار ☆ لكن لها اهل هم لها راعون ☆ و لحقائق دقائق علومها واعون ☆ صمتهم تذكّر ☆ وهمّهم تفكّر ☆ ابصارهم مكحولة

---

(١) اى اجعله ضعيفا لامضاعفاً « منه رحمه الله » (٢) اشارة الى سهولة الاطلاع عليها بعد سقوط عبرات الفكر عليها كما يسهل التقاط الدرر بعد ترشح المطر فليتدبر « منه رحمه الله » (٣) صادفه اى وجدة ولقيه « منه رحمه الله »

بنور جمال الله ✡ و انظارهم مقصورة على قصور جلال الله ✡ لا ينظرون الى شيء الا و اياه يقصدون ✡ ولا يعبرون على ظل او فيئ الا و رضاه يعمدون ✡ لهم في كل قدم قدوم رحمة من فياض الرحموت ✡ و في كل لمحة ملاح تلميحات الى رياض الملكوت ✡ اجسامهم ساعية في عوالم الناسوت ✡ و احلامهم و اعية الى معالم اللاهوت ✡ شعر:

لطف حق هر گام مى بارد بفرقت رحمتي
چشم دل گر واكني هر نقش پا دست دعاست

فلولا عمى التعامي وصمم الهمم ✡ لماغفل من غفل عن الحكم ✡ ولولا اعراض الاغراض ✡ ولا اعراض الامراض ✡ ولو لم يكن على القلوب اقفالها ✡ ولا على العقول عقالها ✡ لا دركت بمذاق الوفاق ✡ من ذلك طعم ماراق وفاق ✡ لكن غلب على مذاقك طعم المطاعم البدنية ✡ وانس بمشارب المآرب الدنيوية الدنية ✡ وابتلى عقلك في حر نفسه ✡ بهواء هواه و صر هوسه ✡ فاجتلبت بزمام الزكام ✡ اخلاط رأسه الى مسام المشام ✡ فلا تشم روحك روحاً ✡ ولا تعرف من العسل قيحاً ✡ شعر:

زكام غفلتي جاهل از آن رو در نمى يابى　زهر موجود بوئى از گل توحيد مى آيد

« معراج لعراج »

ما ذكر من الذكر المسبوق بالغفلة مرتبة الاوساط ✡ والا فكيف ينساه المنتهى و متى غفل عنه او ساط ✡ كما هو دأب ذوى الاخلاط و الاغلاط ✡ المحتاجين الى قادة بازمة اوساقة باسواط ✡ واما الواصلون المنتهون ✡ فعن مثله مستنكفون ✡ وهم المستغرقون في الوله بالحبيب الحق ✡ الشاخصون اليه في فناء الفناء المطلق ✡ فازل بمياه نيسان النسيان ✡ خطوط الحظوظ عن مرآة الجنان ✡ وليكن كل يوم لك نيروزاً جلالياً بزيارة ذى الجلال ✡ بل كل روم منك مصروفا نحو جناب ربك المفضال ✡ فان البصير من لا يشغل عن مولاه ✡ فلا يغفل عنه ولا ينساه ✡ لامن ينساه

فيذكره ☆ ويغيب عنه ثم يحضره ☆ فان من احب حبيبا تولّه بذكره ☆ ولا يملك ذهنه عن سلطان فكره ☆ لا يحضر الالديه ☆ ولا ينظر الاّ اليه ☆ ملكه حبّه يقظةً ومناماً ☆ فلا يخلى عن ذكره صمتاً ولا كلاماً ☆ فان المرء مع من احبّ ☆ والحبّ الصادق لا يكبّ ☆ شعر :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... و هل انسي فاذكر اذ نسيت
شربت الحب كأساً بعد كأس ... فما نفد الشراب و ما رويت

« تنبيه نبيه »

اعطاك المولى بضاعة العمر ☆ فاياك والتجارة المورثة للخسر ☆ فانك اذا صرفت ساعة من عمرك في عمل يا عاقل ☆ فقد اشتريت متاع العمل بثمن عمرك العاجل ☆ فنقد عمرك ثمن والعمل مثمن ☆ فحاذر من ان تغبن ☆ و انت في غوافل قوافل التجّار ☆ مسافر بمتاعك الى دار القرار ☆ والدنيا بحر عميق عميق ☆ واقع في معبر الطريق ☆ غرق فيه جيل بعد جيل ☆ و ما خرج منه الا اقلّ قليل ☆ و الناس فيه أشتات ☆ ينقسمون على طبقات ☆ فقوم مغرقون ☆ وقوم بهم ملحقون ☆ و رهط في اضطراب وتشويش ☆ يتشبّثون بكلّ حشيش ☆ وأقوام آخرون ☆ على السفن سائرون ☆ وقوم الى الساحل سابقون ☆ ونحن بهم انشاء الله لاحقون ☆ بدنك في هذا البحر سفينة ☆ و نفسك بما كسبت رهينة ☆ و عقلك سفّان ☆ و جهلك طوفان ☆ مرساتها الاجل ☆ ولجّاتها الامل ☆ شراعها (١) الشرع ☆ و رائدها العين و السمع ☆ والقبر ساحل ☆ والآخرة آخر المنازل ☆ فان اشتريت الدار الآخرة ☆ و نجيت من لجج الدنيا الغامرة ☆ ربحت تجاراتك ☆ و برحت خساراتك ☆ فترى اسفارك عن سعيٍ مشكورٍ ☆ و تجارة رابحة لن تبور ☆ و ان فتنت بعجوزة الدنيا الغدّارة ☆ بتدليس ابليس و مشّاطة الامّارة ☆ و استحللت بعض بُضعها (٢) الكثيف ☆ بمهر

(١) شراع السفينة بادبان كشتى « منه رحمه الله » (٢) البضع بالضم الفرج ☆

بضاعة عمرك الشريف ✲ فهي عمّا قليل نافية فانية ✲ و نفسك على ربها الجليل خانية جانية ✲ فترجع عن سفرك بخفي حنين و بخفي حنين ✲ وتطلع على خطرك صفر (١) الجبين صفر اليدين ✲ شعر :

اتنبه الايام حظاً ها جعاً ... و يعود لي روض الشبيبة يانعا
والعمر رأس المال فاغنمه ولا ... تصبح على ربح يفوتك جازعا

« توكيد وكيد »

دنياك ساعة واحدة ✲ ليست لاختها بواجدة ✲ ساعة بين ماضية شاردة ✲ و مستقبلة غير واردة ✲ فان الماضية قد أدبرت آلامها ومشاهيها ✲ والمستقبلة لاتدرى مالك فيها ✲ فانما هى ساعتك الحاضرة ✲ وهكذا الى نزول الحافرة ✲ وهى قليلة فاصبر على اذاها ✲ ولا تبع بها عقباها ✲ فمن باع آخرته بالدنيا ✲ فقد باعها بالارذل الادنى ✲ ومن اشترى بعمره غير الآخرة ✲ فصفقته لامحالة خاسرة ✲ فانه متاع جليل لا يباع بدرهم و دينار ✲ و قماش عزيز لا ينسجه غير واهب الاقتدار ✲ لو اجتمعت الجن والانس والملائكة بعد ذلك ظهير ✲ لما قدروا على اقل قليل منه بتدبير وتقدير ✲ به تكتسب الجنان ✲ و يستوهب الحنان ✲ وقد قوّمه باعلى اغلى القيم (٢) ✲ من اخرجه من كتم العدم ✲ فاشترى من مؤمنى الناس والجنة ✲ انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة ✲ واخبرك بذلك في آيات الفرقآن ✲ لئلا تدخل للجهل بقيمته على خسران ✲ شعر :

✲ او الجماع او عقد النكاح والبضاعة راس المال الذى يتجر به ولا يخفى الجناس بينهما و بينهما وبين لفظ البعض « منه رحمه الله »

(١) الصفر بالضم جمع اصفر وجمعيته هنا باعتبار اجزاء الجبين وذلك سائغ شايع كما قالوا الدرهم البيض والدينار الصفر باعتبار افراد الدرهم والدينار او اجزائهما و الصفر بالكسر الخلاء يقال يده صفراى لا مال له « منه رحمه الله » (٢) كان اغلى القيم له عرض عريض و فيه الاعلى والاوسط والادنى فخص باعلاه « منه رحمه الله »

فيا خسارة نفسي فى تجارتها ... لم تشتر الدين بـالدنيا ولم تسم
و من باع آجلاً منه بعاجله ... يبن لـه الغبن في بيع وفي سلم

« تحسير على تخسير » (١)

لو قوبل يوسف العمر يا عزيز ☆ في قصر مصر التميز ☆ بالدنيا و آلاف اضعافها ☆ من اشراف اصنافها ☆ و ملاء السموات والارضين ☆ من الياقوت والدّر الثمين ☆ و بزنة العرش و الكرسيّ من فضّة و ذهب ☆ وبويع لبيعه فقير دعا الفناء ماله مذهب ☆ وحيل بينهما الحيل لما باعه ☆ و ان ضيّق دهره ذراعه و باعه ☆ و انت يـا غافل بعته بالنيران ☆ وعوّضته بـالحسرة والخسران ☆ فقد جـاء في الخبر ☆ عن خير من أُسنِد اليه خبر ☆ ان الله سبحانه يفتح لعبده يوم الحسـاب ☆ اربعة و عشرين خزانة يعاقب بها و يثاب ☆ على كل يوم من ايّام حياته ☆ كل خزانة بازاء ساعة من ساعـاته ☆ فيناله من خزانة من الفرج و النعمة والسرور ☆ مالو قسّط على أهل النار بمالهم من الشرور ☆ لادهشهم عن الاحسـاس بالم النار ☆ وهى سـاعة الالمامه (٢) بـالطاعة و الادّكار ☆ و ينـاله من اخرىٰ من الجزع والفزع الاكبر ☆ مـا لو قسم على اهل الجنة من الملائكة والبشر ☆ لَنغصَّ عليهم عيشهم مع نعيم الجنـان ☆ وهى ساعة المخالفة والعصيان ☆ ثم يفتح له خزانة اخرىٰ خالية ☆ عن السرور والشرو رعاية ☆ وهى ساعة الاتيان و الرواح ☆ و تعاطيه لامر مباح ☆ فيناله من الغبن و الاسف ☆ على فوات مسرّته مـا لا يوصف ☆ وهذا قوله تعالى ذلك يوم التغـابن ☆ يتغابن فيه بالتياسر و التيامن ☆ فهذا يا قليل البضاعة ☆ حال ساعة فى الساعة ☆ وهكذا الكلام باح ☆ بمآل حال المباح ☆ فكيف أعوام و دهور ☆ مملّوة من شرور الغرور ☆ لم

(١) التحسير بالمهملة الايقاع فى الحسرة والتخسير بالخاء المعجمة الايقـاع فى الخسـارة اى تخـير للنفس على تخـيرها بنفسها «منه رحمه الله» (٢) اى نزوله يقال الم به اى نزل فيه النزول فى الطاعة كناية عن فعلها و الاشتغال بها « منه رحمه الله »

تبع عمرك بالدنيا و امثالها ✡ ثم بعته بنار السعير و نكالها ✡ فيالها من جسارة على خسارة ما أعظمها ✡ و حسرة على خسرة ما ادومها ✡ فيـاليتك بعته بحبّة ✡ و لم تبعه بعقرب وحيّة ✡ وليتك عوضّته بشعير ✡ ولم تسعره بسعير ✡ شعرٌ:

الدهر ساومني عمري فقلت له ما بعت عمرى بالدنيا و مافيها
ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن تبّت يدا صفقة قدخاب شاريها (١)

« ترغيب رغيب »

العبد و مـا في يده للمولى ✡ فهو بهمـا أحقّ و أولىٰ ✡ و انّ مولاك الذى خلقك و سوّاك ✡ بعد ذلك اشتراك بلا اشتراك ✡ فانت اذا مملوكه مرّتين ✡ فاين تذهب يا آبقُ وَايْنَ ✡ المشترى ربّك الجليل ✡ والدلاّل رسوله النبيل ✡ والمبيع معيب عليل ✡ والثمن ثمين جزيل ✡ ثم انه اكمل الافضال ✡ فاستأجرك على الاعمال ✡ لا لحاجة له اليك ✡ بل تشريفـاً و تفضّلاً عليك ✡ فكان من حقّه ان لا تعزم غير بابه ✡ ولا تخدم سوىٰ جنابه ✡ و انك لمّا ساومك الشيطـان ✡ بعته نفسك بثمن النيران ✡ وغرّتك دلاّلة الامّارة ✡ فنسيت سبق البيع والاجارة ✡ فانتبه من نومك ✡ و راع حق سومك ✡ و اعلم انه لا يستحق عبدٌ باعماله جنّة باقية ✡ و لا تظننّ اعمالك يا اَعمىٰ لك فى جُنّة واقية ✡ بل الكل فى الكل ✡ احسان و تفضّل ✡ حيث عظمّ الاحسان ✡ و التزمه التزام الايمان ✡ تحبّبا اليك ✡ و تحننا عليك ✡ واتعلم ان مولاك ✡ يحبك ويهواك ✡ لعلّك لم تذهب الى غيره ✡ ولم ترغب عن خيره ✡ سوّاك و صفّاك ✡ ولبـابه اصطفاك ✡ نسبك الى جنـابه مرّة بعد اخرىٰ ✡ فمن أحقّ بك واحرىٰ ✡ يطلبك للتشريف والتكريم ✡ و تهرب عنه الى عدوّه اللئيم ✡ وعزّك في ان تكون عبده و عنده ✡ و فخرك ان يكون هو مولاك وحده ✡ شعرٌ:

(١) اى بايعها فان الشراء من لغات الاضداد جاء بمعنى البيع والاشتراء معا بخلاف الاشتراء فانه لم يجئ بمعنى البيع « منه رحمه الله »

جلّ المدبر يفعل ما يشاء فما — لك التحكمّ في مالٍ و لابدن
قد اشتراك وعبد انت يا بطراً — فـا فخربه فشراه اعظم الثمن

« ارشاد الى الرشاد »

فافهم ذلك ✿ والزم المالك ✿ و اعزم على ارضاء ربّ العالمين ✿ واحزم ايثار رضاه على رضاء الآخرين ✿ فانّ الملوك صعاليكه ✿ وكل الملاّك مماليكه ✿ ولا يعقل طلاب نائل المنيل ✿ بقرع باب السائل المعيل ✿ فان اردت بارضائهم النوائل ✿ فطويل رضاهم بلا طائل ✿ ان اعطوا اعطوا قليلاً ✿ وظنّوا الحقير خطيراً جليلاً ✿ ومنّوا لاجله ✿ و شنّوا لاكله (١) ✿ و ان منعوا لسعوا ✿ و ان وصلوا قطعوا ✿ و الاّ فلا طاعة لمخلوق ✿ في معصية الخـالق ✿ و ما من خلاق ✿ لدى الخلاّق لعبده الآبق ✿ فلا يخطر بالبال (٢) ✿ من سخطهم ايّاك ببلبال (٣) ✿ فما أقلّ حياءك ✿ وما أجلّ داءك ✿ آبقتَ من الرحمان ✿ وعلقت بالشيطان ✿ وحفظت الدنيا ✿ و لفظت الحسنى ✿ على انّ رضاء الناس ✿ بنيان بلا أساس ✿ كلّما رضى به قوم سخطه آخرون ✿ ومهما مهدّه الاوائل هدمّه الآخرون ✿ لوا مكن اجتماع الطباع على حقّ ✿ لاجتمعت على الحق ✿ وان جاز اتفاق اهل الآفاق على باطل يمحق ✿ لاتفق لمثل فرعون ذى الاوتاد ✿ وتحقق لنمرود و شدّاد ✿ فربّك هو الصمد وهو المقصود ✿ والمذهب الى غيره مسدود ✿ فارجع بقدميك قبل ان تردّ ✿ واخلع نعليك وامش

---

(١) قوله وشنوا لاكله اى تفرقوا قال الشاعر شنوا الاغارة فرسانا وركبانا اى اغاروا واشتغلوا بالغارات من امكنة متفرقة ومواضع متعددة ففرقوا الاغارة حيث اغاروا من هنا وههنا اى فرقوا فرقا لاكل ما اعطوه و ابتعثوا افكارهم للاحتيال فى استعادته و سعوا لذلك من كل وجه ممكن « منه رحمه الله » (٢) نهى للغائب او نفى بمعناه « منه رحمه الله » (٣) بكسر الباء الموحدة الهم والحزن ووساوس الصدر ولا يخفى جناسه « منه رحمه الله »

على الخدّ ۞ ولا تُبال بما تنال ۞ ما يقال ما يقال (١) ۞ شعرٌ :

بفضلك عيني مـا حييت قريرة و آيات صبرى في رضـاك شهيرة
واحناء (٢) ظهرى والضلوع كسيرة فليتك تحلو و الحيوة مريرة
وليتك ترضىٰ و الانام غضاب

فاحكم بما ترضىٰ فاني صابر و مالي سواك الربّ مولىً وناصر
فانت الرجا يا من على الخلق قادر فليت الذى بيني وبينك عـامر
و بيني و بين العـالمين خراب

« تزهيد و تهديد »

من المرديات الردّية ۞ حُبّ الدنيا الدنية ۞ فانه رأس كل خطيئة ۞ وٌاسّ كلّ سيّئة ۞ لكنه سهل الاندفاع ۞ هيّن الارتفاع ۞ بالتأمل في زوالها و فنائهـا ۞ وسرعة انتقالها وانتفائها ۞ حاضر ها غائب زائل ۞ وطالعها غارب آفل ۞ لالمحصولها حاصل ۞ ولا لطولها طائل ۞ روحها رائح ۞ وريحها بارح (٣) ۞ رائحة الوفـاء عن ورد واردها (٤) رائحة ۞ وسانحة الجفاء في صدر صادرها سابحة ۞ دار ما دار امرها على استراحة ۞ و ما فيها راحة على قدر راحة ۞ شعرٌ :

انمـا الدنيـا كظلّ زائل او كضيف نلت ليلاً فارتحل
او كنوم قد يراه نـائم او كبرق لاح في افق الامل

لذّاتها خيالات خالية ۞ و حلاواتها حـالات حاليّة (٥) فلو ملكت حقيقة

(١) احدهما مجرد مجهول من القول والاخر مجهول من باب الافعال من الاقالة وهو الفسخ والازالة « منه رحمه الله » (٢) الحنو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن وكل عود معوج والجمع احناء « منه رحمه‌الله » (٣) برح اى زال ومنه البـارحة لليلة الماضية وما برح من الافعال الناقصة بمعنى مازال « منه رحمه‌الله » (٤) من اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء « منه رحمه‌الله » (٥) اى كائنة فى حالة واحدة و آن واحد « منه رحمه الله »

الملك ✡ وجريت على هذا الفلك ✡ واُوتيت جاهاً ومالاً ✡ وعشت دهوراً طوالاً ✡ لم يكن يوم انعزالك ✡ و ساعة اعتزالها و اعتزالك ✡ الاكحين فراغ بـالك ✡ عن اختلاجه بخيالك ✡ لا فرق بين تحققها في الاعيان ✡ و تعقلها بالاذهـان ✡ غير ان الثاني مسلم السلامة ✡ عن الم الندامة والملامة ✡ شعر :

دنيا بعينه چو حبابست پوچ و هيچ   پوچست چون درست بود چون شكست هيچ

و كذلك آلامها ✡ و ان شمخت (١) أعلامها ✡ لا ينسد مخرجها ✡ ولا يبعد فرجها ✡ فكم من مُرٍ أنساه مر الدهور ✡ وحَرّ أفناه كَرّ الصبـا و الدبور ✡ و كم من دُرّ رقّاه دَرّ السحاب ✡ على رؤس الملوك من وجه التراب ✡ على انها لو ابطات بالفرج ✡ لاسرع انقطاعها بالمخرج ✡ فان الفاني و ان جل حقير ✡ والزائل و ان طـال قصير ✡ شعر :

هوّن عليك الذى تلقى من الزمن   واصبر لما نال من ضرّ ومن محن

فكلمـا انت فيه الموت يقطعـه   حتى كان الذى تشكوه لم يكن

ثم عليك بالتأمل في شوب لذاتها بالالآم ✡ و اُخوّة عافيتها مع الاسقـام ✡ لا تعود بنعمة وسرور ✡ الا و تقود النقمة والشرور ✡ ولا تقبل بادنى حلاوة ✡ الا وعليهـا من المرارة ✡ علاوة ربحها غبن صفقتها ✡ والخسارة عين سلعتهـا ✡ منتهى دسمهـا السم ✡ وغاية نعمها الغم ✡ ظاهرها نائل ✡ و باطنها قاتل ✡ اولهـا مرغوب ✡ و آخرها مرعوب (٢) ✡ شعر

كم حسنت لذة للمرء قاتلة   من حيث لم يدر ان السم في الدسم

ثم بالتأمل في عدم وفائها ✡ و ان بولغ في انمائها ✡ فالمالك يؤمن ماله ✡ و هو ينزع لبه وباله ✡ وهو يجمعه عن شتات وتفرق ✡ والمال يقطعه عن ثبات وتعلق ✡

(١) اى ارتفعت والجبل الشامخ المرتفع « منه رحمه الله » (٢) اى مرعوب منه بالحذف والايصال كالمخوف بمعنى المخوف منه والرعب بالضم الخوف «منه رحمه الله»

و هو يدركه و يكفله ✿ والمال يتركه و يخذله ✿ مـالك ومالك (١) وتعلم مآله و مآلك ✿ فان فـاتك الدين و ذهب المذهب ✿ لا يردّه عليك فضّة او ذهب ✿ و اذا بلغت القلوب الحناجر ✿ لا يمكن ارجاعها بالرماح و الخناجر ✿ ولا ينجع دواء ✿ ولا ينفع فداء ✿ على انّها مع عدم وفائها تروم العقوق ✿ ولا ترضىٰ برفض الحقوق ✿ ولا افداؤها بار باح المتـاجر ✿ بل لابدّ من القرار في حوافر المقـابر ✿ و يمتنع الفرار عن ذوات الحوافر (٢) ✿ فما اراقت دم معصوم الالتحمير خدّها ✿ ولااحرقت دمع مظلوم الالتعمير سدّها ✿ فبعداً لها من غدّارة هى القابلة وهى القاتلة ✿ وسُحقاً لها من غرّارة هى الخاتلة (٣) وهى القائلة ✿ شعرٌ :

و طالب المال فى الدنيا لتحرسه　　ولم يخف عند جمع المال عقباها
كدودة القزّ ظنّت انّ سترتها　　يـنجيها و الذى ظنّته ارداها

حتى كانّ الطفل يردها باكيا بعويل (٤) الاستهلال ✿ حيث لمّا علم منحالها حال الحلول حالها حال الترحال ✿ من انها قابلة قالبة قالية ✿ عادية عن الوفاء عارية

(١) الاول مركب من ماء الاستفهامية واللام الجارة و الكاف الخطابية و الثانى من لفظ المال والكاف ولا يخفى الجناس بينهما وبينهما وبين المآل بمعنى المرجع من آل يؤل «منه رحمه الله» (٢) الحوافر جمع حافرة بمعنى المحفورة والثانى ايضاًكذلك فذوات بمعنى الحقائق والاشخاص والكلامحينئذ تحقيقى والمراد بالحوافر فى الموضعين القبور اوالثانى جمع حافر وحافر الفرس معروف فذوات جمع ذات بمعنى الصاحب و ذوات الحوافر الدواب والكلام حينئذ خطابى مبنى على التشبيه فايتأمل او تحقيقى و المعنى يمتنع الفرار عما يمشى بقوة حيوانية فكيف عن الموت المنساق بالقدرة الربانية والمراد حينئذبذوات الحوافر بقاع الارض المعدة للقبور مطلقا اوالمقابر «منهرحمهالله» (٣) الختل والختلان الخدعة والمكر اى هى الخادعة وهى القـائلة المخبرة بخدعتها المظهرة لمكرها و هذا غاية فى التعجب ونهاية من الغرابة فان المخادع يخفى و يستر خدعتها «منه رحمهالله» (٤) عول اى رفع صوته بالبكاء والصياح والاسم العويل فاضافته الى الاستهلال بيانية و يحتمل اللامية و الاستهلال هو اول صوت الطفل عند الولادة «منه رحمه الله»

✿ و انها حين تنيح تنوح ✿ تحنّك بالسّم وتروح ✿ او يُلْهِمُ بانها هرّة تلتهم (١) المولود ✿ وذات غرّة لا تفي لاحد بالوعود ✿ او يفهم برمز الاسقاط على الرؤس ✿ انها المصرع والمسرع بالبوس ✿ او تحمل وتحلّم ✿ وتأمّل فيما منه تألّم فاستعلم ✿ من ضغطة حال الدخول (٢) في مضيق الفروج ✿ حال (٣) ضغطة القبور عند حلول وقت الخروج ✿ و علم من حالتي (٤) الورود و الصدور ✿ حال ايام المقام و مقام الايام من الشرور ✿ اوتطيّر بشكوى من وضعت على كرهٍ جنينها ✿ فعقّب ببكائه و حنينه بكائها وحنينها ✿ شعرٌ:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها　　يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها و انها　　لا وسع مما كان فيه و ارغد

« تشديد لتسديد »

طالب الدنيا يطلبها الشبع ✿ وهى تزيد الحرص والهلع ✿ فمثلها كمثل ماء اجاج ✿ يزيد العطش والتهاب المزاج ✿ منهومان لايشبعان ✿ منهوم دنيا ومنهوم عرفان ✿ فلوجد (٥) عيناً جارية من سبيك ذهب سائل (٦) ✿ لفاضت فضّة عينه بدل الدمع وهو لاختها سائل ✿ و كيف تمتلاء عين الحريص و ان ضاقت (٧) ✿ ولا تمتلاء عدسة حدقته بما لاقت ✿ ما امتلاءت حدقتها بهذا العالَم العالى ✿ فكيف تمتلاء حلقتها و

---

(١) التهم الشئ التهاما بلعه ولايخفى الجناس بين يلهم و يلتهم و التهام الهرة ولدها معروف يضرب المثل ومن الامثال السائرة قولهم فلان اعق من الهرة « منه رحمه الله » (٢) اى وقت الدخول فى فرج من تلده « منه رحمه الله » (٣) هو بمعنى الحالة والهيئة لزمان فلا يخفى الجناس بين الحالين « منه رحمه الله » (٤) تعريض عن الذل و ذل المولود فى الورود باعتبار ضغطته فى مضيق الفرج وسقوطه على الرأس وذل الميت فى حال الصدور باعتبار جعله تحت التراب وضغطة القبر «منه رحمه الله » (٥) اى طالب الدنيا او منهومها « منه رحمه الله » (٦) من السيلان و السائل الثانى من السؤال « منه رحمه الله » (٧) ان وصلية و المراد الضيق الحقيقى فان الشئ الضيق ينبغى ان يمتلاء بقليل و معذلك لا تملاء شئ عين الحريص او المراد بخله فقد يكنى عنه بضيق العين « منه رحمه الله »

اىّ مال مالي (١) ✿ لكنها تملاء ها كفّةٌ من تربة القبور ✿ و نظرة حسرة اليه بعد العبور ✿ شعر :

زآنكه چشم تنك دنيـا دار را　　يا قناعت پر كند يـا خاك گور

فاقنع بالكفاف ✿ وتقنّع من العفاف ✿ وارض بالمقسوم ✿ فان المرتاض محروم ✿ لا يحصّل برياضته المزيد ✿ ولايتمتع لاجله من العتيد ✿ فلا تصرف عمرك فيما لا يُصرف في حاجتك ✿ واقتصر في الطلب على سدّ فاقتك ✿ والزائد على ذلك للاغيار ✿ فمالك و طلب المستعار ✿ غُلّتك تنطفى بجرعة فمـا تصنع و البحر ✿ و خلّتك تنتفى بلُقمة فمالك والنحر ✿ شعرٌ :

گر بقسمت قـانعي بيش و كم دنيا يكيست
تشنه چون يكجرعه خواهد كوزه ودريا يكيست

على انّ الدنيا لا تُطلب لذاتها ✿ ولا للتمتّع بلذّاتها ✿ بل امّا لصالح ترجو اعانته ✿ اولطالح تخاف اهانته ✿ فتصرف في ابراد حَرّ على حُرّ ✿ او ايراد دَرّ على دُرّ ✿ اومنع صرّ او دفع ضرّ ✿ اوسترعار او سترعار ✿ فيكفيك منها ما يفي بذلك ✿ والزائد رائد المهالك ✿ فانّ وراء الانتهاض ✿ الى هذه الاغراض ✿ موبقات اعراض ✿ ومرديات امراض ✿ فكيف مع الامراض ✿ اعادِ ام راضٍ ✿ فانظر بمعلك و اقض مـا انت قاض ✿ فـالبدار البدار الى حفظ صحتك ✿ و الحذار الحذار عن موجبات اَلـمك وصيحتك ✿ شعرٌ :

دنيا بكسى ده كه بگيرد دستت　　يا پيش سگى نه كه نگيرد پـايت

فاذا حصل منها كثير اوقليل ✿ فاصرفه في هذا السبيل ✿ فلا فرق بين الحجر وذهب مدفون فى الارض ✿ اذا لم يُصرف في نـافلة او فرض ✿ ولا بين مَدَر وفضّة مكنوزة مخزونة ✿ لا للفضّ على نفس نفس محزونة ✿ فلا ترم الاكثار والاحتكار ✿

---

(١) اسم فاعل من ملاء اصله مهموزاللام فخفف بقلب الهمزة ياء «منه رحمه الله»

ولاتنظر اليها الابعين الاحتقار ✿ فان طول الثبات والبقاء ✿ لا ينفع عند حلول الشتات والفناء ✿ وطهّر نفسك بكرّ القنوع ✿ عن رجس كرّ الولوع (١) ✿ وهوّن ببلاها البلاء ✿ و أقم لواء الولاء ✿ و امعن شهود (٢) ماله استشهد مثل يحيى النبيّ ✿ وقتل لاجله اجلّ الناس بعد النبيّ والوصيّ ✿ وقطع منه الوريد ✿ و اهدى وَرده الى يزيد ✿ و تأملّ في كلماته عليه السلام ✿ و ان التفاته الى دار السلام ✿ في مسيره الى كربلاء ✿ مسروراً بكرّ البلاء ✿ فيما خاطب به الفرزدق ✿ وأغلق بابه فرّ ز ودقّ ✿ شعر:

و ان تكن الدنيا تُعدّ نفيسة فدار ثواب الله أعلىٰ و أنبل

و ان تكن الارزاق قسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء في الكسب اجمل

و ان تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

و ان تكن الابدان للموت انشأت فقتل امرء والله بالسيف افضل

فلا تُعاقب نفسك بتعاقبها ان أدبرت ✿ ولا تغفل من عذاب عذابها لو ادبرت ✿ ولو لم يكن في جمعها الاّ تفريق الحواسّ ✿ لكفىٰ للكفّ عنها بكفّ الاحتراس ✿ فان جمع الخاطر أهمّ من جمع الخطير ✿ وفقر الظاهر اسهل من فقر الضمير ✿ تطلب غناك من ان تكون انت مالكها ✿ فتملك هي قلبك قبل ان تمالكها ✿ فان فتحت ايّتها النفس البصيرة ✿ اُذُن العقل و بصر البصيرة ✿ علمت انّ مالكها منّا لها عبد مملوك ✿ و انما المالك لها المالك لنفسه الصعلوك ✿ شعر:

النار آخر دينار نطقت به والهمّ آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء مادام مشغولاً بجمعهما معذّب القلب بين الهمّ و النار

(١) اى الحريص اوالحرص فانه من المصادر الخمسة الآتية بالفتح كالقبول «منه رحمه الله» (٢) الشهود المشاهدة و امعانه اسباغه و اكماله والمبالغة في النظر فيه والمراد بماله استشهد مثل يحيى [ع] هوالدنيا و اجل الناس بعد النبى والوصى هوالحسين بن على عليه السلام «منه رحمه الله»

« استدراك لدرّاك واستدراج لِدراك »

لكنّ الدار دار الطلب ☆ ومدار الادوار على السبب ☆ فقد جعل الله سبحانه الدنيا دار الوسائل ☆ وذمّ من اهلها من هو قاعد وسائل ☆ يقول اعطيناك المجدين ☆ وقد هديناك النجدين ☆ وسيّرناك في الطرائق ☆ ويسّرنالك المطلب الرائق ☆ فاطلب ما تريد تجد ☆ و ارقب المزيد ازدْ ☆ فلا يتيسّر ضرب بيت على عروض ☆ الا بضربٍ من النهوض ☆ ولا يُمسك وتدٌ سبباً ☆ الاّ لمن انتصب نصباً ☆ فالله هو مسببّ الاسباب من غير سبب ☆ وجامع الاشتات بلا تعب ☆ شعرٌ:

الم تر ان الله قـال لمريمـا　　　هُزّي اليك الجذع تساقط الرطب
ولوشاءاجنى الجذع من غيرهَزّها　　　ولكنّما الاشيـاء يجرى لها سبب

لكن الطلب ☆ له طريق و أدب ☆ وعنده حدّ محدود ☆ وسدّ دونه مسدود ☆ وليس غرضنا التعطيل ☆ و ترك الطلب الجميل ☆ بل الاقلاع عن ذميمة الهلع ☆ و الاتّباع لشيمة الورع ☆ و ان تبتغي ما ينبغي ☆ وان تقي من عمرك ما بقي ☆ على انّ الدنيا الدنية ذات ادلال ☆ لا ينال من تعشقها سوى الاذلال ☆ فراغبها عن الحق محجوب ☆ وخاطبها اسير الخطوب ☆ ان قطع حبّها انقطع عن ربّه ☆ و ان سرح في آبها انسرح (١) عن لُبّه ☆ ان ذهبت ذهبت حسرة عليها نفسه ☆ و ان اعتمّ (٢) بها اغتمّ وفسد عليه رأسه ☆ شعرٌ:

گردن دعوى مكش بر افسر زرّين چو شمع
اين گل آتش كه برسر زد كه سرتا پا نسوخت

ان قلع بينان الخيل بنيان املاقها ☆ انقلع صبره عند مساوى اخلاقهـا ☆ ان

(١) السرح السوم والاسامة كالتسريح و الانسراح الانسلاخ عن الثوب والخروج عنه والاب المرعى والمسرح واللب العقل «منه رحمه الله» (٢) العمامة بالكسر ما يلف على الراس وقد اعتم بها و تعمم «منه رحمه الله»

دقّ نظره في مدارك الطلاب ☆ اندقّ عنقه في مسالك الطلاب ☆ وان شقّ لوصالها غبار الطريق ☆ انشقّ قلبه بمنشار التفريق ☆ و ان تركت اتبعت ☆ و ان وضعت اتضعت ☆ فلا تعظمها متى ترفعت ☆ ولا تزينها و ان ترفعت ☆ شعر:

هى الدنيا اذا عشقت اذلّت ... و تكرم من تكون لها مهينا
كظلّك ان ترمه تجده صعبا ... و يتبع حين يترك مستكينا

على انها متلونة المزاج ☆ متبينة الاعوجاج ☆ فنراها فى الاغلب ☆ الى الجهال ارغب ☆ فهى مطلوبة طالبة لراغبيها ☆ و معشوقة عاشقة لخاطبيها ☆ فكم من مفرد فى الجهل (١) قد ثنيت له وسادة الافادة في كل جمع(٢) ☆ وعلم علم نكر بيد الانكار فيمج قوله كل سمع ☆ يقابل هذر ذلك بهذيان تصديقه ☆ و يصاول هذا الدراك عند فيضان تحقيقه ☆ يعامل معاملة القاصر الاحمق ☆ بل يقاتل مقاتلة الكافر المطلق ☆ و كم من ملك مملك احمق من ابن هبنّقه ☆ و ملك مستهلك لايجد ما يسد رمقه فنقه (٣) ☆ شعر:

و قائلة اراك بغير مال ... و انت مهذب علم امام
فقلت لان مالاً عكس لام ... ولم تدخل على الاعلام لام

وكم من طالح نميم بعد ذلك وهاج ☆ لديه من الجاه سراج وهاج ☆ عناه (٤) كنز غناه ☆ وجاه عز وجاه (٥) ☆ سقاه الدهر ما شفاه ☆ واعتذر بشفاه الشفاة (٦)

---

(١) الجهل كركع جمع الجاهل والجهبل كجعفر بالباء الموحدة بعد الهاء العظيم الرأس وهو هنا كناية عن المتكبر الاحمق وعظم الرأس يستدل به عرفا على الاحمق « منه رحمه الله » (٢) من الناس فالمصدر بمعنى المعمول او من المجالس فهو بمعنى الفاعل كتسمية المشعر الحرام بالجمع لانه يجمع الناس « منه رحمه الله » (٣) نقه من مرضه كفرح وجعل نقها ونقوها صح وفيه ضعف اوافاق فهو ناقه «ق» (٤) عناه يعنيه و يعنوه عناية وعناية اهمه واعتنى به اهتم «ق» (٥) وجاهك و تجاهك تلقاء وجهك وجاءت فى اول كل منهما الحركات الثلث و الوجاه الاول هنا بمعنى النجاة و هو منصوب على ☆

واذا فاه بطلب وفّاه ☆ وقبلّ عينه وفاه ☆ لايستعمل عند دعوته ردّاً ولاصمتاً ☆ ولايريه في خدمته عوجاً ولا أمتاً ☆ مال اليه مال على مال ☆ كانه على الاموال وال ☆ شعرٌ :

من الناس من يعطى الجزيل من الغنى ... و يحرم من دون الغنى طالب مثلى

كما ألحقت و او بعمرو زيادة ... و ضويق بسم الله فى الف الوصل

وكم من صالح كامل محبر تحرير ☆ ابطلت بساط نشاطه نعال بغال وحمير ☆ و راجح فاضل تملت خصال كمائله على كاهل الزمان ☆ فاسقطه على ارض الزمانة و مرتبة المتربة والهوان ☆ وكم من طالح جاهل ☆ زرع شفا جرف مزابل الرذائل ☆ فانبتت حبّة خبثه آلاف الوف سنابل ☆ و خفيف نحيف اطارته زعازع (١) رياح الحوادث على اوج فلك الفخار ☆ او طار به طائر طائره الذى في عنقه الى اوكار الاوطار ☆ شعرٌ :

ولو لم يعلُ الاّ ذو محلٍّ ... تعالى الجيش و انحطّ القتام

فلم يعل الغبار ☆ الالانه خفيف العيار ☆ كما علا الهواء ☆ وهوى الماء ☆ وعلت قباب (٢) الحباب جواهر الدأماء ☆ فلوكان التعالى بالقدر العالى ☆ لم يعل الزبد فى القدر (٣) العالى ☆ كيف و بدن الميّت يعلوا لماء ولا يخرقه ☆ والحيّ يركبه الماء

☆ الظرفية واما الثانى فمركب من الواو العاطفة والجاه بمعنى القدر والمنزلة الرفيعة « منه رحمه الله » (٦) الشفاه جمع الشفه والشفاهة مصدر كالمشافهة كلاهما بالكسر « منه رحمه الله »

(١) فى القاموس الزعزعة تحريك الريح الشجرة ونحوها اوكل تحريك شديد و ريح زعزع وزعزعه ورعزاع وزعازع بالضم تزعزع الاشياء انتهى فاضافة الزعازع الى الرياح بيانية من اضافة الصفة الى الموصوف كجرد قطيفة « منه رحمه الله » (٢) جمع قبة و هى الخيمة والقبة هى التى توضع على رأس عمود الخيمة والحباب ما يعلو فوق الماء والاضافة كلجين الماء « منه رحمه الله » (٣) القدر من المؤنثات السماعية فتذكير العالى على تأويل القدر بالظرف والاناء ونحو ذلك او تقدير مضاف مذكر اى فى باطن القدر اوجوفها و نحوهما « منه رحمه الله »

فيغرقه ☆ و اذا خفّت كفّة الميزان ☆ علت بعلّة قوة اللسان ☆ شعرٌ:

قالت علا الناس الا انت قلت لها　　　كذاك يسفل عند الوزن من رجحا

لكنّ رجحان الموزون اهمّ من رجحان الميزان ☆ اذ لا غرض فيه سوى تعرّف الاوزان ☆ فكن راجحا بمنقبتك و معناك ☆ ولو في دون مرتبتك و مغناك ☆ فانّ خفّة كفّة الجوهر لا يضرّ علائه ☆ ورجحان الحجر عليه لا يجرّ غلائه ☆ لان لسان الميزان ☆ و ان تكلم بالنقص والرجحان ☆ لكنه فاروق للفضل والفصل (١) ☆ مع اتحاد الجنس والاصل ☆ فلا يوازن افاضل الانام ☆ باراذل الانعام ☆ ولا الجوهر بالخزف ☆ او اللؤلؤ بالصدف ☆ مع ان التواضع بحطّ المراتب ☆ احسنه ما يكون مع الرفعة بالمناقب ☆ وخير انواع التذلّل ☆ ما معه داعى التدلّل ☆ فان التكبر يذهب بماء (بهاء خ ل) الكمال ☆ ويسلب حسن سيماء الجمال ☆ واليه تلويح من معادن العلوم ☆ و سادة خيار الخلق على العموم ☆ بقولهم : لا تكونوا علماءً جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم ☆ فزيّنوا بخلوق الخلق الحسن (٢) محاسن خلقكم ☆ شعرٌ:

كذا الغصن ان يقوى الثمار تناله　　　و ان تعسّر عن حمل الثمار ترفّعا

و ما لابن آدم والتكبّر ☆ ان لازم التدبّر ☆ فاوله نطفة وآخره جيفة ☆ و احسن مشار به فضلات الحيوان ☆ و ازين ملابسه مدفوعات الديدان ☆ و بيوته القبور ☆ و الموت قنطرة العبور ☆ و ماله الكفن ☆ و مآله المدفن ☆ مسكينٌ ابن آدم المسكين ☆ و ايّ مسكين ☆ فماله والكبرياء ان هى الا لله رب العالمين ☆ شعرٌ:

ما بال من اوله نطفة　　　و جيفة آخره يفخر

---

(١) اى الميزان انما يكون فارقا وفاصلا ومبينا للرجحان والنقصان اذا وزن به شيئان متحدان جنسا واصلا حقيقة او حكما فلا يحكم بنقص او رجحان اذا وزن به شيئان غير متماثلين ولا متقاربين كالجوهر والخزف او اللؤلؤ والصدف « منه رحمه الله » (٢) شاع تشبيه الخلق الحسن بالعطر والطيب وعليه شبهه هنا بالخلوق بالفتح و هو طيب معروف ينسب الى مكة « منه رحمه الله »

ما لاتراب التراب وسماء سيماء الجبروت ☆ وما لاحزاب الذباب وافضاء فضاء الملكوت ☆ العظمة لله والكبرياء ردائه ☆ فمن نازعه فيه ارداه داؤه ☆ فلا ينال الاصغاراً ☆ وذلاً واحتقاراً ☆ ما منعك ان تتكبّر فيها فاخرج انك من الصاغرين ☆ فلا تستوى ردؤالله على كل ذى قدّ من الغاصرين ☆ شعرٌ:

آه از آن مرغي كه نارويده پر بر پرد از جا و افتد در خطر
مرغ بر نا رسته چون پرّان شود طعمهٔ هر گربهٔ درّان شود

« تشريح لتسريح » (١)

الدنيا جيفة و طالبها كلاب ☆ قد تعلّقوا بها بالايدى والانياب ☆ فان الدنيا تورث الحرص و موبقات الارواح ☆ كالجيفة توجب مهلكات الامراض فى الاشباح ☆ و كما لا تحلّ الجيف ☆ الالخائف التلف ☆ من جائع اوصادٍ ☆ غير باغٍ ولا عادٍ ☆ كذا لا يحلّ من الدنيا لاهل المعاد (٢) ☆ وساكنى اُفق السداد ☆ الا ما يدفع الضرورة ☆ و يعين على طلب الآخرة ☆ فان مثلهما مثل المشرق و المغرب ☆ المبعدّ عن احدهما الى الآخر مقرّب ☆ والامر بينهما كما بين ضرّتين ☆ فايّاك ثم ايّاك و ضرّتين ☆ زين احديهما للاخرىٰ شين ☆ وقذىً كلٍّ لصاحبتها قرة عين ☆ فمايعين من الدنيا ☆ على الطاعة و الزلفىٰ ☆ فهو عين الآخرة ☆ و زين الساهرة ☆ و انما الدنيا ما يبعّدك عن الدين ☆ ويهبطك من منازل المتقين ☆ ولذا اقبلت على الاشقياء والكفرة ☆ وما قبلت الاتقياء البررة ☆ حتى كانت سجناً لآل النبى ☆ و جنة لكل بغىّ

---

(١) التشريح التقطيع ومنه علم التشريح وهو يبحث عن اعضاء الحيوان واجزائه المعلومة بتقطيعه ووسم هذا المطلب به لما فيه من زيادة كشف عن حقيقة الدنيا وطالبيها والغرض منه ان يطلع العاقل على خباثتها فيطلقها كما طلقها اميرالمؤمنين عليه السلام والتسريح بالمهملة التطليق يقال سرح المرأة اى طلقها ومنه قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان «منه رحمه الله» (٢) اى اهل الاخرة وقد يروى الدنيا حرام على اهل الاخرة و الآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله « منه رحمه الله »

غبيّ ✿ فما ادرى اهي لئيمة لا تحبّ الكرام ✿ ام كريمة تستنكف ان تقاتل اللئام ✿ و نعم ما قيل : انها مطلّقة عليّ ﷺ ✿ محرّمة على اولاده بشرع الاسلام ✿ فان اقبلت اليك اقبالاً ✿ واوتيت فيها جاهاً ومالاً ✿ فاجعلها سبب الرضوان ✿ ولا تجعلها حطب النيران ✿ و اعرف قدر اخوانك ✿ وزيّن بهم على صدر خوانك ✿ ولا تك غائباً عن غابتهم ✿ ولا عائباً على عاتبهم ✿ وحاذر عن الاخلال باجلالهم ✿ والنظر بعين الحسد في خلال جلالهم ✿ فانهم عباد الرحمان ✿ و اخوان الايمان ✿ منال سعادتك ✿ و محالّ تجارتك ✿ فانّ أخاك في الايمان ✿ و من آخاك بيد الايقان ✿ بفضل ربّه المليك قد اقام لك ✿ مقام دعائك له مثليه من دعاء ملك ✿ ومقام قضاء حاجة قضاء حاجات ✿ الى غير ذلك من طاعات و درجات ✿ بل هذا اقرب طريق للنجاة ✿ و أنهج سبيل الى النجاة ✿ من جاء بمنجي هوله و ارجى فانه وعد على الحقّ ✿ حقّ لا يخلفه فلا يحرمه من استحقّ ✿ شعر :

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمّة ... ولا لذوى الحاجات عندك مطمع

و لا انت ذو جاه يعاش بجاهه ... ولا انت يوم الحشر ممن يشفّع

فعيشك في الدنيا و موتك واحد ... وعود خلال من وجودك انفع

« وصية و ضيئة » (١)

دنياك سوقٌ سوقٌ ✿ و انت الى آخرتك مسوق ✿ و الطريق مخوف ✿ وأيسر عقباتها الحتوف ✿ والرفيق قليل ✿ والوفود على ملك جليل ✿ وانتم حفاة عراة ✿ وامامكم جفاة غزاة (٢) ✿ والرحيل قريب ✿ والنزيل غريب ✿ وفي المسافة آفات ✿ فدارك لدراك (٣)

(١) اى حسنة من الوضاءة وهى الحسن والنظافة ووضوء ككرم فهو وضيى « منه رحمه الله » (٢) هم الشياطين قطاع هذا الطريق « منه رحمه الله » (٣)] الدراك والمداركة التدارك بادراك الفائت واللحاق في القاموس الدرك محركة اللحاق ادركه لحقه والدراك ككتاب لحاق الفرس الوحشى انتهى ومعنى الفقرة دارك ما فاتك دراكا اى الحقه وفى ✿

ما فات ✿ وبعض المعبر سقر ✿ فهى قطعة (١) من هذا السفر ✿ ولا حاجز غير النفس ✿ لطير الروح في قفص المحبس ✿ لا عـامر بينك وبين الاخرة ✿ سوى هذه الدار البائرة ✿ فتزود منها قبل حلول الرحيل ✿ فانّ كثير الزاد ثَمّ قليل ✿ شعرٌ :

بطفلي شيخنا بي توشه تا مكتب نميرفتي بصحراى قيامت ميروى ؟؟ تحصيل كن زادى

فقدّم اليها اموالك ✿ وخفّف هذا اثقالك ✿ لكنك لا تطيق بنفسك حملها ✿ ولا تستطيع وحدك نقلهـا ✿ والفقراء اُمَناء الاسفـار ✿ الآمنون من الاخطـار ✿ فيسلم مـا سلّمته اليهم ✿ وهو مضمون لك عليهم ✿ فما يـأخذونه في هذه الدار يؤدّونه هناك لدى الافتقار ✿ فحمّلهم ما استطعت ✿ وادّخر عندهم احبّ ما جمعت ✿ و استأجرهم لحمل اموالك ✿ يُجيروك عن ثقل أثقالك ✿ فان مالَك مالُك ✿ و مـا تتركه لغيرك لا لك ✿ فلك ما في دار قرارك ✿ لا مـا تركته لاغيارك ✿ فلتنظر نفس ما قدّمت لغدها ✿ قبل ان يخرج الامر من يدها ✿ فعن ابي ذر : انمـا مالك لك او للحاجة او للوراثة ✿ فلا تكن بآمالك أعجز الثلاثة ✿ وقال مولانا الصـادق عليه السلام ✿ ما أدّىٰ مؤدّىً هذا الكلام ✿ أعِدّ جهازك لمعادك ✿ وقدّم ما استطعت من زادك ✿ و كن وصيّ نفسك ✿ و العـامر بنيان رمسك ✿ ولا تـأتمن غيرك ✿ ولا تملّكه خيرك ✿ شعرٌ :

تمتّع انما الدنيا متـاع ✿ و انّ دوامهـا لا يستطـاع
وقدّم ما ملكت وانت حيّ ✿ اميرٌ فيه متبّعٌ مطاع
ولا يغررك من توصى اليه ✿ فقصر وصيّة المرء الضيـاع

✿ اشعار امرىٔ القيس يصف فرسه : فعادىٰ عداء بين ثور ونعجة ✿ دراكا ولم ينضج بماء فيغسل « منه رحمه الله »

(١) يريدان السفر قطعة من السقر كما ورد فى الخبر لكن الامر هنا على العكس فان السقر قطعة من مسافة هذا السفر « منه رحمه الله »

وماليَ ان اُملّك ذاك غيري　　　واُوصيه به لولا الخداع

و دخل سُوَيد بن عُقلَة(١) علي اميرالمؤمنين عليه السلام ٭ بعد ما بويع بالخلافة و نفذ امره بين الانام ٭ وهو عليه السلام جالس على حصير صغير ٭ ليس في البيت غيره فرش ولاسرير ٭ فقال يا أمير المؤمنين ٭ بيدك بيت مال المسلمين ٭ ولا أرىٰ في بيتك ٭ ما يحتاج اليه بيت مثلك ٭ فقال عليه السلام يابن عُقلَة(٢) ٭ انّ اللبيب لا يتأثّث في دار

(١) فى جميع النسخ التى رايناها من هذا الكتاب سو يدبن عقلة بالعين المهملة المضمومة والقاف الساكنة ولكن اختلف الرجاليون فى ضبط الكلمة ، فمنهم من قال: انها بالغين المعجمة والفاء كصاحبى المنهج ومجمع البحرين وفى رجال الشيخ والبرقى وابن الاثير وابن حجر وكذا صرح به اكثر العامة فى ترجمة الرجل . ومنهم من قال : انها بالعين المهملة والفاء المفتوحتين كابن داود فى رجاله ونظام الدين محمدبن الحسن الفرشى فى كتابه «نظام الاقوال» كما فى النسخة الموجودة عندي . وقد اورد ترجمة الرجل صاحب جامع الرواة تارة بعنوان سويد بن عفلة بالعين المهملة والفاء كما فى « ج ١ : ٣٩١ » واخرى بعنوان سويدبن غفلة بالغين المعجمة والفاء كما فى « ج ١ : ٣٩٢ » والصحيح عندى كون الغفلة بالغين المعجمة والفاء وهو ممن ادرك النبى صلى الله عليه وآله وصار من خلص اصحاب على عليه السلام وقال فى مادة « سيد » من مجمع البحرين : انه تزوج جارية بكرا وهو ابن مأة سنة وستة عشر سنة وافتضها و كان يختلف اليها وقد اتت عليه سبع وعشرين ومأة سنة سكن الكوفة ومات بها فى زمن الحجاج . وقد اختلفوا فى مدة عمره فمنهم من قال انه بلغ الى « ١٣٠ سنة « و قيل انه قال انا لدة رسول الله صلى الله عليه وآله فان صح ذلك فقد جاوزها . وقال فى « شذرات الذهب » انه كان فقيها عابدا قانعا كبير القدر انتهى كلامه . وقد روى المحدث القمي حديث زهد على عليه السلام عنه فى مادة «زهد» من سفينة البحار وقد سرد نسبه السيدالامين فى «اعيان الشيعة ج ٣٥ : ٤١٩» وترجمة الرجل مذكورة فى كتب رجال العامة والخاصة فراجع « ا د ر عفى عنه » (٢) هكذا فى النسخ السبعة التى رأيناهاو لعله الصحيح فى نظر المؤلف ايضا والدليل على ذلك ان دأب المؤلف و ديدنه رعاية السجع فى تركيب العبارات ولما كانت الكلمة الاتية قبال هذه وهى كلمة «النقلة» بالنون المضمومة والقاف الساكنة وهو اسم بمعنى الانتقال ناسب ان يكون كلمة «عقلة» ايضا بالعين المضمومة والقاف الساكنة اثبتنا ها هنا هكذا ليكون قولا ثالثا فى ضبط هذه الكلمة لعل الله يحدث بعد ذلك امرا « ا د ر عفى عنه »

النُّقلَة ✿ ولنا دار أمن قد نقلنا اليها خير متاعنا و انّا عن قليل اليها صائرون ✿ فانا لله و انا اليه راجعون (١) ✿ شعرٌ:

گر فرستي ز پيش به باشد   كه به حسرت ز پس نگاه كنى

« كشف عن كسف »

الدنيا مزرعة الآخرة ✿ تحصد زرعها في الساهرة ✿ زرعها الاعمال وارضها الاعمار ✿ ومحصولها المحصود ثواب دار القرار ✿ كما اتاك والبرايا ✿ زرع حصاده المنايا ✿ فاجتهدقبل ان تُحصد ✿ او تحصر اوتصدّ ✿ وازرع بذرالحسنات في ارض البدن ✿ بعوامل الاركان لقوت الوطن ✿ واغرس مثمرات الاشجار ✿ في ربيع خلوات الاسحار ✿ فاذا جوعك في الوطن يهيج ✿ انبتت من كل زوج بهيج ✿ شعرٌ:

الناس زرع و المنيّة منجل   حان الحصاد فكن لخير زارعاً

فسيثير الله سحاب التوفيق في سماء جلاله ✿ فترى الودق يخرج من خلاله ✿ فاذا اخضّرت القفار (٢) ✿ و اورقت الاشجار ✿ واشرقت الازهار ✿ و اينعت الثمار ✿ و حملت الزروع سنبلها ✿ و أتت كلتا الجنّتين اكلها ✿ ففجّر من دموع عينيك خلالهما نهراً ✿ ولازم بمقاساة (٣) مساقاتهما سحراً (٤) سهراً ✿ شعرٌ:

در مزرع عمر تخم نيكوئي كار   تا نام بر آيدت بنيكو كارى

---

(١) وما اشبه هذا الحديث بما رواه العلامة الزمخشرى عن النبى صلى الله عليه وآله كما فى كتابه « ربيع الابرار » فى الباب الاول (ص٩) من نسخة مكتبة العلامة « الفت » سلمه الله قال دخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر فى جنبه فقال : يا نبى الله لو اتخذت فراشاً او ثر منه فقال مالى و للدنيا ما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح عنها وتركها انتهى كلامه « ا د ر عفى عنه » (٢) جمع قفر وهو الارض بلاماء ولا كلاء « منه رحمه الله » (٣) مقاساة الشئ تحمل مشاقه وشدائده « منه رحمه الله » (٤) نصب على الظرف للمساقاة او المقاساة اوكليهما على التنازع وقوله سهراً مفعول به لقوله لازم « منه رحمه الله »

فنخلك نابت غدوة و تمرها يانعٌ فى المساء ✲ اصلها ثابت في الارض و فرعها في السماء ✲ فايّاك و ان ترسل على بستانك ✲ بنفسك او بدنك ✲ نيران عصيانك ✲ وقل لهما لاتقربا هذه الشجرة فتكونامن الظالمين ✲ ولاترغبا الىمن قاسمكما انه لمن الناصحين ✲ ايّاك وان تحرق بنار العجب ومحرقات بروقه ✲ ما استغلظ منها فاستوى على سوقه ✲ فان السيئات تأكل الحسنات ✲ كما تأكل النار يوابس الخشبات ✲ فتكون كرماد اشتدت به الريح ✲ او هشيم تذروه الرياح من ذريح (١) ✲ و من زرع بذر الملكات السيئات ✲ وغرس اشجار المآثم و الخطيئات ✲ فقد زرع اصل السموم ✲ وغرس شجرة الزقّوم ✲ شجرة تخرج من اصل الجحيم ✲ لها ثمرة تخرج كنصل صريم ✲ طلعها كانّه رؤس الشياطين ✲ و عصيرها حميم وغسلين ✲ مصراع : من يزرع الثوم لم يقلعه ريحانا ✲ شعرٌ:

از مكافـاة عمل غـافل مشو   گندم از گندم بروید جو زجو
این چنین گفته است پیرمعنوی   ای برادر هرچه کاری بدروی

« تقريع و تفريع »

فلا تحسبنّ ان متاع الدنيا في نفسه مذموم ✲ بل راغبها المفتون هوبها ملوم ✲ فانها مزرعة السعـادة الابديّة ✲ وذريعة الى الحيوة الحقيقيّة ✲ جهـاز (٢) لاهل الطريقة ✲ ومجاز (٣) الى الحقيقة ✲ فان غرّتك بظاهرها ✲ فلم تستر عنك دغل(٤)

(١) الذرو بفتح الذال المعجمة وسكون الراء الاطارة والاذهاب والقطع والذريح التل المرتفع من الارض « منه رحمه الله » (٢) جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون اليه وقد جهزه تجهيزا « منه رحمه الله » (٣) اما بمعناه المقابل للحقيقة فالى متعلقة بمقدراى مجاز مائل الى الحقيقة اواسم مكان من الجواز بمعنى الاجتياز فالى متعلقة به اى محل جواز يجتاز السالك منه الى اصل الحقيقة وذلك لان الدنيا وان كانت حيوتها حيوة غير حقيقية لكنها وسيلة الى الحقيقة موصلة اليها « منه رحمه الله »
(٤) الدغل محركة دخل فى الامر مفسد والموضع يخاف فيه الاغتيال قاله فى القاموس ولكل وجه هنا « منه رحمه الله »

سرائرها ✿ فانّها يخبّرك كل آنٍ بسوء عواقبها ✿ و يحذّرك عن الاغترار بظاهر مناقبها ✿فهي في نفسها ممدوحة ✿ ولك عن رجسها مندوحة(١) ✿ وانما المذموم من باع بها عقباه ✿ والملوم من تبع فيها هواه ✿ قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل ذمّ الدنيا: ايها الذامّ انت المتجرّم عليها ام هي المتجرّمة عليك ✿ متى استهوتك ام متى غرّتك؟ ✿ أبمصارع آبائك من البلى؟ ✿ ام بمضاجع امّهاتك تحت الثرى؟ ✿ انّ الدنيا دار صدق لمن صدّقها ✿ و دار عافية لمن فهم عنها ✿ و دار غنىً لمن تزوّدمنها ✿ و دار موعظة لمن اتعظّ بها ✿ مسجد احبّاء الله ✿ ومُصلّى ملائكة الله ✿ و مهبط وحي الله ✿ ومَتجر اولياء الله ✿ اكتسبوا فيها الرحمة ✿ وربحوا فيها الجنّة ✿ فمن ذا يذمّها ✿ وقد آذنت ببينها ✿ ونادت بفراقها ✿ واقرّت بشينها ✿ ونعت نفسها واهلها ✿ فمثلت لهم ببلائها البلاء ✿ وأتت بملاء فنائها من براهين الزوال و الفناء ✿ راحت بعافية ✿ وابتكرت بفجيعة ✿ فذمّها رجالٌ غداةَ الندامة ✿ وحمدها آخرون يوم القيامة(٢)

(١) اى المتسع من الارض وهي كناية عن المفرو المخلص « منه رحمه‌الله » (٢) هذه هي خطبة على عليه السلام في نهج البلاغة «ج ٢ : ١٦٧ و ١٦٨ ط مصر» لخصها المؤلف بحذف بعض مواضعها و اضافة بعض العبارات اليها اما الدنيا فقد اختلفوا في مدحها وذمها كتابا وسنة نظماً ونثراً فمن مدحها نظما قول ابي العتاهية :

ما احسن الدنيا و اقبالها　　اذا اطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضلها　　عرض للاقبال ادبارها

ومن ذمها قول ابي نواس :

و ما الناس الاهالك وابن هالك　　و ذونسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق

و ان شئت اكثر من ذلك من مدحها وذمها فارجع الى كتاب « الظرائف و اللطائف » تأليف ابى نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي المطبوع بايران « سنة ١٢٨٦ » والى كتاب « المحاسن والاضداد » تأليف ابى عثمان عمروبن بحر الجاحظ البصري « ص١٣٤ الى ص١٤١ » المطبوع بلبنان ومن محاسن الكلمات في هذا الباب ما نقله الزمخشري في الباب الاول من كتابه « ربيع الابرار » فقال : اجتمعت عند ✿

فلا تسبنّها أخي وفيك المسبّ ✿ ولا تشتمها وهى خيرسبب ✿ فلو تمثلت لوَجدتها في احسن تقويم ✿ ولو نطقت لكانت احقّ بالتلويم ✿ شعرٌ:

يعيب الناس كلهم زمانا و مالزما لنا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بناهجا نا
لبسنا للخداع مسوك ضأن فويلٌ للغريب اذا اتانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب و يأ كل بعضنا بعضاً عيانا

« تذييل جليل »

تنصحك الدنيا في كل يوم ✿ فانظر من ذا الذى يستحق اللوم ✿ فانها تخبرك بالسنة الافعال ✿ و اين هى من اقوىٰ الاقوال ✿ يصبح سلطانها في سرور على سرير ✿ ويضحىٰ اضحية لظالم شرير ✿ يمسى وهو يمشي في بستانه ✿ فيُسمّ من قبل ان يَشم ريح ريحانه ✿ او يتفرج راكباً فرسه ✿ فاذا مفترس فرسه ✿ اوَلم تخبرك بان كل مشغول فارغ ✿ اولم ترك (١) انه ما ترك خليلان الاو بينهما نازغ ✿ و ان كلّ اتّساع معه تضييق ✿ وكل اجتماع بعده تفريق ✿ شعر :

و لما و قفنا للسلام تبادرت دموعى الى ان كدت بالدمع أُغرق
فقلت لعيني هل مع الوصل عبرة فقالت السنا بعد ذا نتفرق ؟

فكل طالع غارب ✿ وكل ساطع عازب ✿ وغبّ كل جمع شتات ✿ و فى كل مجموع فتات ✿ ولكل ارتفاع انخفاض ✿ وعندكل انبساط انقباض ✿ ولكلّ ساقطة

✿ رابعة عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهى ساكتة فلما فرغوا قالت من احب شيئاً اكثر ذكره اما يحمد و اما يذم فان كانت الدنيا فى قلوبكم لا شىء فلم تذكرون لا شىء ✿ اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ✿ مما فاته منها فليس بضائر ✿ انتهى ولقد اجادت فيما افادت « ا د ر عفى عنه »

(١) ترك الاول مضارع مجزوم واصله تريك من الارائة والثانى ماض مجهول من الترك « منه رحمه الله »

لاقطة ✿ وخلف كل صاعدة هابطة ✿ فاتقّ العاقبة ✿ وارتق العافية ✿ شعرٌ :

بلندى آنقدر جو اى برادر | كه گرافتي تواني باز برخواست

فقد نصحت كل النصح من غير توان ولا فتور ✿ و انمـا القصور فيمن اعرض فباع بها الجنّات والقصور ✿ فلا يلومنّ الانفسه ✿ ولا يُضر منّ الارمسه ✿ فلصعود الدنيا هبوط فيها و آخر فى الآخرة ✿ فان نسيت تلك فهذه الدنيـا حاضرة ✿ فلا تنهض الى الحقوف العوالي ✿ ولا تتعرض للسيوف و العوالي (١) ✿ وضع عن رأسك عمامة الامامة واخلع نعليك ✿ واهبط بسلام من السلام و بركات عليك ✿ شعرٌ :

بقدر الصعود يكون الهبوط | فايـاك والرتبة العـالية
وَ كن في مكان اذالو وقعت | تقوم و رجلاك في العافية

فقد دار الدوران على هذا العهد القديم ✿ وهو ما شاء الله عليه مقيم ✿ فمالك وذمّ الدنيا وقد اكملت النصيحة ✿ وبيّنت ما فيه كفاية فسيحة ✿ فلو فهمت لكفتك منها كلمة فصيحة ✿ فيالها من فجيعة و فضيحة ✿ كتبت مآل آمالها في صدور القبور ✿ و نصبت ألواح أحوالها كزبورٍ منشور ✿ اوَلم يكفك معذلك مطالعة سيرهـا في اوراق الاشجار ✿ ولم ينفعك توارد خبرها من ألسن الاغصن والثمار ✿ ام اغمضت عينك اذا فتح الزهر فاه ✿ او حشوت بحشو الغفلات أُذن عقلك اذا فاه (٢) ✿ اولم تنتقل حين حرّك الشفاه بالشفاه ✿ الى اشارة لو شار (٣) قلبك مافيها لسقاه وشفاه ✿ اولم تقرء سطور الجدد فى طروس البرارى و الجبـال ✿ التي كتبه المـاضون من الركبان والرجال ✿ بمشق المشى بأقلام الاقدام ✿ و مداد ارقام القتـام ✿ فهل هذه

(١) العوالى فى الثانية جمع عالية وهى من اسماء الرمح ومنه قول ابى الطيب فى مطلع قصيدة: تذكرت ما بين العذيب و بارق ✿ مجر عوالينا ومجرى السوابق «منه رحمه الله»
(٢) فعل ماض اى اذا تكلم وتفوه «منه رحمه الله» (٣) شرت الاناء اى تجرعته فشربت ما فيه « منه رحمه الله »

المكتوبات مكنونات او مغشوشة بثراها ✿ او مطويّة طيّ السجلّ للكتب فلا تراها ✿ شعرٌ:

اين سطرجاده هاكه بصحراء نوشته اند ... ياران رفته از قلم پا نوشته اند
لوح مزار ها همه سربسته نامه هاست ... كز آخرت بمردم دنيا نوشته اند

افلم ينادِ مناديها بناديها (١) اذ رفعت الجنازات ✿ بتطرق التفرق الى ما جمعت بايدى الحيازات ✿ اولم يؤثر اذانه في آذان العباد ✿ او اثّر و اثار البلادة في اهل البلاد ✿ يرون من العباد من بالصرع باد ✿ وآخر بآخر راح ✿ اوغصّ بماء اوراح ✿ وهم من موت انفسهم غافلون ✿ حتى اذا اتاهم وهم قائلون ✿ ام صمّمت المسامع على الصمم عند خبر الفوت ✿ امجعلوا الاصابع في آذانهم حذر الموت ✿ شعرٌ:

صد رنگ سخن برلب هر برك گلى هست ... فريادكه گوش توكرانست در اين باغ

بل هذه الدنيا ترغّب الى الفناء وتزيّن الفوات والوفاة ✿ حيث وعدت موادّ الموات ✿ باحياء الرفات بالفرات ✿ و طرحت اسيرها حيّا تحت اقدام الغوائل ✿ و حملته ميّتا على المحامل باطراف الكواهل ✿ تعد على الموت بما تُعدّله من رأية و سرير ✿ بما يُستعذب فيه الفوت تعذّب الحيّ الاسير ✿ فلا يفوته مابه الفوت يتمنّى ✿ ولا يموت المتمنّى فيها ولا يحيى ✿ تضع حيّها على تراب التحقير ✿ وترفع ميّتها على سرير التوقير ✿ شعرٌ:

المرء ما دام حيّا يُستهان به ... ويُعظم الرزء فيه حين يفتقد

الم تعلم باعلام اعلام الحمام ✿ و رؤية راياته على جنازة الفقير المستضام ✿ ان الاحترام فيها بعد الاخترام ✿ و انّ اعظامها بعد كسر العظام ✿ تفقر فتجبى ✿ و تميت فتحيى ✿ بالموت تنيل السعادة والجنان ✿ وبه توصل الى الاخرة و انها لهى الحيوان ✿ شعرٌ:

(١) الباء للظرفية اى فى مجلسها ومحفلها ، منه رحمه الله »

گذشتن از جهان گر خسروی نیست علم پس پیش مردگان چیست ؟

« تذنيب عجيب »

فلا تقرب من جبّ حبها ✿ ولا تشرب من حبّ خبّها ✿ واستعمل العفاف ✿ والكفّ بعد الكفاف ✿ فيساوى الماء بعد الشراب السراب ✿ ويستوى عند الفنية قينة الحباب والحباب ✿ لولم يكن فى العذاب(١) عذاب ✿ ولو لم يتعقب الانتخاب الانتحاب ✿ على ان كل ما تحبّه من غوالى جواهرها ✿ وتهواه من غواني حرائرها ✿ فانّما ذلك بترغيبها شطة (٢)نفسك وتسبيب تشبيبها ✿ وتدليس تلبيسها وتحسينها وتحبيبها ✿ والاّ فلو تأملّ العقل لتألّم بلذّاتها ✿ بل برؤية مرايا مزايا ها لذاتها ✿ ولذلك ترى الموجود اهون ✿ والمفقود اعزّ واحسن ✿ شعرٌ:

وكانت نساء الحيّ مادمت فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحاً

و من عظيم مصائبها ✿ وما يزيد الم صائبها (٣) ✿ انه كلما حذّر نفسه عن الدنيا اعذرته نفسه بزىّ الاقران ✿ و متى رهبتها هربت برهةً الى الاخوان ✿ و زماناً الى زىّ سائر افراد الانسان ✿ فتتربّى بزّيهم ان زان وان شان ✿ فكلّما قايستُ بنفسى فحول السلف ✿ مقايسة ناجٍ بجان مُتلف ✿ سلّت سيف عذرها وغدرها ✿ وسلّتنى باختلاف عصر هم وعصرها ✿ فانظر كيف تعلق بما هوا وهن من بيت العناكب ✿ و تسرع الى الاعتذار اذا انقطع ناكب ✿ مالك وللدهر ✿ وما تريد من اهل العصر ✿ فانّ من يريد لنفسه فعل الخير ✿ لا ينتظر لذلك حال الغير ✿ اقصر يا قاصر عن الكلام ✿ وقصرّ ذيلك عن درَن الملام ✿ فالدهر باقٍ على حاله و انت الباغى ✿ وما

(١) جمع عذب كصعاب وصعب « منه رحمه الله » (٢) فان نفس الماشطة على تحسين المفقود الغائب اقوى و اقدر منها فى تحسين الحاضر المشاهد المحسوس نقصها وقبحها « منه رحمه الله » (٣) اى قاصد ها من الصواب بمعنى القصد او واجدها الواصل اليها من الصواب ضد الخطاء والاول اولى « منه رحمه الله »

عصى العصر اذ عصيت يا طاغي ✿ فانظر من الطاغي ومن الطائع ✿ واقصر يا عاتباً على التابع ✿ فلو قام الدهر خطيبا لسهل الخطوب ✿ وأراك (١) مـا أراك (٢) فيه من غيوب العيوب ✿ و لو نهض بنطـاق النطق لعابك ✿ و جفّف بأضرام نـار غيظك لعابك ✿ و أغلق باب فمك بقفل التعجيز ✿ وميّز حالك أبين تمييز ✿ ولنادى بلسان الحال ✿ بمضمون هذا المقال ✿ ضيّعت لدىّ بضاعتك ✿ ووضعت علىّ صناعتك ✿ فلى فيك من ذين بهتان (٣) ✿ ذاك عصيان و هذا بهتان (٤) ✿ افترى مجير الجارم انه بجرمه على غيره افترى ✿ ام ترى الامير الحاكم انه بذلك في امره امترى (٥) ✿ سبحانه لاتأخذه مرية ✿ لابانتحال ولا فرية ✿ فـانت المظلوم وانت الظلوم ✿ و انت اللائـم و انت الملوم ✿ فتربّص بنفسك حتى حين ✿ يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين ✿ شعر:

قـالوا تغيّر الدهر لقد كـذبوا ... والله باق وما فى الدهر من بـأس
هذى الشمس والقمر والافلاك دائرة ... بل ما تغيّرت الا انفس النـاس

« تهييج و تفريج »

ما بالك علقت بالعلائق الجسمانية ✿ و تعلقت بالعوائق الهيولانية ✿ لا ترغب الى الوصول ✿ الى حبيبك الوصول ✿ ولا ترغب روحك فى الرواح ✿ الى مسـارح عالم الارواح ✿ فان روحك جوهر مقدس من الروحانيين ✿ ومجمر مقتبس من أنوار الربانيين ✿ وطنك عالم التجرّد ان قصدت الاخوان ✿ وأقرانك الملائكة ان أردت بهم زىّ الاقران ✿ فمالك يـا مسكين وهذا المسكن الخراب؟ ✿ وبيتك المرفوع

(١) صيغة المفرد الغائب من ماضى الارائة « منه رحمه الله » (٢) صيغة المتكلم وحده من مضارع الرؤية « منه رحمه الله » (٣) تثنية البهت وهو التحير « منه رحمه الله » (٤) بهته كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه مالم يفعل « منه رحمه الله » (٥) اى وقع فى مرية و شك من امر نفسه فى حق ذلك المجرم او فى امر ذلك المجرم « منه رحمه الله »

مشيد بلا حجر ولاتراب ✿ شعر:

نسيم هبّ من اكناف نجد فاوقد في الحشا نيران وجد

ارسلت يا هدهد سباء النباء اليقين ✿ الى بلقيس أمّارتك وجنود الشياطين ✿ فشغلت بالتقاطحبّ الهوى في شرك الردى بساحة البدن ✿ وغفلت عن الالتفات الى فلك الهدى وحبّ ماحة الوطن ✿ فما بالك و الانس بالانس و انت من جواهر عالم الملكوت ✿ وما تريد من قفص النفس و روحك من طيورقصور فضاء الجبروت ✿ استعليت بالطوع و الرغبة غارب (١) الاغتراب ✿ و استحليت لروحك مرارة الاضطرار والاضطراب ✿ لبعد عهدك القديم ✿ وميثاقك عند ربك الكريم ✿ فتلقّ مهبّ رياح الأرواح ✿ وتوقّ مصبّ راح الاشباح ✿ شعر:

تا بكي در چاه طبعى سرنگون يوسفي يوسف بيا از چه برون

تا عزيز مصر ربّاني شوى وارهى ازجسم و روحانى شوى

فانه اذا وصل الى روحك بسيم نسيم اللذّات الروحانيّة ✿ من مهبّ المواهب و الالطاف الربانية ✿ تكحلّت بميل الميل ✿ و تذكرت لذّة النيل ✿ فتطير بجناح النجاح ✿ من قالب الجناح ✿ وتسير من قليب القلب الى قلب عالم الارواح ✿ فانّ الطيراذا طار من محبس القفص الى مفسح الاوكار ✿ فمن بئر البوار الى محلّ الاوطار طار ✿ فسارع قبل فناء البدن ✿ الى واسع فناء الوطن ✿ فان الراحة في راحة قطع العلائق (٢) ✿ و العزّة فى غرّة العزلة عن الخلائق ✿ فانفض ما عليك من غبار هواء الهوى والهوس ✿ واخلع نعليك فانك بالواد المقدّس ✿ شعر:

---

(١) غارب الابل مابين سنامه وعنقه شبه به محل الاغتراب والاقامة فى بلاد الغربة لما فيه من التعب والتزلزل وعدم التمكن والاطمينان كالجالس على غارب الابل « منه رحمه الله » (٢) اى فى كف القطع و يده شبه القطع بانسان كناية فاثبت له الكف واليد تخييلا « منه رحمه الله »

حنانيك بى رفقا ومهلاً على صدرى | فحبّك أفنانى و أعدمنى صبرى
اقول وقد جلّ المقال على القدر | بدالى وجه منك في حالة السكر

فانكرتُ ما يبدو من الشمس والبدر

عذابك عذبٌ فى القلوب نكاله | يهون علينا فى العقول احتماله
لوجهٍ سبانا حسنه و جماله | و اسكرنا من غير خمر خياله

فلله من سُكر عليَّ بلا خمر

بل من الغرائب انك يا غريب ✿ غريبٌ وحبيبك منك قريبٌ ✿ حبيبك فى القلب و انت متقلب في قليب الهوىٰ ✿ هو اقرب اليك من حبل الوريد و انت اسير النوىٰ ✿ اعرضت عما فى الضمير ✿ وتعرّضت عمى الضرير ✿ يتحبّب اليك بذارف خيره (١) ✿ و انت عاكف على باب غيره ✿ و هو بهداياته هدا ياته الى الوصل هادٍ و داعٍ ✿ و انت كهواد الوحش تفرّ الى قطيع القطع بلا و داع ✿ فالى متىٰ تبقىٰ في جنابة الاجتناب ✿ و حتى متى تبغي الوصل من الاغتراب ✿ شعرٌ:

سُكناه فى القلب لكن انت تتركه | و تـألف الغير هذا فعل ذى الوثن
لله درّ اديب قال مر تجلا | في مثل حالك يا ذا اللُّبّ و الفطن
ليس التغرب ان تشكو جوىٰ سفر | و انما ذاك فقد الحبّ فى الوطن

فحاسب نفسك قبل يوم الحساب ✿ وكن مستعدّاً مُعدّاً للجواب ✿ اذا جاءك منه خطاب طاب ✿ اوعتاب (٢) لمن خاف جنابه الوهّاب وهاب (٣) قيل انزل الله فى صحف (٤)

(١) اى خيره الذارف اى السائل يقال ذرف الدمع اذا سال « منه رحمه الله »
(٢) العتاب والمعاتبة والعتبى الملامة والتوبيخ «منه رحمه الله» (٣) هاب به خافه فهو هائب كخائف لفظاً ومعنى « منه رحمه الله » (٤) اعلم ان الله ارسل الى الناس مائه الف نبى و اربعة وعشرون الف نبى فمنهم المرسلون بالوحى شفاها عددهم ثلثمائه و خمسة عشر نبيا وجميع ما انزله الله تعالى من الكتب مائه كتاب و اربعة كتب . فاول كتاب انزله الله تعالى صحف آدم عليه السلام فقد روى عن ابى ذر الغفارى عن رسول الله صلى الله عليه و ✿

ابراهيم عليه السلام ما يؤدّى مؤدّاه هذا الكلام ✿ مكتوب من العزيز الحميد ✿ الى من ابق من العبيد ✿ سلام عليكم ✿ هذه رسالتي اليكم ✿ انّي انعمت بالوجود ✿ وبسطت موائد الجود ✿ فجعلت الافئدة والاسماع والابصار ✿ فعلمتم وسمعتم وابصرتم ✿ ثم اشهدتكم على انفسكم ✿ بربوبيّتي لكم فاقبلتم واقررتم ✿ ثم بعد الاقبال بادرتم الى الادبار ✿ وعقبتم الاقرار بالانكار ✿ ثم بعد ذلك اقبلنا ✿ فمن عثر (١) اقلنا ✿ و من تاب قبلنا ✿ ومن قطع وصلنا ✿ ومن نسي ذكرنا ✿ ومن عصى سترنا ✿ فان عدتم

✿ آله قال قلت يارسول الله كل نبي مرسل بم يرسل قال كتاب منزل فقلت اى كتاب انزله الله على آدم قال كتاب المعجم قلت اى كتاب معجم قال: « ا ب ت ث » وعدها الى آخرها وما قيل ان الله تعالى انزل على آدم حروف المعجم في احدى وعشرين صحيفة وهي اول كتاب انزل الى الدنيا وفيه الف لغة وانه علمه جميع اللغات . ثم الكتاب الثانى انزله الله تعالى على شيث بن آدم عليه السلام والكتاب الثالث انزله الله على اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام والكتاب الرابع انزله الله على ابراهيم عليه السلام وهو المسمى بصحف ابراهيم . وقد روى شيخنا الصدوق فى معانى الاخبار وشيخنا الحر صاحب الوسائل فى الجواهر القدسية باسنادهما عن ابى ذر فى حديث طويل قال قلت يا رسول الله كم انزل الله تعالى غير رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب قال مائة كتاب و اربعة كتب انزل الله تعالى على شيث خمس صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التوراة والانجيل والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها . وعندنا مجموعة خطية نفيسة بخط جدنا العلامة البارع الحاج مير سيد محمد الخوانسارى الچهار سوقى اخ الاكبر اجدنا صاحب الروضات و فيها من الكتب السماوية قطعة من صحف ابراهيم وقطعة من صحف ادريس واربعين سورة من التوراة وكتاب زبور داود عليه السلام وكتاب زجر النفس لهرمس الهرامسة و اسمه بالعربية ادريس وبالعبرانية اخنوخ وهو ابن ياردبن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام . وبالجملة هذا الكلام الذى نقله المؤلف عن صحف ابراهيم قابلتها مع الموجود عندنا فرأيت ان المؤلف تصرف فى الفاظها فاخذ بعض الالفاظ واضاف اليها بعض الاخر « ا د ر عفى عنه »

(١) العثار بسر درآمدن چهارپا وغيره والمراد هنا العصيان اوالخطاء والنسيان « منه رحمه الله »

عدنا ✿ وُجدنا و زدنا ✿ نعطى ونمنح ✿ ونغطّى ونصفح ✿ كرَمنا مبذول ✿ وسترنا مسبول ✿ أعبدى عبدى ✿ نقضت عهدى ✿ ألم تكن بعيني وانا أراك و مساويك ✿ و اقلّبك بيدى كما تقلب أراك مساويك ✿ و اختفيت عن غيرى بهواك ✿ وبارزتني فيه بعماك ✿ اذكرك وتنساني ✿ واسترك فلا ترعاني ✿ تسخطني وانا اُريد الوداد ✿ و اتقرب اليك وتريد البعاد ✿ فمنّا درّ يفيض ✿ ومنك ردّ يغيض (١) ✿ ومنّا تحبّب الورود ✿ ومنك تجنبّ وصدود ✿ ومنّا التقرّب والوصل ✿ و منك التغرّب و الفصل ✿ ومنّا العطاء ✿ ومنك الغطاء ✿ ومنّا الاحسن ✿ ومنك الاخشن ✿ عبدى انظر الى السماء وأبراجها ✿ وأقعار البحار وأمواجها ✿ والرياح و هبوبها ✿ والبطاح و سكوبها ✿ وكلّ ظاهر وكامن ✿ ومتحرك وساكن ✿ ورطب ويابس ✿ وعار ولابس ✿ كلها يشهد بجلالي ✿ ويدهش من جمالي ✿ يعلن بذكرى ✿ ولا يغفل عن شكرى ✿ فوعزّتي لوامرت السماء اوقعت عليك ✿ ولو اذنت الجبال لا سرعت اليك ✿ ولو استطاعت الارض لابتلعتك من حينها ✿ ولو لم احمك من البحار لاغرقتك في مَعينها ✿ ولكني قد اسعدتك بقدرتي ✿ وامددتك بقوّتي ✿ وحلمت عنك فتأنيت ✿ وخليت بينك وبين ما تمنيت ✿ ولكن ليس الامهال للاهمال ✿ فمهلاً مهلاً بعض هذا الدلال ✿ فلا بدلك من الورود عليّ ✿ والوقوف بين يدىّ ✿ شعرٌ:

أتعرض عنا والجناب فسيح ؟ ... و تهرب منا ان ذا لَقبيح

ويبدو لنا من نحوك الصد والجفاء ... و من نحونا ودٌ اليك صحيح

وندعوك للحسنىٰ ونمنحك الرضا ... و انت لاسباب البعاد تسيح

و كم مرة جائتك منا رسائل ... وفيها خطاب لو سمعت فصيح

❁ ❁ ❁

(١) اى ينقص حظك ونصيبك لدينا قال تعالى وما تغيض الارحام اى تنقصه عن تسعة اشهر فتسقطه قبلها « منه رحمه الله »

« طرب و طلب »

قد تهبّ من عالم القدس ✿ نفحة من نفحات الانس ✿ على قلوب المتقلبين في العلائق ✿ المنهمكين في أرجاس العوائق ✿ فيعطر بسيم نسيمها مشامّ ارواحهم ✿ و تنفخ روح الحقيقة في رميم اشباحهم ✿ فيتجرّدون عن قوالبهم ✿ و يتجرّعون من أحلىٰ مشاربهم ✿ يغوصون في بحار الانوار الملكوتيّة ✿ و يفوزون بجواهر الاسرار الجبروتيّة ✿ تسير ارواحهم في حدائق حقائق الايمان ✿ وتطير احلامهم على بروج بلوج العرفان ✿ فيعاينون قبح الانغماس في هذه العلائق الابدانيّة ✿ ويذعنون بشناعة الاحتباس في المجالس الهيولانية ✿ حتى كادوا ينسلخون عن ادناس الارجاس ✿ واوشك ان ينقطع منهم احساس الحواسّ ✿ لكن هذه الحال ✿ سريعة الزوال ✿ فياليتها استمرّت الى حصول جذبة الهيّة تخلصهم عن قيود عالم الزور ✿ واستقرّت الى حلول جلبة ربّانية تطهّرهم عن اقذار دارالغرور ✿ شعرٌ:

هان اى طبيب خسته دلان مرهمى دگر　　تيرى زدى وزخم دل آسوده شد ازآن

نسئل الله التوفيق لان نطير بـاجنحة الشوق الى فضـاء الملكوت ✿ و نسير باقدام اهل الذوق في ساحة سماء اللاهوت ✿ والترقي الى منازل رياض المجاهدة ✿ والتروى من مناهل حياض المشاهدة ✿ فنقّ اللهمّ ألواحنا من أوساخ صُورَ الهيولىٰ ✿ و رقّ أرواحنـا في مدارج خير الاخرة والاولىٰ ✿ وأذقنا حلاوة المسـافرة الى اقاليم الارواح ✿ وطراوة المنافرة من أقانيم (١) الاشبـاح ✿ واشرب عقولنـا غرام الحُبّ و الجوىٰ (٢) ✿ لئلا يكون قلوبنـا من قبيل قليب الهوس و الهوىٰ ✿ فـان ذا الهوس ✿ في هواء الهوىٰ محتبس ✿ فاذا اراد ان يخرج من محبسه (٣) و يطير ✿

---

(١) الاقنوم بالضم الاصل والجمع اقـانيم وهى كلمة رومية كذا في القـاموس فالاضافة لامية والمراد باصول الاشباح العناصر اوبيانية فالمراد بها انفسها «منه رحمه الله » (٢) حرقة القلب من شدة المحبه والعشق «منه رحمه الله » (٣) والمراد به جوف البدن اوالقلب اومحل تعلق الروح « منه رحمه‌الله »

فينتهي بجدرانه الطيران والمسير ۞ شعر:

بوالهوس را زوداز سروا شود سوداى عشق
تهمت آلودى كه گيرد شحنه زودش سر دهد

فثبت اللهم أقدامنا ۞ ولا تشتت أحلامنا ۞ واجذب اليك القلب باسر لطفك ۞ واجعله باسره اسير عطفك ۞ وكمنه عن محاضر الانس بغير جلالك ۞ ومكنه في حظائر (١) القدس لمطالعة جمالك ۞ وامح قصور انظارنا بقصرها على مشاهدة جمالك في قصور المتولهين ۞ وخفف ادناس (٢) الناس عن ظهورنا و طهرنا بطهور ظهورك للمتألهين ۞حتي لانخاف غيرك ۞ ولانرجو الا خيرك ۞ نعادى من عاداك ۞ ونغدو من عداك ۞ شعر:

اموت و احيا على عشقه ولا ارتجى العتق من رقه

« تحقيق و تفريق »

لكن المحبة امر قلبي لاقالي (٣) ۞ بل ربماكان القالي (٤) أمدح قالا من الغالي (٥) ۞ نعم الجوارح والاركان ۞ مظاهر آثاره في الجنان ۞ و اقل مراتبها ان يكون المحب كما يحبه المحبوب ۞ ولا يأتي بما هو عنده مبغوض مغضوب ۞ ولو بزجر راعي (٦) الخوف من عقوبته ۞ اوامر داعى الشوق الى مثوبته ۞ لكن الاول كالعبد و

(١) الحظيرة ما يحيط بالشئ كالحائط خشبا اوقصبا والحظار ككتاب الحائط « منه رحمه الله » (٢) المراد أحمال الكفر والزندقة المثقلة ظهورهم بحملها والمراد بتخفيفها عن ظهورنا رفعها عنها بظهوره لنا بحيث يحصل لنا المعرفة الكاملة و ان لم يمكن حق معرفته « منه رحمه الله » (٣) مشدد الياء نسبة الى القال بمعنى القول « منه رحمه الله » (٤) بتخفيف الياء اسم فاعل من قلاه وقليه كرماه ورضيه اذا ابغضه وكرهه غاية الكراهة وقد يستعمل بمعنى الحب فهو من لغات الاضداد « منه رحمه الله » (٥) اسم فاعل من الغلو والمراد هنا المبالغة فى الحب والمدح « منه رحمه الله » (٦) فاعل من رعى الشاة والاضافة من باب لجين الماء « منه رحمه الله »

الاخير اجير ☆ واين هما من العاشق (١) الاسير ☆ ثم الثالثة (٢) مرتبة الاحرار ☆

(١) قد صدر من المؤلف في هذه المقالة وغيرها التعبير عن العشق والعاشق و امثالهما فلا يختلجن ببالك ايها القارئ الكريم ان مراده رحمه الله ما هو المصطلح بين طائفة الصوفية خذلهم الله الملعونين في لسان الائمة عليهم السلام من حب الفتيان والامارد واللواط معهم ذريعة للانتقال الى حبه تعالى . فان ساحة قدس المؤلف بريئة عن ذلك كما تقدم منه مقالة مبسوطة في ذم هولاء الجماعة الفسقة في (ص٩٥) بل المراد عشق الله تعالى وهي الدرجة العالية الحاصلة للاولياء الابرار والعشق هو الافراط في الحب . ولا يخفى ان القرآن الكريم لايوجد فيه التعبير عن العشق الالهي صريحا ولا بأس لنا ان نستفيد معنى العشق من قوله تعالى في سورة البقره « الاية - ١٦٠ » والذين آمنوا اشد حبا لله » فمعنى اشد حبا قوة الحب والثبات والدوام والافراط فيه وهو بعينه معنى العشق وهذا مما خطر ببالي ولم اجده في شيء من الكتب « وقد روى ان لكل انسان حظ من القرآن » . واما السنة النبوية فالعشق موجود فيه بكلا المعنيين (المجازى الانساني والحقيقي الالهي) فمن الاول ما رواه شيخنا الصدوق في المجلس (٩٥) من كتابه « الامالي » عن المفضل بن عمر قال سئلت الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذا قها الله حب غيره . وما في بعض الكتب من ان النبي قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وما رواه الزمخشري في باب العشق من كتابه «ربيع الابرار» عن النبي ص قال من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيداً وما في نهج البلاغة من عشق شيئا اغشى بصره . ومن الثاني ما رواه المحدث الفقيه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه « عوالي اللئالي » عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى من احبني عرفني ومن عرفني عشقني ومن عشقني قتلته ومن قتلته فعلى ديته وانا ديته . و من عجيب الاوهام الباطلة ما صدرهنا من المحدث النوري مما يضحك منه الثكلي ولا بأس لنا من نقله والرد عليه قال رحمه الله في اوائل الباب الثامن من كتابه « نفس الرحمن » واما ماعن رسالة ابي القاسم القشيري السني نقلا عن استاده السري السقطي خال الجنيد انه كان يقول مكتوب في بعض الكتب التي انزلها الله تعالى اذاكان الغالب على عبدي ذكرى عشقني وعشقته فصحته تعرف عن راويه الذي هو من كلاب اهل النار كصحة ما روى عن النبي ص انه قال قال الله تعالى من احبني عرفني ومن عرفني عشقني ومن عشقني قتلته ومن قتلته فعلى ديته وانا ديته فقد نسبه بعض السادة المعاصرين في ترجمة الحلاج الى الاحاديث القدسية مع ان الشيخ الاجل الحر العاملي جمع ماورد منها في كتب الشيعة في

كتابه الموسوم بالجواهر السنية ولم اجده فيه انتهى كلامه . ومراده ببعض السادة المعاصرين هو جدنا العلامة صاحب الروضات وانت ترى ان هذا الاعتراض غير وارد و يمكن الجواب والتفصي عنه بوجوه : الاول ان صاحب الروضات روى هذا الحديث عن كتاب العوالي ولم يركن اليه ولم يكتب حول اثباته اورده شيء ولا يرد عليه و مجرد النقل لايوجب الاعتراض . (وثانياً) ان قول النوري فى اخيركلامه : « ولم اجده فيه » مردودبان عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود كيف وشيخنا الحر العاملى لم يدع فى كتابه الجواهر السنية استقصاء جميع القدسيات بلجمع ما وصل اليه ، ومما لم يصل اليه هوهذا الحديث كما فاته كثير من القدسيات . (وثالثاً) ان مؤلف كتاب العوالى اللئالى هو ابن ابى جمهور الاحسائى الذى اكثر عنه النقل شيخنا النورى فى مجلدات مستدرك الوسائل بلكتب فى المجلد الثالث منه فى«ص٣٦٣» من خاتمته كلاماً طويلاً فى اثبات وثاقته وامانته وجلالته وصحة رواياته ولذا اعتمد عليه نفسه فنقل عنه وعن اشباهه وصار ذلك سبباً لضخامة كتابه المستدرك الذى لايساوى رواياته فلساً لضعف مصادره والفقيه البارع فى غنىً عنه الافى مقام التأييد . والعجب من المحدث النورى بعد اثبات وثاقة الرجل وديانته وفقاهته فىمستدركه قال فى كتابه « نفس الرحمن» فى حقه انه من كلاب اهل النار فانظر الى عبارته التى نقلنا ها : « كصحة ماروى عن النبى الخ » ومقتضى كاف التشبيه اشتراك المشبه والمشبه به فى الصفات فما هذا التهافت والتناقض فى كلامه؟. (ورابعاً) ان هذه الرواية رواها غيره من علماء الحديث ايضا ونسبه الى القدسيات كصاحب الوافى فى كتابه «قرة العيون فى اعزالفنون فى ص٢٨٥ المطبوع سنه ١٢٩٩» وهذا من فوائد كتابنا « المستدركات على روضات الجنات » وكم له من نظير و لنا كلمة حول هذا الحديث ادرجناها فيه فمن شاء فليراجع .

وهنا لابدلنامنالاشارة الىجواب اعتراضه الاخرايضا فنقول قال المحدث النورى فى تلك الصفحة من كتابه « نفسالرحمن » : ومن هناكان التعبير عن الافراط فىحب الله تعالى بالعشق خروجاً عن طريق محاورة الائمة ومصطلحهم وعن رشحات بحارحبهم صارمن ارادالله ان يهديه احبائه واوليائه ولم يعهد التعبير عنهم بهفى ادعيتهم ومناجاتهم وبيانهم لصفات المتقين والمؤمنين وذكرهم لصفات الامام وخصائصه وفضائله ولاعنالذين كانوا لهم اخصاء واولياء فى السروالعلانية ارأيت احداً فى السالكين اعشق علىمصطلح هولاء عن سيد الساجدين اورايت فىحكمه ومنا جاته لفظ العشق والذى رام التشبه بهم لايخرج عن سننهم و آدابهم فى جميع المراتب بما يقدر عليه من الافعال و الاقوال والحركات و السكنات انتهى كلامه بطوله الذى لاطائل تحته غيراشمئزاز القارى و الجواب عنهذا الاعتراض السخيف قدظهر مما قدمناه من نقل كلام الائمةالمذكور فيه ✿

وقیل‌هي أُولیٰ مراتب الابرار ✿ وهی ان تکون اسیر المحبة ✿ دون حبل الحبالة او الحبة ✿ فتطیعه و تعبده بما ارتضاه فراقه ✿ ولا تستطیع‌ترک تعبده وفراقه ✿ تغمض و تنظره ✿ و تصمت و تشکره ✿ اشربت مابین جنبیک حُبّه ✿ فلا تری في جنبه لغیره قدر حَبّة ✿ کمن لیس تعبّده لتبعّدهُ من النیران ✿ و لا تحبّبه لتجنّیه فی الجنان (١) ✿ شعرٌ:

أُعبد الله لا أرجوا مثوبته		لکن تعبّد اکرام و اجلال
أصون دیني‌عن‌جعل اؤمّله		اذا تعبدّ أقوام بأُجعال

بل لو وقع فی النار ما حسّ عذابها لاستغراقه في بحر زلال عذب الوصال ✿

✿ لفظ العشق وان شئت اصرح من جمیع ذلک فارجع الی کتاب اصول الکافی « باب العبادة ج ٢ : ٨٣ ط تهران فی ١٣٧٥ ق » فانه روی الکلینی باسناده عن ابی‌عبدالله علیه‌السلام قال قال‌رسول‌الله افضل الناس من‌عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لایبالی علی ما اصبح من الدنیا علی عسر ام علی یسر . ولاشك ان الائمة علیهم السلام افضل الناس فهم اکمل العاشقین وافضلهم بنص الحدیث و بهذا ثبت مطلوبنا . ولا یخفی ان هذا الاشکال لیس‌لشیخنا النوری بل سبقه الیه الشیخ احمد الاحسائی فی شرحه علي الزیارة الجامعة مورداً علی المجلسی الاول فسرقه النوری و نسبه الی نفسه بقی کلام آخر وهوان هذا الحدیث علی فرض صحته ما معنی قوله تعالی « من عشقني قتلته و من قتلته فعلی دیته وانا دیته » و هل یوجد لهذا الکلام مصداق فی الخارج؟فنقول افضل مصادیقه هومولانا امام الاتقیاء سید الشهداء حسین بن‌علی علیه السلام فانه من شدة عشقه لله بذل جمیع ماله من المال والاولاد فی‌سبیل‌الله وجعل نفسه فی معرض القتل بحیث لایمکن تصور قتل افجع منه ثم هل یوجد بعد الائمة احد یکون مصداقاً لهذا الحدیث؟ فنقول ان من اصحاب علی علیه‌السلام رجل اسمه همام فلما سمع اوصاف المتقین ووصف الجنة والنار المذکورة فی نهج البلاغة « ج ١ : ٣٩٥ . الی. ٤٠٠ » قال فصعق همام صعقة کانت نفسه فیها فقال، امیرالمؤمنین (ع) اما والله لقد کنت اخافها علیه ثم قال اهکذا تصنع المواعظ البالغة باهلها انتهی' وهذا حال‌من عشق الله تعالی و سیأتی‌من المؤلف ما یدل علی ذلک فی القریب الآتی «ا د ر عفی عنه»

(٢) وهی مرتبة العاشق الاسیر باسر المحبة « منه رحمه الله »

(١) جنی الثمرة‌جنایة واجناهاوتجناهاتجنیا ای‌تنا ولها واخذهامن شجرتها«منه‌رحمه‌الله»

ولو دخل الجنة مامسّ روحها لخروج روحه من بدنه الي مجال جمال ذى الجلال ✿ قلبه والهٌ لالِجنّة او نقصٍ ✿ وعينه شاخصةٌ لا الى شخصٍ ✿ عقله على باب حبيبه في عقال ✿ يلتفت لِفته في خلواته كسامعٍ قال ✿ اذا اشتغل بربه اشتغل عن نفسه نفسه (١) ✿ فلايحسّ ان اغتسل في دمه اواشتعل رأسه ✿ او قُطّع من فرقه الى رجله بمنشار ✿ فلا يعرف خيل (٢) الحزن ورجله من سارّ ✿ لايريد حَنان الجنان ✿ بل رياض الرضوان ✿ ولا يحيد عن طغيان النيران ✿ بل عن حرمان الهجران ✿ شعرٌ:

نه بيمم از تف دوزخ نه آرزوى بهشت ❀ كه خاك وخون مرادست دل بعشق سرشت

فان كنت من اهل هذه المرتبة وهيهات ✿ فأت بمثل هذا الامتثال وهات ✿ و ان كنت من الاولين ✿ فأطع ربّك برفق ولين ✿ والاّ فاهبط من منازل الحبّ و محافل الاحباب ✿ واخرج الى من خرج عنها ولاتأت ذا الباب ✿ اين اوج الحبّ من جُبّ الخلاف ✿ وما لطالب الوفاق و الاختلاف ✿ فان الحبَّ الصادق لامحالة يدعو اليه ✿ كما قال مولانا الصادق صلوات الله عليه ✿ شعرٌ :

تعصى الاله و انت تظهر حبه	هذا محال في الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته	ان المحب لمن يحب مطيع

« تطميع و تمتيع »

فمهما كان عبد من العبيد ✿ بعيداً عن مرتبة الاحرار عن الوعد والوعيد ✿ فليجتهد في ان يدخل في زمرة الأُجراء ✿ ويعمل عمل العبيد الاسراء ✿ ليدخل فى صفة الصفاء ✿ ويخلد في روضة الرضاء ✿ و جنّة اوسع من صدور العارفين ✿ و فضاء افسح من حجور الامهات للمرتضعين ✿ جنة عرضها السموات والارض ✿ بل طول ليل

(١) اى غفلت نفسه عن نفسه « منه رحمه الله » (٢) الخيل جماعة الافراس لا واحد له او واحده خائل لانه يختال والمراد الركبان واصحاب الخيل ويقال رجل كفرح فهو راجل ورجل اذا لم يكن له مركب فيمشي على رجله « منه رحمه الله »

الهجر(١) ويوم العرض(٢) ✿ فيها قصور بلا قصور من ابيض لوءلوء يقق ✿ اوياقوت خجل الشفق ✿ او زبر جدة اخضر من الورق ✿ كانّ عليها من مائها عرق ✿ جنّات تجرى من تحتها الانهار ✿ كما يسرى النور من منفجر الفجر في نهر النهار (٣) ✿ على شطوط شطوطها (٤) أكواب وأباريق وكأس من معين ✿ تُدار بايدى الغلمان و الحور العين ✿ أكواب كالكواكب فى الشروق ✿ و أباريق ألطف من البروق ✿ لو تأمّلها الحاذق ✿ تأمّله الصادق ✿ اوشك ان يحكم بان شرابها سراب ✿ اوشكّ في وجود الاباريق والاكواب ✿ شعرٌ:

كرد صفاى مدام جرم قدح را نهان   هر كه نگه كرد گفت باده مگر بى اناءاست

يديرها ساق ✿ يدور على ساق ✿ ساق الى طلعته أشواق العشّاق ✿ يثب وثبة النمر ويلتفت التفات غزال ✿ ويتمايل فى شمائل صورة الخيال ✿ ويطمئن للامتثال على مثال نقش التمثال ✿ خفيف الحركة فى الورود والصدور ✿ ثقيل الزنة فى العيون والصدور ✿ حُلوالجولة فى الاقبال والدُبور ✿ لطيف اللقا كنفحات الصفا والدّبور ✿ اقباله ألطف من اقبال البال ✿ وتحوّله أخفىٰ من تحولّ الحول والحال ✿ شعرٌ:

ومعشق الحركات تحسب نصفه   لولا التمنطق ثانيا عن نصفه
يسعىٰ اليك بكأسه فكانّما   يسعىٰ اليك بخدّه في كفّه

فكانه جنىٰ بيده ثمرة خدّه و جبينه ✿ اوجرىٰ الذى في خدّه على يمينه ✿ اوالتبس الامر ✿ اذا التمس الخمر ✿ فاقتبس الجمر ✿ اوأتىٰ بعصير ورد خدّ الحور ✿

(١) هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر حرمه والشئ تركه «ق» (٢) هو يوم القيامة ويقال له يوم العرض الاكبر يعرض فيه الناس على ربهم « منه رحمه الله » (٣) المراد بنهر النهار محل نوره فالاضافة لامية وتحتمل البيانية على تكلف بجعل زمان النهار محلا بمنزلة النهر لنور الفجر تشبيها للامتداد الزمانى بالمكانى « منه رحمه الله » (٤) اى على جوانب اوديتها و انهارها فالشط بمعنى شاطى النهر قد اضيف الى الشط بمعنى النهر و كان المعنى الثانى مجازى « منه رحمه الله »

اودم قلب عاشقه المأسور ٭ او عين شمس أُفْرِقت في مجمر ٭ او عكس كأس صيغ من جرم القمر ٭ او مصعّد ورد خدّه صعّده حرّنار حيائه٭ اومجرّد شراب أعدّه الله فلله درّ دار حبائه ٭ شعر :

رب كأس قدكست شخص الدجى ثوب نور من سناها يقفا
ظل يسقيها رشأ في طرفه سنة تورث عيني أرقا
برزت شمساً وفوه مغربا و يدالساقى المغنّى مشرقا
فاذا ما غربت فى فمه اطلعت فى الخدّ منه شفقا

و ولدان غلمان مخلدون ٭ كانهم لوءلوء مكنون ٭ وحور حار فيها طيور الاوهام ٭ بل روح روح يجرى في بدن المستهام ٭ اوروح احيت قلوب العباد نوراً ٭ اتّخذت لنفسها قلبا فكانت حورا ٭ اين حوراء الجوزاء من ساحة خدمتها ٭ وان تمنطقت لذلك منذاعوام من خلقتها ٭ اين الشمس و نور طلعتها ٭ و اين القمر من بياض عينها و حاقتها ٭ شعر :

استوهب البدر شكلا من محاسنها واستهدت الشمس معنى من معانيها

عين بل عين العين ٭ واين للعين مالها واين ٭ منطقها اقوم واسدّ من منطق ارسطو ٭ ولعابها احلى من العسل اذا تسطو ٭ الجبين افق مبين والخدّ شفق و والحاجب هلال ٭ والجبهة صبح والمقلة سحر اوسحر حلال ٭ اقتربت الساعة وانشق القمر ٭ وان يروا يقولوا سحر استمر ٭ لاولابل يتهلّل(١) الهلال ٭ لوحلّ منهامحلّ النعال ٭ وصباحة الصبح مكتسبة من نور مبسمها وثغورها ٭ وسواد السحر سواد سورة نور حواجبها ومرسلات شعورها ٭ شعر :

لم ادران على خدّيه بستانا حتى أباد من الاعطاف اغصانا
ولم أصدّق بدعوى سحر مقلته حتى اراني حبل الشعر ثعبانا

(١) التهلل البشاشة والانبساط والنشاط « منه رحمه الله »

ومـا تحققت ان الخمر ريقته   حتى تمايل في برديه نشوانـا
ظبى تركّب من غصن ومن قمر   يا كيف حتى غداللعين انسانا

وبالجملة لايمكن و صف جملة من جلّ جمالها ✿ فضلا عن الاحاطة الكاملة بكل كمالها ✿ جوارٍ جوارى جياد الاوهام في قيعان نعتها هوائم ✿ و سواقٍ سوابق خيال (١) الخيال في ميدان و صفها لطائم (٢) ✿ لم يقتضض بكروصفهنّ لسـان ✿ كمالم يطمثهنّ انس قبلهم ولاجانّ ✿ فيا الٓهي عبدك المحتـاج مهتاج بما وصفته ✿ مشتاق لما اسمعته شأنه وصفته ✿ فظلّل عليه في جنانك ✿ سحاب رأفتك وحنانك ✿ وبهّجه برحمتك ✿ وزوّجه من امتك ✿ شعرٌ:

فى الخلد جارية بالغنج ماشية   للزوج سـاقية في وسط اشجار
من مسكة عجنت بعنبر خلطت   تدرى لمن خُلقت للزاهدالقارى
معشوقةٌ حرةٌ في خدها حمرةٌ   كانها درّةٌ في نقش دينـار

« تبصير و تحذير »

فان استغنت نفسك عن نعيم الجنة ✿ فمالها عن النار جُنّة ✿ و ان تهرب من العمل لقلع اسنان الطمع ✿ فلترهب من سبع ذى سبع افواه ليس له شبع ✿ يبلع ثقلاً على ثقل ولايخفف عنه ثقل الهلع ✿ اذا انشب اظفاره الفيت كل تميمة لاتنفع ✿ كلمـا اطعمه ربه طلب الزيـاد فيزيد ✿ يقول هل امتلئت فيقول هل من مزيد ✿ لـه معدةٌ مُعدّة منذ آلاف أعوام ✿ شطون (٣) شربها الشياطين وبنو آدم ادام ✿ معدةٌ ناريّه شديدة الحرارة ✿ وقودهـا الناس والحجـارة ✿ لاتبقى ولا تذر ✿ لوّاحة للبشر ✿ فوربّك الاكبر ✿ انها لاحدى الكبر ✿ فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتاخر ✿ فان ابطأت

(١) جمع الخيل بمعنى التخيل « منه رحمه الله » (٢) اللطيم فعيل بمعنى مفعول سمى به تاسع افراس السباق لانه يلطم اذا ارادالدخول فى حجرة السوابق « منه رحمه الله » (٣) الشطون بالفتح بعيد القعريقال بئر شطون اذا ابعد قعرها وعمقها «منه رحمه الله»

الجنة عليك ✿ فالسعير (١) سريع اليك ✿ وان جدت من جنونك بالجنان ✿ فلاتجد ما يجدى الخلاص من النيران ✿ و ان كان جودك قد سخا بالجنان ونعمتها ✿ فان جهنم لبخيلة بك بخل جياع السباع بطعمتها ✿ على ان ألم الخجلة لدى الكريم ✿ اشدّ من حرّ نار الجحيم ✿ فوا اسفاه من خجلتي وافتضاحى ✿ ووالهفاه من غفلتي و اجتراحى ✿ شعر:

در دوزخم بيفكن ونام كنه مبر   كاتش بكرمي عرق انفعال نيست

« توصيف و تخويف »

فمن لم يرتدع بالمذكورات ✿ فاين هو من هادم اللذات ✿ فانّ تذكّر الموت جلاء للقلوب ✿ والتفكر في الفوت شفاء عن العيوب ✿ فان راغب هذه الدنيا في امن ورائه اخطار ✿ وخاطب هذه الشوهاء في حذر بعده اسفار ✿ يسافر من ظهر الارض الى بطون القبور ✿ ومنها الى مواقف الحشر و النشور ✿ و منها الى الصراط ذى العقبات ✿ ومنها الى النار اوالى الجنّات ✿ وبريد الشيب قدحضر ✿ يناديك للرحيل والسفر ✿ فهو ناعٍ للشباب ✿ وداع الى الذهاب ✿ شعرٌ للمؤلف:

قد عمنّى شيبي وقد عممني   حنّكت من شيب بدا في شعرى
قد نالني ضعفى عصىً اعلمنى   ان المقيم اليوم ناوى السفر

فتهيّأ لشيبة يتبعها الهرم ✿ وصحة يرفعها السقم ✿ وجمع بعده شتات ✿ ووصل غبّه فرقات ✿ فما من جامع لصاحبين ✿ اذا على المجامع صاح بين ✿ فان رفعه لامحالة محال ✿ لايدفعه انفس مالٍ ✿ و اعظم حالٍ ✿ لوجاز المبشران يكونوا عن الفناء سلّماً (١) ✿ اوحاز احدٌ ما يكون له الى البقاء سلّما ✿ لكان ذلك لسليمان

(١) اى عذابها بحذف المضاف او التقدير السعير شئ سريع بحذف الموصوف « منه رحمه الله » (٢) جمع سالم كراكع وركع وسلم الثانى اسم للمرقاة وهى آلة الارتقاء ويقال لها بالفارسية نردبان « منه رحمه الله »

بن داود ✿ او خليل الله او حبيبه المودود ✿ شعر :

كم قطّع البين أحشائى و اوصالى كانما الدهر بالتفريق اوصى لي

فالدنيا منتهى مداها معالجة الطبيب ✿ وآخر أدوائها مفارقة الحبيب ✿ تتحير الاحلام ✿ وتتغير الاجسام ✿ فاذا حان للموت ولوجه ✿ وان لطير الروح خروجه ✿ يتفكر فيما افنى فيه عمره ✿ ويتحسّر على ماصرف فيه دهره ✿ من شهوات لذّاتها دابرة ✿ وتعبات تبعاتها بادرة ✿ و اموال هي لديه حاضرة ✿ و روحه عنها عابرة ✿ فاذا انتبه لفراقها ✿ تنبّه حينئذ لنفاقها ✿ ويعضّ يديه ندامةً على مافات ✿ و يخدش خدّيه مخافة مما هو آت ✿ ان توّسل بالاولاد ✿ فألوادهم (١) في واد ✿ وهو في واد ✿ وان استشفع المال لايزيد على الكفن ✿ وان استرحم صديقاً لم يتجاوز المدفن ✿ فلايفيده حبيبٌ الاحسرةً على فراقه ✿ ولا يزيده مالٌ الااسفاً على ترك انفاقه ✿ شعر :

تمنيّت شمساً استضيئى بنورها فلمّا اضائت احرقتنى ضياؤها

فتوجعه سكرة الموت ✿ وتفزعه حسرة الفوت ✿ وليس سيل مسيل العبرات ✿ يومئذ مُقيلَ مقيل العثرات ✿ وما ذاك الأوان اوان الانين ✿ ولايكتسب حينئذ حنانٌ بحنين ✿ واُفٍّ من اُفٍّ وآه ✿ اذذاك (٢) للافواه ✿ فيودّع اهله واولاده ✿ ويقطع قلبه واكباده ✿ قلبه اليهم عادٍ وداعٍ ✿ والعين في عين الوداع ✿ يجئ قلبه من صدره الى حلقومه ويروح ✿ وكلما يعود من وداعهم يُدعى الى وداع الروح ✿ وانه أمرٌ أمرٌ لو تعلمون عظيم ✿ ووجع يهيج بشدّته الكظيم ✿ لمحة منه أدهى من داهية الموت واصعب ✿ وله مرارة موت فى كل عرقٍ وعصب ✿ شعر :

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد هذا الوداع و داع الروح للجسد

فلا يزال يبالغ الموت في جسده ✿ وهو ينظر حسرةً في اهله و حشده ✿

(١) الالود من لايميل الى عدل ولا ينقاد لامر وقد لود كفرح الجمع الواد «ق»
(٢) اذذاك كذلك اى اذاكان الحال على هذا المنوال « منه رحمه الله »

حتى اذا خالط سمعه فصار كليلا ✿ وعلا صدره فكان غليلا ✿ وفلّ سنان لسانه عن السؤال والجواب ✿ وسُدّ طريق الطعام والشراب ✿ يشير الى حاضريه ✿ موصياً في أصاغر بنيه ✿ يُردّد طرفه للنظرة اليهم ✿ و يجدّد عطفه من الحسرة عليهم ✿ يرى حركاتهم ✿ ويسمع انتحابهم ✿ ولا يقدران يردّ جوابهم ✿ يتقلب شماله ويمينه ✿ و يترشّح من شدة الامر جبينه ✿ يشخص بصره ✿ و يكلّ نظره ✿ فيشدّ ذقنه ✿ و يُقدّ كفنه ✿ فيعزم ملك الموت على ان يخرج روحه ✿ اذ الجوارح بمقاساته مجروحة ✿ فاىّ عضو يرومه لذلك ✿ يستشفع بماله من خدمة المالك ✿ تتوسل الايدى بالايادى ✿ والارجل بقطع البوادى ✿ والعين بمرسلات الدموع ✿ و الاذن بالمتلّو المسموع ✿ فلا يمنعه جزع الجازعين ✿ ولا تنفعه شفاعة الشافعين ✿ حتى اذا هزل جسمه خيفةً ✿ صار بين اهله جيفةً ✿ شعرٌ:

عجبت لمن يبكي على فقد غيره ... ولا يبكى على فقده دمآ

فيكون منسيّاً وَهباءً منثوراً ✿ كان لم يكن شيئاً مذكوراً ✿ فكما نَسيتَ نُسيتَ ✿ وبما عَصيتَ عُصيتَ ✿ ويُقسم ما تركه من التركة ✿ و عليه ما عليه من وزرٍ ودركة ✿ و ورثه الورثة ما جمعه ✿ وو زْره قدولج معه ✿ من ذا الذى دخل الدنيا فخلد ✿ و متى يمكن تخليد ذى خلد ✿ اين المؤتون فضل فصل الخطاب ✿ و الموفون حق طلاب الطلاّب ✿ اين الملوك الجبابرة ✿ والاكاسرة والقياصرة ✿ اين شدّاد و ماشاد ✿ اين فرعون ذو الاوتاد ✿ اين قارون و هامان ✿ اين ملك النبىّ سليمان ✿ شعرٌ:

نه برباد رفتي سحرگاه وشام ... سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه بر باد رفت ... خنك آنكه بادانش و داد رفت

فواعجبا منك ايها المسكين ✿ كانك على شكّ من اليقين ✿ كيف تنام و ملك الموت لاينام ✿ وقد سلّ عليك حسام الحمام ✿ بل الناس ناسوه و عنه غافلون ✿ وهو

يأتيهم بياتا اوهم قائلون ✿ اظنّوا خلاصاً ✿ ام اعدّوا مناصاً ✿ ام زعموا ان الموت على غيرنا كُتب ✿ اوانه يتأخر بتجارب الطبّ ✿ اوما نرى عن الاموات سفْرٌ عما قايل الينا راجعون ✿ اوهم هنالك لتخليدنا ههنا شافعون ✿ نشايعهم فنبّؤهم اجداثهم ✿ ثم نراجع لنا كل تراثهم ✿ فقد نسينا كل عظة ✿ و رمينا بكل واعظة ✿ لكن العاقل غير غافل عن المآل ✿ وما هوبخال عن ذكره بحال ✿ شعرٌ :

يا راقدالليل مغترّاً باوّله ان الحوادث قد يطرقن اسحاراً
لا تأمننّ بليلٍ طاب اوّله فربّ آخر ليلٍ اججّ النارا
افنىٰ القرون التى كانت مسلّطة مرّ الجديدين اقبالاً و ادباراً
كم قدأبادت صروف الدهرمن ملك قدكان في الدهر نفّاعاً وضرّاراً

فواعجباً من قساوتك يا قاسي ✿ لاتخاف الداني ولا القاصي ✿ كلا ابويك بالٍ في بالٍ ✿ ولا تخطربلوىٰ بلاهما لبالٍ ✿ فكم اكثرتَ بجهلك من تبال ✿ وانت يا غافل لم تُبال ✿ تحضر المآتم ✿ وتخطر المآثم ✿ أما انّ الموت لاقيك ✿ وان شيئاً منه لايقيك ✿ و انه لخافضك بعد تراقيك ✿ و حالٌ منك محلّ الوريد من تراقيك ✿ فاذا حلّ فهل انت راقيك ✿ اومعاهد معه فلا يلاقيك ✿ ولاتكن كمن يستبطئ عوده من دفن وَدوده ✿ ليشتغل بمزماره وعوده ✿ غفلةً عن ربّه ووعوده ✿ وتجاهلاً عن عهوده ✿

« تنبيه وجيه »

لا ينفع التغافل عمّا هو آتٍ ✿ ولا يدفع التجاهل ضرّمافات ✿ ما فقدت خيره فقد تلاك شرّه ✿ ومافات نفعه فآتٍ ضرّه ✿ لاالتجاهل يُنسى العادّين ✿ ولا التغافل ينجى العادين ✿ اينما تكونوا يدرككم الموت فما امكن يده ✿ ولوكنتم في بروج مشيدة ✿ لايأتي بقوّة جسمانية ✿ ولا تأبىٰ عنه قدرة سليمانية ✿ نعم ساحة المصائب على الغافل أضيق ✿ وساعة النوائبَ على الجاهل أشقّ ✿ فالتوطين تهوين ✿

وهو نعم المعين ✿ من هوّن الصعاب هانت ✿ ومن وطّن نفسه عليها لانت ✿ فياحبّذا من مات قبل أجله ✿ وفاز في حياته بحساب عمله ✿ حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا في يوم الحساب ✿ وموتوا قبل ان تموتوا فلكل اجل كتاب ✿ شعر:

يمثّل ذو اللب في نفسه ... مصائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثّلا
رأى الامر يفضي الى آخر ... فصيّر آخره اوّلا
و ذوا الجهل يأمن ايّامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان ... ببعض مصائبه اعولا
ولو قدّم الحزم في نفسه ... لعلّمه الصبر عند البلا

فأسعد نفسك بالاستعداد للبلاء ✿ واقض عليها بالرضاء بالقضاء ✿ فان اصبت خيراً فنعمة بلا رقبة ✿ فزيّن بربقة شكره الرقبة ✿ واشكر شكر من رجا المزيد ورقبه ✿ و ان اُصبت بغيره ✿ لا يصبوا اليك بضيره ✿ اذ عاجلت فعالجت الداء قبل عروضه ✿ و بالغت فغالبت العدوّ قبل نهوضه ✿ شعر:

و اذا الجنازة و العروس تلاقيا ... و رأيت دمع نوائح تترقرق
سكت الذى تبع العروس مبّهتا ... و رأيت من تبع الجنازة ينطق

« ازراء و اغراء »

ويلزم تذكر الموت اكرام العمر العزيز ✿ وحفظه عن الضياع في حرز حريز ✿ وعدم تضييع هذا المال المنيف ✿ كمن له محبوب شريف ✿ مشرف على الرحيل ✿ وعلم انه لايراه بعد البعد اذ بينهما حيل ✿ فينظره نظر وَآهٍ ✿ ويتفكر فيما عليه وَآهُ ✿ يجزع على ولوج مكروهه قبل اتيانه ✿ ويفزع من خروج محبوبه قبل اوانه ✿ لايغفل عنه طرفة عين ✿ ولا يذهل عن الم البين ✿ شعفه فشغفه حسن طلعته ✿ وما اشبعه ما اسبغه من طويل صحبته ✿ وكانه يتزود في كل ساعة من ايام التلاق ✿ لما بينه

وبين الساعة من أعوام الفراق ✿ فمابالك تعلم مفارقة عمرك المحبوب ✿ وانه بعدها منقطع محجوب ✿ ومعذلك لاتدرى كيف ينصرف ✿ ولاتعلم الى اين يرفرف ✿ ماهكذا حقّ الوداد ✿ ولاحكم محكم الاتحاد ✿ لولم يكن غير حبّك اياه لكفى ✿ كيف وحاجتك اليه لاتخفى ✿ وكانه للاشارة الى حقيقة ذلك ومآله ✿ قال النبي صلى الله عليه وآله ✿ مخاطبا للخائف المتصدّع ✿ صلّ صلوة مودّع ✿ فانك لاتدرى هل تعيش الى زمان مثلها ✿ وتدرك اختها فتكون من اهلها ✿ فليكن جميع افعالك وداعاً ✿ لعلّك لم تبسط بعده باعا ✿ فتطهّر من جنابة الجناية والاحداث ✿ تطهّر من غسل نفسه على شفا جرف حفر الاجداث ✿ وصلّ صلوة مصلّ صلّى بين اللاحقين ✿ و يرى جواد عمره في جوّاد الوجوب (١) مصلّى السابقين ✿ وصم (٢) صوم من صام انسان الدهر عن فراقه عدّة احوال (٣) ✿ وسيفطر بموته عند مغرب اجله فيصوم صوم الوصال عن الوصال ✿ وزكّ نفسك السائمة ✿ وفطرتك السالمة ✿ تزكية السمح (٤) الحمس ✿ في اخراج الثلث والخمس ✿ الموقنين بحاول حال الرحيل ✿ وسدّ الابواب على الدخيل ✿ وانه لايقبل يومئذ محتال (٥) عن محيل ✿ وليس حينئذ مقيل لمقيل ✿ وحجّ قبلة قلبك قبل ان تبيت بمنى المنايا ✿ واسع بين مروة المروّة وصفا الصفايا ✿ وجاهد الامّارة ✿ وامنعها دار الامارة ✿ واعمر رباط البدن برباط أخيال الخيال ✿ لقتال أبطال الباطل وابطال مخائل الاختيال ✿ واعلم انك لو تزوّدت بجهدك

---

(١) الوجوب السقوط قال الله تعالى فلما وجبت جنوبها اى سقطت والمراد بوجوب الشمس سقوط قرصها وغروبها « منه رحمه الله » (٢) اى امسك عن الفراق باختيار الوصل « منه رحمه الله » (٣) اى اعوام جمع الحول لاالحال « منه رحمه الله » (٤) السمح بالضم جمع سمحاء مؤنث اسمح من السماحة بمعنى الجودى الاجودين والحمس بالضم جمع حمساء مؤنث احمس وهو الشجاع الصلب فى الامر والتأنيث باعتبار الموصوف اى النفوس السمح الحمس بقرينة قوله نفسك «منه رحمه الله» (٥) هو من يقبل الحوالة والمحيل فاعلها « منه رحمه الله »

في عمرطويل ✿ كان الزادوان زاد اقلّ قليل ✿ فكيف والعمر قصير ✿ والسفر مديد المسير ✿ والخطرهنـاك خطير ✿ وجليل الزاد ثمّة حقير ✿ وجواد العمر عجول سريع ✿ واكثره هدريضيع ✿ فقد قال اميرالمؤمنين صلوات الله عليه ✿ فيما دُوّن في ديوانٍ يُنسب اليه (١) ✿ شعرٌ :

اذا عـاش الفتىٰ ستّين عاماً	فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يمضي ليس يدرى	تقضيّ في يمين او شمـال
وربع العمر امراض وشيب	وشغل في التفكر و العيـال
فحبّ المرء طول العمر قبح	و قسمته على هذا المثـال

« طريقة طريفة »

ما اقرب ماهو آتٍ ✿ وما ابعدمافات ✿ فاذا ايقنت بالموت ✿ فاحذر عن حسرة الفوت ✿ يوم لاينفع مال ولا بنون ✿ ولاينتفع بجمع الاموال تأمرون او لابنون ✿ يوم لا يقبل الندم ✿ ولا تأخّر من قدّم القدم ✿ يومٌ لا يُرجَع المسترجعون ✿ ولا الى دار العمل يرجعون ✿ اذ يقول الخاسر ربّ ارجعون ✿ لاسبيل يومئذ الى خروج ✿ ولا دليل الى مفرٍّ بهبوط اوعروج ✿ فاعرف قدر يوم المهلة والفراغ ✿ فلا يعود ماقدفات فراغ ✿ فلتقدّر كل يوم من ايامك الحاضرة ✿ يوم رجعتك الى الدنيا من الآخرة ✿

(١) قد تصدى جمع من فطاحل علمـاء الادب والشعر لجمع اشعار مولانـا امير المؤمنين عليه السـلام فمنهم عبد العزيز بن يحى بن احمد بن عيسى الجلودى الازدى البصرى المصنف المكثر فقد ذكر النجاشي فى رجاله « س ١٦٨ ط بمبئ » ان له كتـاب شعر على عليه السلام ومنهم على بن احمد الفنجكردى النيشـابورى فقد جمع اشعاره وسمـاه « سلوة الشيعة اوتاج الاشعار » ومنهم محمد بن حسين قطب الدين الكيدرى له كتـاب « انوار العقول من اشعار وصى الرصول » وزعم جدنا العلامة صاحب الروضات ان الديوان المعروف هو جمع هذا الامام الفاضل وليس بصحيح كما انه زعم بعض علماء التراجم انه منسوب الى على بن ابيطالب الفيروانى ولنا معه فى ذلك مناقشة اوردناها فى كتابنا الكبير « المستدركات على روضات الجنات » فليراجع « ا د ر عفى عنه »

فقد حكى عن ربيع بن خثيم ربيع الابرار (١) انه متى استقل من نفسه المبار ☆ دخل قبراً حفره لنفسه فاضطجع فيه كالاموات ☆ ممثلا في نظره حالة الموت كانه قدمات ☆ وكان يمكث فيه طويلاً او قليلاً ☆ ثم يقول تضرعاً وعويلاً ☆ رب ارجعوني الى ما ملكت ☆ اعمل صالحاً فيما تركت ☆ ثم يرد الجواب على نفسه ☆ كأنه يجاب به في رمسه ☆ فيقول قد ارجعناك يا ربيع الى ربيع العمل ☆ فقم و اعمل بعد

(١) ربيع الابرار اسم كتاب للعلامة الزمخشري وهو كتاب شريف يشبه الكشكول فيه متفرقات المطالب الا انه مرتب على احدى وخمسين بابا وقد اكثر النقل فيه عن علي عليه السلام والائمة الاطهار مثل الحسنين والامام السجاد والباقر والصادق و موسى بن جعفر عليهم السلام كما اكثر فيه النقل عن ابي بكر وعمر وكثير من اكابر اهل السنة الا ان المنقول عنهم مما يدل على قدحهم. فمن ذلك مارواه في الباب الثالث «ص٢١» فقال: شرب ابوالجندك الخمر بالشام فحبس عنه ابوعبيدة بن الجراح عطائه فكتب اليه عمر اما بعد فاني لا اخالك الا وقد كنت عونا للشيطان على اخيك فاذا اتاك كتابي هذا فرد عليه عطائه و كتب الى ابي جندك حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب انتهى اقول فانظر الى مبلغ علم الخليفة الثاني ودرايته حيث درء الحد عن شارب الخمر ولا عجب لان عمر كان يشرب نفسه ايضا . وقال في الباب الرابع عشر«ص٦٧» : عن ابن عمر كان رأس عمر رضى الله عنه على فخذى في مرضه فقال ضع رأسي على الارض فقال ويل لي وويل لامي ان لم يغفر لي . اقول استغفر عمر مع انه يعلم ان الله لا يغفر له فالويل سهل بل الثبور كما قال الله تعالى لاتدعوا اليوم ثبورا و احدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم كيف يغفر الله لمن ظلم العترة وغصب حقها اما قوله في حق امه فلانها زنت فولد عمر فهو ابن الزنا وعليهما لعائن الله وقد ذكرنا حديث زناء امه في كتابنا « گفتگوى يك دانشمند شيعى با يك عالم سنى المطبوع باصفهان في ١٣٧٨ ق ه » و قال في الباب السابع عشر«ص ٨٩» دخل علي على عمر رضى الله عنهما جميعا حين مات وهو مسجى فقال ماعلى وجه الارض احد احب الي من ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى اقول و ذلك لعلمه عليه السلام بكثرة فضائحه وذنوبه العظام. وقال في الباب الرابع والاربعين « ص ٤٤٥» اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هدية فردها فقال يا عمر لم رددت هديتي قال تقول خيركم من لا يقبل شيئا من الناس قال يا عمر ان ذلك ماكان على ظهر مسئلة فانها هو رزق ساقه الله تعالى اليك اقول فانظر الى حماقة الخليفة الثاني وجهالته حيث رد اكرام الرسول الاقدس ثم جعل نفسه الخبيثة افضل من النبي بل جعله☆

✿ صلوات الله عليه في عداد سائر الناس وقد روى الزمخشري ايضاً في الباب الخامس و العشرين «ص١٧٤» دخل عليا رضى الله عنه رجلان فالقى لهما وسادتين فجلس احدهما ولم يجاس الآخر فقال له على رضى الله عنه اجلس فانه لايرد الكرامة الاحمار انتهى وهذا الحديث يؤيد ما قلنا في حق الخليفة . وقال في الباب الثالث عشر «ص٥٧» دخلت ام افعى العبدية على عايشة رضى الله عنها فقالت يا ام المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابنالها صغيراقالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من اولادها الكبار عشرين الفاقالت خذوا بيدعدوة الله انتهى اقول ولقد اجادت فيما افادت فان عايشة اشعلت نار الحرب بين المسلمين فقتل نفوس كثيرة ومع ذلك تدعى انها ام المؤمنين . وقال في الباب الثالث والثلثين «ص٣٧٣» عروة بن الزبير رضى الله عنه قلت لعايشة رضى الله عنها انى نظرت في امرك فعجبت من اشياء و لم اعجب من اشياء رايتك من افقه الناس فقلت ما يمنعها وهي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت ابي بكر ورأيتك من اعلم الناس بالشعر وايام العرب فقلت ما يمنعها وهي بنت ابي بكر الصديق علامة قريش ولكنى رايتك من اعلم الناس بالطب فاخذت بيدى وقالت لى يا عروة ان رسول (ص) كان كثير الاسقام و الاوجاع وكانت العرب والعجم تبعث اليه فكنا نعالجه انتهى اقول فانظر الى عايشة كيف ادعت في حق نفسها انها اعلم الناس بالطب وقال الامام الصادق (ع) من قال انا اعلم فهو احمق الناس . وبالجملة ان العلامة الزمخشري قبال هذه الخزعبلات وتجاه هذه الاراجيف والدعاوى الكاذبة قد روى كثيرا من علوم اهل البيت وكلماتهم الذهبية كما انه روى ما يدل على تشيعه فمن ذلك ما قال في الباب التاسع «ص٤١» اختلف في مفتاح الفتن في مجلس العزيز بن عبدالله بن سليمان فقيل مقتل عثمان رضى الله عنه وقيل مقتل الحسين رضى الله عنه فحكم الوزير كاتبه فقال الامر في ذلك اقرب متناولاً من ان يقع لاحد فيه شك انظروا الى اشدهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الاشد على المسلمين فقال الوزير لله درك من صادع بالحق وحاكم بالعدل . وقال في الباب الثاني والعشرين «ص٣١٤» سأل زياد بن ابيه ابا الاسود عن حب على رضى الله عنه فقال ان حب على يزداد في قلبي جدة كما يزداد في قلبك حب معاوية فانى اريد الله والدار الاخرة بحبي علياً وتريد الدنيا والاخرة بحبك معاوية انتهى اقول وفي هذا دلالة الى ميله الى التشيع واستبصاره في خواتيم امره ومن ذلك شي كثير اوردناه في كتابنا الكبير « المستدركات على روضات الجنات » فليراجع . وقد وجدت نسخة خطية من « ربيع الابرار» في مكتبة العلامة « الفت » سلمه الله باصفهان بقطع (٢٠×٢٩) وضخامة (٤) سانتيمترا في «٤٧٦» صفحة وكاتبه الشيخ عبدالله بن عبد على بن حسين بن يحيى بن على بن خلف كرور الجزائرى اصلا ومولداً وفرغ من كتابته في « سنة ١٠٨٨ ق هـ » ✿

ما حلّ خريف الاجل ✿ ثم يقوم مغتنماً للحيوة ✿ كانّه عاد بعد الوفاة ✿ لكنّ الاعمى لايستبصر بنور البدر ✿ ومن لم يعرف قدر الليلة لايعرف ليلة القدر ✿ فلاتكن كالذى آمن ولم ينفعه ايمانه ✿ والذين ان عادوا عادو الما نهوا عنه ✿ شعرٌ للمؤلف:

انت في ما قد بقى من ذى الحيوة كالذى قد عـاد من بعد الوفاة

✿ اما ربيع بن خثيم المذكور فى متن الكتاب فانه احد الزهاد الثمـانية المعروفين بالزهد والاعراض عن الدنيا وقد اختلف فى حاله وبسط المقال فى حواشينا على الروضات وقد ذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار كلماته ومن ذلك ما نقله فى «ص ٣٧٧» فقـال : استأذن الربيع بن خثيم على ابن مسعود فخرجت جارية حسناء فغمض عينيه فقـالت على الباب رجل اعمى يقول أنا الربيع بن خثيم فقال انه ليس باعمى وانما غض بصره عمانهاه الله عنه انتهى اقول وهذا يدل على غاية اهتمام كبراء الاصحاب والمسلمين فى بدء الاسلام على حفظ الحجاب بحيث غضوا ابصـارهم عما حرم الله عليهم ولوكان ربيع بن خثيم فى زماننا هذا الذى ترى الفتاة العصرية بالبستهـا الملونة ترتع فى الشوارع والمتنزهات و هى كاسية عارية وعيون الشباب تدور حول هيكلها لما خرج من بيته مخافة الوقوع فى الحرام وهذه هى وظيفة كل مسلم غيور على نواميس الشرع وطقوس الاسلام. انما اشكوا بثى وحزنى الى الله تعالى من هذا المجتمع الغريق فى الفساد ونرجوا الله تعالى ان يخلصنا من هذا الفضاء الضيق والمحبس الظلمانى الكدر بظهور امام منـا القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه حتى يملاء الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا . وقال شيخنا البهائى فى كشكوله لما رأت ام الربيع مايلقى هو من البكاء والسهر قالت له يا بنى لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا اماه قالت ومن هو حتى يطلب الى اهله فيعفوا عنك فوالله لويعلمون ما انت فيه لرحموك وعفوا عنك فقال يا اماه هى نفسى انتهى كلامه. واشبه شخص للربيع بن خثيم فى هذه الحالة ابن اخيه الزاهد الورع همام بن عبادة بن خثيم من اصحاب على عليه السلام المذكور خطبـة على عليه السلام فى اوصـاف المتقين له فى الكافى و نهج البلاغة وكنز الفوائد للكراجكى وغيره . وقد قدمنا الاشارة اليه فى «ص ١٣٩» وقال ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة وابن ميثم وتبعهما سـائر الشراح انه همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب وتبعهم فى هذا الاشتباه الفاضل المامقانى فى « تنقيح المقال ـ ج ٣ ـ : ٣٠٤ » لكن الحق انه ابن اخى ربيع بن خثيم كمـا صرح بذلك الكراجكى فى الكنز والحافظ محمد بن طلحة الشافعى الحلبى فى كتابه « مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول » وجدنا العلامة فى ترجمة الربيع « ا د ر عفى عنه »

فاغتنم هذا المعاد للمعـاد وانتبه له ان ما قد فات فات

« تنظير و تبصير »

تولّد ابن آدم المسكين ✿ باكياً في حنين ✿ لكن ضحك الناس حوله و آنسوه ✿ وتداركوا وحشته فما نسوه ✿ لكنه المرحوم المحروم ✿ يوم موته مستوحش مهموم ✿ والناس حوله يومئذ صنفان ✿ فنافسٌ ناسٍ و باكٍ لهفان ✿ وكلاهما يزيدان حسرته ✿ ويضاعفان وحشته ✿ هذا بنفاقه ✿ وذاك بفراقه ✿ ليس سوى صالح الاعمال حينئذ انيس ✿ ولا له غير ملكي السؤال جليس ✿ فقايس بيوم ولادتك يوم رحلتك ✿ و آنس بما يونسك عند وحشتك ✿ واجتهد لتكون عند موتك ضاحكاً في باكين ✿ كما كنت يوم تولدك باكياً بين ضحّاكين ✿ لكنّك قد بكيت عند تولدك طاهرا عن الآثام ✿ فكيف لا تبكي عند رجوعك بأثقال الذنوب العظام ✿ فلا تشتغل باهلك و مالك ✿ و لا تغفل عن المالك ✿ اهلك اهلك في الفرض والتصوير ✿ و غادر مالك في غُدر (١) التبذير ✿ واعمر خاتمة عمرك ✿ وتدارك عاقبة امرك ✿ كما قال مولانا امير المؤمنين ✿ وأمين رب العالمين ✿ صلوات الله عليه وعلى آله العالمين ✿ شعرٌ :

ولدتك امك يابن آدم بـاكياً والناس حولك يضحكون سروراً
فاجهد بنفسك ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

« ختم و حتم »

فـان لم تتعظ نفسك بذلك ✿ ولم ترجع عن مسـالك المهالك ✿ فذكّرهـا احوال القبر ✿ وحذرّهـا من أهوال الحشر ✿ فلا بدّ من ان تبيت ببيت تنقطع عن ساكنه اسباب الاوتاد ✿ دون عروضه عروض ضرب المقامع من غلاظ وشداد ✿ يمتنع ان يطلع غاربه ✿ او تشبع منه عقاربه ✿ هو يومئذ ودود حيّة ودود ✿ محجوب عن الاحبة مصدود ✿ يأكل البلا محاسنه وجسده ✿ ويحمل البلاء عليه معاونه وحشده ✿

(١) الغدرة بالضم الغدير والجمع غدر كصرد وغدران كغفران « منه رحمه الله »

صندوق العمل وانت رهينه ✿ يحمل اليه غثه وسمينه ✿ فاذا وقعت الواقعة ✿ ناصبة خافضة رافعة ✿ قام كل احد من قبره ✿ وينتثر التراب من رأسه و صدره ✿ يأخذه ملكان يقولان ✿ أجب ربّك الديّان ✿ فيجمع الله الناس ليوم لاريب فيه ✿ يومئذ يفر المرء من امّه وابيه ✿ لو سمعت سامعة قوارع فوازعه لكادت ان تصير مخدوشة ✿ ولو تصوّرت مدركة فظايع فواجعه لصارت مدهوشة ✿ شعرٌ للمؤلف :

مخدوش شود گوش ازقصّه اين روز　　مدهوش شود هوش از غصّه اين راز

ولو رأتها ذوات الاحمال في الاحلام ✿ لو ضعن حملهنّ مع الارحام ✿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ✿ و تضع كل ذات حمل حملها اذا فزعت ✿ فلا ينطق يومئذ احد ولا يتمارىٰ ✿ ترى الناس سكارىٰ وماهم بسكارىٰ ✿ يوم يعضّ الظالم على يديه ✿ ويسودّ كباطنه ظاهر خديّه ✿ يشهد عليه كتابه وكتّابه بالحق ✿ وجوارحه بما اجترحت تنطق ✿ كل عضو يومئذ لسان ✿ لاحٍ(١) على حال حاكٍ لشأن ✿ يهتاج كلمايرىٰ ثواباً او عقاباً ✿ ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً ✿ كلما زال هول وقع فى آخر ✿ متحسراً على ما قدّم واخّر ✿ ذلك يوم التغابن و يوم الحسرات ✿ ويوم التلاعن ويوم الخسرات ✿ يوم التندّم ويوم التناد ✿ ذا مستغيث و ذاك منادٍ ✿ كلٌ يقول نفسي فؤاد ✿ في كل جمع بوادٍ فواد ✿ شعرٌ:

الٓهي لست ادرى مـا جوابي　　اذا ما قلت لي عبدى لما ذا
اتيت محـارمي و عصيت امرى　　و فيم فعلت هذا ثم هذا

❀ ❀
❀

(١) لاح اسم فاعل من لحىٰ يلحى لحياً اى لام لوماً فاللاحي اللائم اورده الجوهرى وصاحب تاج الاسامى فى اليائى كمامر وذكره صاحب الاساس فى الواو ولحى يلحو ولا يبعد مجيئه بهذا المعنى على الوجهين « منه رحمه الله »

✿(الباب الثالث في التوبة عن الخبائث)✿

« تمثيل اصيل »

مثل الآثام للقلوب والارواح ✿ كمثل القاذورات للاثواب و الاشباح ✿ فسارع الى غسلها بماء التوبة ✿ ولا تؤخّرها من نوبة الى نوبة ✿ وانتبه من سنة الغفلة فربّك للتوب قابل ✿ ولا ترجه (١) من سنتك الى العام القابل ✿ ليس في يدك من غدك الا الأمل ✿ فكيف تؤخر اليه العمل ✿ امسك بامسك الدابر ✿ فانه ان غاب فنصحه حاضر ✿ اذ كان حاضراً فغاب وغبر ✿ فسيدبر يومك وغدك كما دبر ✿ فتدارك فوائتك في خاتمة عمرك ✿ و اصرف عنا يتك نحو عاقبة امرك ✿ وانظر بدقيق نظرك ✿ في جليل امر سترك ✿ واسبل سيل الدموع من جُفون جَفون ✿ و توسّل بوصلة القنوع الى شروق بروقٍ خفون (٢) ✿ فلا يُطفئ غضب الربّ ولهب النيران ✿ الادمع باكٍ خائف مرنان (٣) ✿ عنده جنّتان فيهما عينان تجريان ✿ لمن له اليوم عينان تجريان ✿ فان زنى انسان عينك بميل الميل الى غير جمال مالكه الفاطر ✿ فليغتسل عن جنابة الجناية بغيث دمعه القاطر ✿ فطالب بما فاتك العينين ✿ ففي شرعنا الدعوى على العين (٤) ✿ شعر:

استفرغ الدمع من عين قد امتلأت   من المحارم والزم حمئة الندم

« تفريع وتقريع »

فايّاك والارتماس ✿ في أدناس الارجاس ✿ رجاء ازالة تلك الاقذار ✿ بالتوبة

---

(١) الهاء ضمير يعود على التوب وليس بلام الفعل «منه رحمه الله» (٢) خفا البرق خفوا وخفوا امع والشئ ظهر «ق» (٣) مرنان بالكسر مفعال للمبالغة من الرنة بمعنى الحنين «منه رحمه الله» (٤) اى على شخص الفائت وذاته وذلك لان عين البصر والبصيرة كما انهما قابلتان للميل الى مالكهما وقصر النظر عليه كذلك هما قابلتان للميل الى غير المالك الخالق فالفائت كانه موجود عند العين بعينه الا انهما اغمضت عنه وادبرت عليه باختيارها لضده فالمعنى طالب العين بعين الفائت فانه موجود عندها و يحتمل معان اخر فليتدبر « منه رحمه الله »

لو اخّرتك الاقدار (١) ✡ فان الذنب حجاب بين العبد ومولاه ✡ وغلفة غفلة على قلبه وقواه ✡ اذا شرب خمراً بقى في مشاشه اربعين يوماً ✡ ونقصت اعماله فلا يقبل الله منه صلوة وصوماً ✡ فمثل راكب الحوبة ✡ رجاء الانابة والتوبة ✡ كمثل من يرتمس فى النجاسات المنتنة ✡ رجاء ان يجد ماء فيغسل بدنه ✡ هل يفعل هذا المجانين و الصبيان ؟ ✡ لابل ولاعجم الحيوان ✡ لاتكن ممن يرجوا الاخرة بغير عمل ✡ و يُرجيُ التوبة بطول الامل ✡ على ان نظرك القاصر مقصور على لذّة الظاهر ✡ و مذاقك ماؤف ماؤفٌ ✡ باللذات الخسيسة مألوف ✡ والاّ فاين لذّة الطهارة ✡ من التّدنّس و القذارة ✡ فاخلع جورب الجور بيد التوبة من رجليك ✡ تجد رَوح رُوح الايمان عن يمينك ومن عليك ✡ فاخلع النعلين ✡ وابسط الجناحين ✡ شعرٌ :

چند باشي زمعاصي مزه كش   توبه هم بي مزهٔ نيست بچش

« تعزير على تعزير »

ايّاك والغفلة عن سيّئاتك ✡ والعزّة بنواقص عباداتك ✡ فما ادريك ماهية ✡ ماهي الانار حامية ✡ اذليس المقصود بالذات من الصلوة ✡ مجرّد تلك الحركات و السكنات ✡ ولا المراد من الصيام ✡ محض امساك عن الطعام ✡ بل روح تلك العبادات ✡ خلوص القلب والنيات ✡ والاقبال الكليّ في كل الآنات ✡ الى وليّ الانتقام والآنات ✡ وبذلك فضّلت ضربةٌ واحدة من علي عليه السلام ✡ على عبادة الثقلين بجميع ضروبها من بدو الدنيا الى ساعة القيام ✡ ودون ذلك خرط القتاد ✡ فالى اين تقود والى اين تقاد ✡ واعمالك اجساد بلا ارواح ✡ لاتقدر على المضيّ والرواح ✡ عاداتٌ لاعبادات ✡ امورٌ عاديات ✡ بل نمور عاديات ✡ فكيف ترجوا محوها للذنوب ✡ وهى ذَنوب الذنوب ✡ وعيبة العيوب ✡ ام كيف تؤمّل لذنوبك التكفير ✡ مما يفيدك التفسيق والتكفير ✡ امتى تدخلك بثوابها الجنان ✡ وقد نوى بها شرك الشرك والعصيان ✡ فلوانك خاطبت

(١) جمع القدر بمعنى القضاء « منه رحمه الله »

سلطانا واعرضت عنه حين الخطاب ✿ اوأخلّ في خلاله بعض اعضائك ببعض الآداب ✿ اوعلم انك عنه لاهي القلب ✿ لادّبك على قدر حاله بضرب اوصلب ✿ ومع ذلك تصلّى لربّك قائما على بابه ✿ تخاطبه وتصرف وجه قلبك عن جانب جنابه ✿ أفترجوا بذلك الثواب ؟ ✿ وقد تعرضت به للعقاب ✿ شعر:

طاعت ناقص ما موجب غفران نشود راضيم ارمدد علّت عصيان نشود

على انك لوجانبت جانب الاعتساف ✿ وتأملت ما تعمّلته بعين الانصاف ✿ وجدتك حقيقاً بالمنع عن حقيقة الاقبال ✿ الى جناب الحق وربّ الجلال ✿ بل جديراً بالطرد عن بابه ✿ فكيف بخطاب جنابه ✿ ماللتراب و ربّ الارباب ✿ واين الذباب من فضاء العقاب ✿ مالقليب قلب الحادث العديم ✿ وانوار اسرار الوارث القديم ✿ ماللحماء المسنون ✿ وسرّ السرّ المكنون ✿ فلاشكّ انه كماله تعالى غير محدود ✿ وان العقل عن ادراكه كماله مصدود ✿ كل ما تخيّله في ادقّ معانيه ✿ فهو سبحانه اجلّ ممارام عانيه ✿ أكان الوجوب الذاتى متناهي الشأن ؟ ✿ ام كان الامكان بذلك المكان ✿ واذ لايليق ثناؤنا ببابه ✿ فكيف تليق عبادتنا بجنابه ✿ لكنه جلّ لطفه وعظم عطفه ✿ رخّص لنا في ذلك وندبنا اليه ✿ وبرحمته وعدنا الثواب عليه ✿ و دعانا في زمرة المقرّبين الاطياب ✿ الى مجلس حضوره للخطاب ✿ شعر:

اين قبول ذكر تو از رحمت است چون نماز استحاضه رخصت است

« مقياس و مقباس »

قال النبي صلى الله عليه وآله الاطهار ✿ اما يخاف من يحوّل وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار ✿ وروى انه كان تحدّثه ازواجه ويحدّث ✿ فاذا حضرت الصلوة اعرض كانه لا يعرف المحدّث(١) ✿ وكان على عليه السلام اذا حضرت الصلوة

(١) اى نفسه صلى الله عليه وآله ولا ازواجه المحدثات بتأويل الشخص المحدث و نحوه « منه رحمه الله »

يتململ ويتزلزل ✿ فيقال مالك يا امير المؤمنين ✿ فيقول: جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها ✿ وكان على بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفرّ لونه ✿ فيقال له ماهذا الذى يعتادك عندالوضوء؟ فيقول ما تدرون بين يدى من أقوم ✿ وقال الصادق عليه السلام: اذا كبّرت فاستصغر مابين العُلا والثرىٰ دون كبريائه ✿ فان الله اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره ✿ قال: يا كاذب اتخدعني ✿ وعزّتي وجلالي لاحرمنّك حلاوة ذكرى ✿ ولاحجبنك عن قربي ✿ والمسارّة بمناجاتي ✿ شعر:

آن نماز تو نماز است كه در وقت قنوت دست برداشتنت از سر دنيا باشد

وكان على بن الحسين عليهما السلام ✿ يقول في مناجاته هذا الكلام ✿ آلهي و عزّتك وجلالك وعظمتك ✿ لو انى منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك ✿ كل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصّرا في بلوغ اداء شكر أخفىٰ نعمة من نعمك علىّ ✿ ولو أنى كربت (١) معادن حديد الدنيا بانيابى ✿ وحرثت ارضيها باشفار عينى ✿ وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارضين دماً وصديداً ✿ لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقك علىّ ✿ ولو انك آلهى عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقى وجسمي ✿ وملأت جهنم واطباقها مني ✿ حتى لايكون في النار معذّب غيرى ✿ ولا يكون لجهنّم حطب سواى ✿ لكان ذلك بعدلك علىّ قليلاً في كثير ما استوجبه من عقوبتك ✿ هذا كلام الامام عليه السلام ✿ فاين انت ياجهول ؟ ✿ وماذا الذى تقول ؟ ✿ من انت في جنب جنابه؟ ✿ وما خطر عملك على بابه؟ ✿ فان صحت عبادتك ولم تكن بعصيان ✿ فهى هناك أهون من رجل جرادة لدىٰ سليمان ✿ و قلّ من قطرة على

(١) كربت الارض اذا قلبتها للحراثة وفى المثل الكراب على البقر و هو شق الارض وقلبها للزراعة «ق»

قطر بحار عمّان ✿ بل اخسّ من ذرّة في ذروة ذرى عرش الرحمان ✿ بل هذه نسب لمتناه الى متناه ✿ وليس لعظمته تعالى وتعاليه تناه ✿ والافطاعتك عصيان في صورة الطاعات ✿ وهى تشبه الهزء والخدعة والسخريّات ✿ بل خلاف خلف ابلاس الوفاق ✿ وارفاق على فاق النفاق ✿ وذلك اشدّ من صرف صرف الوجه عن بابه ✿ و اقبح من بحت الاعراض عن قبابه ✿ فتصلى وتصلى ناراً ✿ فكيف اذا ركبت شناراً ✿ (ع) آهٍ آهٍ وهيهات ما آهٌ بنافعة ✿

« تنبيه و تفقيه »

ثم ايّاك وان يؤمنك من عذاب الله ✿ علمك او انتسابك الى احباب الله ✿ فالعلم أحرى بالخوف من الجهل ✿ والقبيح اقبح من اولى الفضل ✿ والحجة عليهم ألزم ✿ والحسرة فيهم أعظم ✿ وكرم الاصل أصل الكرم ✿ فاصيل الكرم هو الاكرم ✿ فان كرم الاصل فرع المكارم ✿ وعظم الفضل فى الورع عن المحارم ✿ فلا تنفع الالقاب ✿ ولا تشفع الانساب ✿ فان شرف المرء بنفسه ✿ وهو مستقل برأسه ✿ فالشرف بالهمم العالية ✿ لا بالرمم البالية ✿ ومن حق آبائك الشرفاء ان تؤدّى حقهم ✿ ومن اعتمد على شرف آبائه فقد عقّهم ✿ شعر:

به‌پشت گرمي آباء مشو زحق غافل ... بهوش باش كه اين اصل فرع ايمانست

الجنة للمطيع وان كان عبداً حبشيّا ✿ والنار للعاصي ولو كان سيّداً قرشيّاً (١) ✿

(١) هذه عبارة الحديث الذى رواه شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهى الشافعى الحلى المتوفى « سنة ٨٥٠ » فى كتابه « المستطرف فى كل فن مستظرف : ج ١ - ١١٧ - المطبوع بمصر سنة ١٣٠٨ ق» وهو من اكابر علماء السنة وحديثه هذا مردود عندنا لاقيمة لها حتى بما يساوى فلساً كيف والنصوص القرآنية والروايات المعتبرة من الشيعة الامامية تخالف الحديث وترده والعجب من المؤلف رحمه الله وبعض آخر من علماء الشيعة كيف ركنوا الى هذا الحديث المجعول فتمسكوا به وزعموا ان مجرد نقل بعض علماء العامة بعض الاحاديث عن ائمتنا يوجب الوثوق اليهم والركون الى اقوالهم ولا يدرون ان علماء العامة قد ينسبون هذه الاحاديث الى ائمتنا عليهم السلام لحط شأنهم ومقامهم وانكار فضائل ✿

✿ ذراريهم فليعلم الفطن العاقل المحقق ان هذه السجية من علماء العامة لاتدل على حبهم لمذهب الشيعة ومن البديهي ان السني الذي اخذ بآداب مذهبه لايحب الشيعي كما ان الشيعي الذي اعتقد بمذهب اهل البيت لا يحب السني ابداً الابعد استبصاره وقديما قالوا في الامثلة السائرة في لسان الفارسي « بدركشته را كي بودآشتي » ولو فرضنا نقل هذه الرواية عن طرق الشيعة فمخالفته للقرآن الكريم سبب لسقوطه عن درجة الاعتبار لان ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاضربوه على الجدار فان شئت بسط المقال فاستمع لما يتلى عليك من الاستدلال :

قال الله الحكيم في « سورة الطور الآية: ٢١ » والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين » فهذه أرجى آية في القرآن للسادة الاشراف ذرية الرسول الاقدس وابناء الائمة عليهم السلام واليك نص كلام المفسر المعروف الطبرسي في « مجمع البيان - ج ٩ : ١٦٥ - ط تهران سنة ١٣٧٤ ق »: (والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قراء واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون الاول عليه لانه لو الحق به من غير ان يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعاً وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الاباء لتقراعين الاباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقربهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك و ابن زيد . وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجات آبائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لآبائهم فان قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لافي الثواب والمرتبة . و روى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرء هذه الآية وروى عن الصادق (ع) قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة (وماالتناهم من عملهم من شيء) اي لم ننقص الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال (كل امرئ بما كسب رهين) اي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن من لايكون مرتهنا لقوله « كل نفس بما كسبت رهينة الااصحاب اليمين » فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان معامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره انتهى كلامه . وهكذا فسر الآية شيخنا الطوسي في تفسير التبيان وصاحب الوافي في تفسيره الصافي بل عليه اجماع المفسرين ✿

✿ وان شئت فارجع الى تفسير البرهان حتى تطلع على الروايات الواردة فى تفسير هذه الاية الناصة بما قلناه ومن جملتها خبر طويل اورده فى « ج ٤ : ٢٤١ - ط تهران سنة ١٣٧٥ق » عن الامام الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى نمروا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله « الى ان قال » فيوحى الله الى ذلك الملك من غيران يتحول الى مكانه خبرها انى قد شفعتها فى ولدها وذريتها ومن ودهم واحبهم وحفظهم بعدها قال فتقول الحمد لله الذى اذهب عنى الحزن و اقرعينى ثم قال جعفر عليه السلام كان ابى اذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الاية انتهى كلامه . فبعد نص الكتاب والسنة لا يبقى لك شك فى ان هذا الحديث من المجعولات ولم يعترف به علماء الشيعة ولا اورده فى مجاميعهم واما المؤلف رحمه الله وان كان من اعاظم علماء الشيعة ومحققيهم فى الفروع والاصول فلا ادرى من اين وقع فى هذا الاشتباه العظيم والظاهر انه اوقعه فى هذه الداهية رعاية السجع والقافية لان الحديث مسجع او ان مستنده سماعه لهذا الحديث من افاضل عصره لان الحديث كثير الدوران فى السنة اهل العلم فاكتفى بسماعه عن مشاهدة العيان ثم بالذى قدمناه لك من ضعف الحديث ظهرانه لاحاجة الى التاويلات التى اوردها العلامة الخبير والباحث النحرير المير محمد اشرف بن السيد عبد الحسيب الحسينى حفيد الفيلسوف العلامة المير محمد باقر الداماد فى كتابه « فضائل السادات : ٤٧٣ » . ثم ان قوله تعالى فى « سورة المؤمنون الآية ١٠٣ » « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » ثابت فى حق غير ذرية النبى واما العترة والسادات العظام فقد روى العامة والخاصة فى تفسير هذه الاية عن النبى (ص) قال كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة الاحسبى ونسبى . بقى الاشارة الى نكتة دقيقة وهى ان الذى رواه فى كتاب « المستطرف » ماهذا نصه : يا اصمعى ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولوكان عبداً حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولوكان حراً قرشيا » فالذى فى الرواية لفظة حرلا كلمة سيد فعلى هذا يمكن الجمع بينه وبين ماقلناه بان الحديث ناظر الى فرقة من قريش وهم ليسوا بسيد لان السيد من كان من ذرية فاطمة عليها السلام لكن القرشى اعم من ذلك لان القريش هم اولاد نضر بن كنانة هذا مضافا الى ان الاصمعى ان كان عبدالملك بن قريب الاصمعى فهو كجده ناصبى عدو لاميرالمؤمنين عليه السلام كما ذكره ابن خلكان فى «ج١ : ٣١٤ ط تهران » ولايناسب طبقته ايضا لدركه زمن الامام السجاد حتى يروى عنه لان ولادته فى «سنة ١٢٣ » ووفاته فى «سنة ٢١٧ » وان كان محمد بن اسحاق الاصمعى فهو ايضا عامى ناصبى كما ذكره المحدث النيشابورى فى رجاله وعلى اى حال الحديث من الموضوعات فاغتنم هذا البحث فانه لايوجد فى شئ من الكتب وانما هو ماخطر ببالى منذ عشر سنين قبل هذا فادرجناه فى الجزء الثانى من كتابنا « موقظ الاعلام فى تراجم الاسرة والاقوام » وفى حواشينا على الروضات ثم لخصناه ههنا والحمدلله على ذلك « ا د ر عفى عنه »

لاينوح نوح على ابنه ولاينجيه ✿ ولاتنفعه بنوّة النبيّ و نبوّة ابيه ✿ فلو استعطف اباه اباه ✿ وكان محجوجاً عليه بما حباه ✿ وكيف يشفع نبيٌّ مقرّب ✿ لمن يسخطه الربّ ✿ كيف والعصيان مع جودة النسب اشنع ✿ ونسيان يوم الحساب مع الحسب أفظع ✿ شعرٌ:

اذا لم يكن نفس النسيب كاصله فما ذا الذى يُغنى كرام المناسب
اذا علويٌّ لم يكن صفو خالص فما هو الاحجّة للنواصب

على انّ توافق الاولاد للآباء ✿ يأباه كل عاقل كلّ الاباء ✿ فكم من نبيّ اولد كافراً ✿ وكم من امام تقيّ خلّف فاجراً ✿ وكم من خاسر حاسر ورثه رابح ✿ وكم من صالح فالح خلفه طالح ✿ وكم من شدّاد اعقب السداد ✿ وكم من عبّاد اورثوا عباد العناد ✿ وكم من سعد اولد نحسا ✿ وطاهر فرد انبت بخسا (١) ✿ شعرٌ:

لئن فخرت بآباء ذوى حسب فقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

« تذكير التوبة و محو الحوبة »

نعم ان استشفعت بآبائك الكرام ✿ فيما قدّمت يداك من الآثام ✿ وقدّمتهم بين يدى حاجتك ✿ واعددتهم ليوم فاقتك ✿ فافعل فانه من طرق التوبة ✿ واسباب محو الحوبة ✿ فقد رحم الله الغلامين لصلاح ابويهما ✿ واسترحم الصادق (ع) بآبائه قياساً عليهما ✿ فاعلم ان للتوبة طرقا متعددة ✿ و وسائل مختلفة متبددة ✿ منها ان تستشفع لديه ✿ بمن هو وجيه عنده مكرّم عليه ✿ ليستوهب منه خطى الخطاء ✿ ويطلب لما طغى فيه الغطاء ✿ ومنها ان يستجير بحريم حرَم السيّد وداره ✿ و يهرب منه اليه بأثقال أوزاره ✿ يستشفع بجنابه اليه ✿ ويقدّم من كرمه وسيلة لديه ✿ فان من دأب الاسخياء الكارمين ✿ ان يجيروا من استجار بهم من النادمين ✿ وان قبح دأبه وعظم ذنبه ✿ ولذلك صار الحجّ كفّارةً عن الذنوب ✿ وطهارةً عن لوث روث العيوب ✿

(١) كيف لا والمعهود غالبا من المولود انه يتبع اخس الابوين و يشبه منهما الاميل الى الشين فلايغلب شرف الاشرف خساسة الاخر ولايستغنى بغناه عن خصاصة هو «منه رحمه الله»

حتى صارظنّ بقاءالاثم بعده من الكبائر ۞ والحجّ مع هذا الظنّ بائراً او كبائر(١)۞ كما وردت به الاخبار ۞ عن خيرة العترة الاخيار ۞ كيف لا ويعفوا باقلّ من ذلك كرام الانام ۞ عن جلائل الذنوب وعظام الآثام ۞ فمن ظنّ انه تعالى لايعفوا بذلك۞ فقد جعلهم أكرم من الملك المالك۞ وهو ارحم الراحمين۞ واكرم الكارمين۞ حاشاه عن ذلك ثم حاشاه ۞ لكنّ عفوه لوجه وجيه عنده لالوجه شاه ۞ شعرٌ:

آيـا بچه روبجـانب كعبه رود ... گبرى كه كليسا از او داردعـار

ومنها ان يرجع عن قبيحه وهو سائل ۞ مستغفراً بلا شفعاء ولا وسائل ۞ يرجع الى ربه بقدمه ۞ ويتوسل برسوخ ندمه ۞ يفزع نادماً على ماقدّمت يداه ۞ ويجزع عازماً على ترك ما أبداه ۞ وهو احسن الطرق لمحوالحوبة ۞ فقد روى لاشفيع انجح من التوبة ۞ فلاتموتنّ يا آبق الاوانت تائب ۞ والاتردّ على مولاك الغالب ۞ سُئل ابوذر رحمه الله : كيف ترىٰ قدومنا على الله ۞ فقال : اما المحسن منكم فكالغائب يقدم على اهله وحماه ۞ واما المسيئ فكالآبق يردّ على مولاه ۞ فان جمع الجميع ۞ فهو أليق ببابه الرفيع ۞ شعرٌ:

تب الى الله واتخذه وكيلاً ... واجعل المصطفىٰ لديك وسيلاً
أكثر الصوم و الصلوة و زكّ ... واحجج البيت اذا استطعت سبيلاً
فلعلّ الاله يغفر ذنبك ... و يجازيك بالقبيح جميلاً

« مسلك الى منسك »

فودّع ودايع الاشباح ۞ وتهيّاء للرواح مع الارواح ۞وصاحب صاحب الزوّار۞ وجانب جانب الاوزار ۞ واتّخذ من الرفق رفيقاً ۞ ومن الوحدة مونساً وشفيقاً ۞ و امش بتقدم الندم ۞ الى الحرم الاعظم ۞ على سواحل بحار الانوار ۞ ومنازل أسرار

(١) بارعمله يبور فهو بائر بطل ومنه قوله تعالى ومكر اولئك هويبور والمعنى ان حج هذا الظان اما باطل اوصحيح كالباطل في عدم الاجزاء او عدم كماله «منه رحمه الله»

الابرار ۞ واجعل شعائر الشرايع من شعارك ۞ وحاذر بجهدك من تفاحش (١) عارك ۞ فتلبّس باحرام ترك الحرام ۞ في ميقات ملّة الاسلام ۞ ولا تلبس مخيط خيوط الخبوط ۞ وخذ من تذكّر الموت كفناً بحنوط ۞ واغتسل بزمزم التوبة ۞ عن أحداث زمائم الحوبة ۞ ولبّ تلبية انقياد واجابة ۞ وقف في مشعر الشرع وقوف توبة وانابة ۞ واعترف في عرصات عرفات الاعتراف ۞ وعند مستجار الاستغفار بالاقتراف ۞ وارم جمرات المنى بمنى العبادة ۞ بأنامل كفّ الكفّ والزهادة ۞ وجدّد قديم عهد الميثاق ۞ عند حجر الحجر وحجر الوفاق ۞ ولازم مروّة الصفا ۞ وعازم المروّة والوفاء ۞ فمن آمن وعمل صالحاً فلا كفران لسعيه ابداً ۞ ومن كفر فان الله غنّى عن العالمين لا يسئل لفاقة احداً ۞ فاسكن حينئذ نجد الوجد بالرياضات ۞ وزر كعبة مدينة المجاهدات ۞ واركن الى سلم الاسلام ۞ واسكن في حرم الاحترام ۞ وانحر لعيد قربان الوصال ۞ بدنة بدنك بقطع الاوصال ۞ وزر الحبيب في خلعة خلع البدن ۞ وسر بجناح الروح فيمن قطن الوطن ۞ شعرٌ:

نديم الشوق فى الظلماء اجالسه ... ياوحشة الصبّ مذاقوا مجانسه
هل في الورى من له وصف يجانسه ... قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه
فقلت خلعة ساقٍ حبّه جرعا

يا من غدا سابحا في ابحر الوله ... وسايحا في قفار الانس والشبه
ومدع عن حبيب جلّ عن شبه ... اسنى الملابس ان تلقى الحبيب به
يوم الزيارة فى الثوب الذى خلعا

خلعت ثوب اعتراضى فى مرادك لى ... وقد تبرّأت من حولى ومن حولي
وقد تحيرت فى امرى وفي عملي ... والدهر نمّ الى ان غبت يا املي
والعيدان كنت لى مرأىً و مستمعاً

(١) الشين من لفظ التفاحش مع ما بعده يجانس قوله شعارك جناسا مرفوا «منه رحمه الله»

يا واحد في العلى قدجلّ عن ثان ✿ نفسى اليك جعلت اليوم قربانى
وجئت ارفل في ذلّي و حرماني ✿ فامنن بعفو ولا تنظر لعصيانى
ان الكريم ينيل العفو من خضعا

« طريقة الى حقيقة »

لاتحسبن انّ حقيقة التوبة من الذنوب ✿ ان تقول استغفرالله واليه أتوب ✿ بل هى الخروج عن غُرم الحقوق ✿ وحزم العزم على ترك العقوق ✿ مع القيام بتدارك ماهو آت ✿ وصدق الندامة على مافات ✿ ثم التوبة من أواسط الانام ✿ رجوعهم عن جميع الآثام ✿ ومن الابرار الرجوع عماكرهالله الى مايحبه ويرضاه ✿ ومن المقرّبين الاخيار ✿ رجوعهم اليه عن الاغيار ✿ وقصر النظر على قصر جلاله ✿ والفناء المطلق في فناء جماله ✿ فان حسنات الابرار سيّئات المقرّبين ✿ وخطوات قربات الاواسط خطيئات المنتهين ✿ ثم ان اشدّ الذنوب وان كان كلها شديدا ✿ ماشدّ عظماً او انبت لحما جديداً ✿ فكذلك مراتب التوبة ✿ كلها حسن يزيل الحوبة ✿ لكنّ احسنها ما أذاب ✿ لحمك المستحق للعذاب ✿ فان الجنّة طيّبة لايدخلها الا الطيّب ✿ فاغسل درنك بصوب دمعك الصيّب ✿ والافدون دار القرار ✿ خلوص الدون بالنار ✿ وغسل بغسلين ✿ وذوبان في جاحم بجحيم ✿ شعر:

يـامدمعي جدبالدموع الفارية (١) ✿ واغسل بها أقذار نفسي الجـانية
فالطهر للارواح عن أحداثها ✿ والغسل من كرّ العيون الجارية

« بيان بتبيان »

أسرع الادوية ✿ تأثيراً في التصفية ✿ مـا يُذيب ويهزل الجسم ✿ فكيف بجرم الجرم والاثم ✿ فان الدواء ✿ يذهب الداء ✿ لكنه يورث الضعف والفترة ✿ ويبدّل الحمرة بالصفرة ✿ والصابون ينظّف الثوب وينقّيه ✿ لكنّه يخلقه ويبلّيه ✿ فلاجرم انه يجب على

---

(١) من فاريفور فورانا اذا نبع ومنه الفوارة « منه رحمه الله »

من جرم ✿ بعدما قدّم قدم الندم ✿ ان يذيب من نفسه ما ينبغي ان يذاب ✿ ليـأ من في الاخرة من اذابته بـالعذاب ✿ والا فلابدّ هنـاك من تخليصه بحريق النيران ✿ و تطييبه عما لايصلح لدخول الجنان ✿ فلا تشكونّ دهرك الدهر ✿ وان أساء اليك في السّر والجهر ✿ فانّ حسناته آفات الحسنات ✿ وسيّئاته كفّارات السيّئات ✿ شعرٌ :

نيست زر كرفلك كار او غير كار من   هرچه بيشتر ميگدازدم بيشتر شود اعتبار من

فلا بدّ للتائب من الارتيـاض ✿ والتروّى من حيـاض تلك الرياض ✿ لكنّ الشامخ الرياضة أرفع من ان يطير اليه كل طائر ✿ ومنهل المرتاض أصعب من ان يرده كل سائر ✿ فكم من جهول ارتدّ عن دينه بالارتيـاض ✿ وعجول احترق باحطـاب الاحباط في تلك الرياض ✿ فلم يستلذّ بشيءٍ من ثمارها ✿ ولن يستظلّ بفيءٍ أشجارها ✿ فلا كل امرء أهل لكلّ أمر ✿ ولا كل خمر شربٌ لكل زيد و عمرو ✿ فللحروب رجال ✿ والثريد رجال ✿ شعرٌ :

اى مگس عرصهٔ سيمرغ نه جولانگه تواست   عرض خود ميبرى وزحمت ما ميدارى

« اسراع لارجاع »

التوبة وان حسنت أنواعها كلها ✿ واجتمعت فيها المحا مدجمّلها ✿ لكنها في الشباب احسن ✿ لانها على الشابّ اشقّ واخشن ✿ وانما التوبة عند المشيب ✿ كاعتاق ميّت و معيب ✿ والذى لم يخش الله في الغيب ✿ ولم يستحى من العيب ✿ و لم يرعو عند الشيب ✿ فلاخير فيه بلاريب ✿ من رجىٰ مـاجرىٰ ✿ في اللؤلوء من الحصىٰ ✿ و من الذى اذا ناله الشيب العصىٰ عصىٰ ✿ من افنى الدهر ماغواه فمّم تاب ✿ و من اعيىٰ الشيب قواه كيف يحدّث عن مَتاب (١) ✿ شعرٌ :

پير چون كشتي گران جاني مكن   گوسفند پير قرباني مكن (٢)

(١) تـاب الله يتوب توبا وتوبة و متابا وتابة ومتوبة رجع عن المعصية «ق» (٢) فمعنى البيت على مايرشد اليه الاستشهاد به ان التوبة انماهى فى الشباب واما الشيخ ✿

فاغتنم الشباب فانه ربيع الاعمار ✿ فيه أينع من الاعمال بديع الثمار ✿ فان كنت سكرت فيه بخمور الغرور ✿ فماذا يمنحك الاجور ✿ و يمنعك المحذور ✿ و انت في ربيع الصبا خارج عن تكلف التكليف ✿ ومضاعف الضعف عن الشيب وخرف في الخريف ✿ فان ايام المشيب ✿ لايصفو عيشها ولايطيب ✿ فان بذلت فيها غاية جهد البصير ✿ لماخرجت من مبادى بوادى التقصير ✿ ولما ادّيت حقوق ساحة ساعة من ايّامه ✿ فكيف بفوائت أيام الشباب وأعوامه ✿ شعرٌ:

جاء المشيب مطالباً بحقوقه ومضى الشباب له عليّ قروض

على أنك ان أردت تربية نفسك وتأديبها ✿ وقصدت زجرها عن القبيح وترهيبها ✿ فليكن ذلك عند هبوب صبا الصبا ✿ وثبوت اصول القوى في ربى الربا ✿ فان من شبّ على قبيح وشاب ✿ وقد شاب فيه المساب ✿ فلا يترك شيخاً اخلاق اخلاقه ✿ ولا يرفض ما تمكّن في أعماق أعراقه ✿ لان علاج مزاج الشيبان اشقّ وأصعب ✿ ودواء أدواء الهمّ همّ المطبّ ✿ شعرٌ:

الشيخ لا يترك اخلاقه حتى توارى في ثرى رمسه
وان من ادّبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه

« تخضع و تخشع »

نعم نعم الشفيع الناجح ✿ ضعف الشيب مع قوة التوب الناصح ✿ فتوسّل في توبتك به وبغيره ✿ عائذا من ذنب الذنب وضيره ✿ و استشفع بكرمه اليه ✿ واطلب ماعنده بما لديه ✿ وبالغ غاية مبالغ المبالغ ✿ فلا ينزغ بينك وبينه نازغ ✿ انه غافر قابل ✿ منيل النوائل ✿ فاياك والقنوط من رحمة الله ✿ فانها وسعت كل غافل ولاه ✿ (ع) ان الكريم ينيل العفو من خضعا ✿ ونعم العون الشيب والهرم ✿ على خالص

✿ العانى الذاهب قوى بدنه فلا داعى له الى المعاصى حتى يتوب فلو سمى الشيخ امتناعه عن المعاصى توبة فقد اعتد بقواه واغلى ثمن نفسه « منه رحمه الله »

التوب والندم ✿ وعلى التنبيه لما قدفات ✿ والتوجّه الى ما هو آتٍ ✿ ونعم المعين المشيب على البكاء و النحيب ✿ و اجراء عيون الدموع من العيون ✿ واسكاب مافي المدامع والجفون ✿ فالشباب ربيع والمشيب شتاء ✿ فيه تمتلاء العيون من الماء ✿ فاجتهد في اسكابها ✿ قبل ان تصاب بذهابها ✿ شعرٌ:

بشيب رأسي بكت عيني ولاعجب ✿ تجرى العيون بوقع الثلج فى القلل

فوَ نفسي لحقٌ عليك يومئذ صراخ الفاقدين ✿ وعويل الغابرين ✿ بعد أحبّته المفقودين ✿ فلو بكيت دماً على ذهاب الشباب لكان قليلاً ✿ ولولم يتنفس الصعداء لصرت عليلاً ✿ فهل تشكو حينئذ من فوات الشباب وقوّته ✿ ام هل تبكي يومئذ على حلول المشيب وفترته ✿ وهل تتأسّف على ما فرّط منك بقوة الشباب وغروره؟ ✿ ام هل تتلهف على ما فرّطت لضعف المشيب وفتوره؟ ✿ فاىّ المصائب تتذكر وايّها تنسىٰ؟ ✿ ولو لم يكن الافوات الشباب لكفىٰ ✿ شعرٌ:

ابكي ولم يدر غداً الى بكاى أمن ✿ خوفى من النار ام قربى من الزلل؟

كالشمع يبكي و لا يدرى أعبرته ✿ من حرقة النار ام من فرقة العسل؟

يا الٓهي قد امرتنا ان نعتق من في ملكنا شاب ✿ وها انا عبدك وفي ملكك يا مالك الرقاب وقد شبت يامولاى في قبضتك ✿ وان غبت ياسيدى عن خدمتك ✿ وانت اولىٰ بالاحسان من المحقورين ✿ واحقّ بالحق من المأمورين ✿ فأعتقني من النار ✿ وانزع عني ربقة البوار ✿ ولكن لاتخرجني من بين عبيدك ✿ ولا تطردني عن باب تمجيدك ✿ فلا يطلب عاقل عتقه من عبوديتك ✿ ولا يذهب سائل عن باب ربوبيتك ✿ و اليك فرّ الهاربون ✿ ونحوك يقصد الطالبون ✿ و ببابك أناخ التائبون ✿ و لجنابك أصاخ الراغبون ✿ شعرٌ:

چون عود نبود چوب بيد آوردم ✿ روى سيه وموى سفيد آوردم

الٓهي كل مكروب اليك يلتجى ✿ وكل محزون ايّاك يرتجى ✿ سمع العابدون

بجزيل جزائك فخشعوا ✿ وسمع الزاهدون بجليل عطائك فقنعوا ✿ وسمع المولّون عن الفوز بجنابك فرجعوا ✿ وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا ✿ حتى ازدحمت مولاى ببابك ✿ عصائب العصاة من عبادك ✿ وعجّت اليك منهم عجيج (١) الضجيج بالدعاء في بلادك ✿ ولكل امل قدساق صاحبه اليك محتاجا ✿ وقلبٌ تركه وحيب خوف المنع مهتاجا ✿ وها نحن عبادك السائلون ببابك ✿ ومساكينك الآملون من ثوابك ✿ محتاجين الى رضوانك ✿ هاربين منك الى غفرانك ✿ وانت المسئول الذى لاتسوّد لديه وجوه المطالب ✿ ولم ترز بنزيله قطيعات المعاطب ✿ وقد امرتنا ان لا نردّ مساكيننا عن ابوابنا ✿ وأنت أحقّ بذلك منا يا مالك رقابنا ✿ فلا تردنا عن ابواب كرمك ✿ التى فتحتها على خليقتك ✿ ولا تحرمنا من عجاب نعمك ✿ التي ابحتها لبريّتك ✿ شعر:

ان الجواب اتاني ما اسرّبه ... وهو الذخيرة والمنجا اذا حصلا
لازلت ارجوك في خوف وفي طمع ... فاشف العليل ولا تجعل جوابك لا

الٓهي كنت انت سايقنا الى بابك ✿ حيث اطمعتنا في فضل ثوابك ✿ وندبت الى الطلب ✿ ووعدت بالمطلب ✿ فاعطنا فوق رغبتنا ✿ واحينا بذوق بغيتنا ✿ أفتد لنّا على سؤالك؟ ✿ ثم تمنعنا عن نوالك ✿ حاشاك ان تردّ من دّله على بابك فضلك ✿ وتطرد من هداه الى جنابك طولك ✿ الٓهي انت الغنيّ ونحن الفقراء ✿ وانت القوىّ ونحن الضعفاء ✿ وانت المالك ونحن مماليك ✿ وانت الملك وغيرك صعاليك ✿ فان رددتنا عن بابك فالى من المردّ؟ ✿ وان طردتنا عن جنابك فاين المعتمد؟ ✿ وان منعتنا المواهب ✿ فمالها غيرك واهب ✿ وان منحتنا المراد ✿ فمن المعترض والرادّ؟ ✿ فاملنا من فضلك وخيرك ✿ ولاتكلنا الى احد غيرك ✿ الٓهي احسانك

(١) عج يعج بكسر العين وفتحها عجا وعجيجا صاح ورفع صوته اى ارتفع اليك منهم الصياح وصوت عجيج الضجيج والضجيج ايضا مصدر بمعنى الصياح للجزع «منه رحمه الله»

ارشدني اليك ✿ وغفرانك جرّأني عليك ✿ حلمك غرّني ✿ وكرمك سرّني ✿ وصفحك دلّني وأدلاني (١) ✿ وعفوك سلّني وسلاّني ✿ حتى دخلت حريم حرمانك بشبهة الامان ✿ فالامان الامان ✿ يا قديم الخير والاحسان ✿ فاجعلني في امان الايمان ✿ وأنلني العفو والرضوان ✿ الٓهي ان كنت قد رحمت مثلي فارحمني ✿ وان كنت قد قبلت مثلي فاقبلني ✿ ياقابل السحرة أقبلني ✿ ويا كافل الحسرة تكفّلني ✿ فلست باعصى من عصاك فغفرته ✿ ولا باشقى من خالف رضاك فسرته ✿ وان كنت من اعصاهم عليك ✿ فانت أطوع مسئول سئل فجاد وزاد ✿ ولو صرت من أشقاهم لديك ✿ فانت موضع سئول استسعد منه فجاد الاسعاد ✿ وان لم أكن أهلاً لذلك ✿ فاين كرمك و نداك ؟ ✿ ولمن يبدو كرمك ؟ يا اكرم الاكرمين ✿ ام كيف يسلمني جودك المستبين ؟ ✿ الٓهي بيدك انشأت خليقتك ✿ واشربت قلوبنا محبتك ✿ فهب انا صبرنا على عذابك ✿ فكيف نصبر على اعراض عن جنابك ✿ وحتى متى نصطبر يا سيدى على الفراق؟ ✿ وقد اسرت بحلاوة معرفتك الاشواق ✿ فاقسم صادقاً ✿ لو تركتني ناطقاً ✿ لو أدخلتني النار ✿ وانزلت بي البوار ✿ لاضجّن اليك من بين اهلها ضجيج الآملين ✿ ولا بكين عليك بكاء الفاقدين ✿ ولأناديّنك اين كنت يا ولىّ المؤمنين ✿ ولادعونك يا ارحم الراحمين ✿ أفتراك تعذّبني بعد ذاك حاشاك ✿ يامولاى ثمّ حاشاك ✿ ام هل تراك؟ ✿ تسلط النار على اهل توحيدك ✿ الصادقين في تحميدك وتمجيدك ✿ ام كيف تحرق بنارك لساناً ؟ يتفنن في أفنان أذكارك ✿ ووجهاً يخرّ ساجداً لعظمتك ✿ وقلباً يقرّ شاهداً بالوهيّتك ✿ هيهات هيهات ماهكذا الظنّ بك ✿ ولا ذلك المعروف من فضلك ✿ بل باليقين علمت لولا ان حكمت بتخليد الجاحدين ✿ وأقسمت عليه لتهديد المعاندين ✿ لجعلت النار كلها برداً وسلاماً ✿ و

---

(١) ادلى دلوه ارسلها فى البئر وسل السيف اخرجه من غمده وغلافه فهو مسلول والتسلى والتسلية ظاهران « منه رحمه الله »

صارت أحسن من الجنة مقراً ومقاماً ✿ بل كيف تعذّب زبانيتها من يناديك ✿ وانت جليس من يذكرك وهو يناديك ✿ ام كيف تؤلمه النار ✿ وانت بمرآه و مسمعه؟✿ وكيف يحرقه لهبها وهومقبلٌ اليك باجمعه ؟✿الٓهي وسيدى تملك عباداً غيرى مطيعين ✿ وتعتني بتربيتي كلّ حينٍ فحين ✿ حتى كانه لاعبدلك سواى ✿ اوتستعين بى يا موضع مناى ✿ واما انا فلا أجد ربّاً سواك ✿ ولا مطمع لي غير جدواك ✿ ومع ذلك ساهلت في خدماتك ✿ وقعدت عن القيام بطاعاتك ✿ كانّ لى ربّاً غيرك بل ارباباً ✿ قدفتحوا عليّ من الامن أبواباً ✿ وما كان ذلك شكراً منّى لاحسانك ✿ ولا لائقا باهل عرفانك ✿ فان تعف عني بفضلك ✿ تجد من تعذبّه غيرى بعدلك ✿ وان منعتني فضلك لم أجد أحداً ✿ يمنعني من عدلك أبداً ✿ فعفوك عفوك يا وليّ العفو والاعتاق ✿ قبل ان تغلّ الايدى الى الاعناق ✿ يا ارحم الراحمين ✿ وياخير الغافرين ✿ شعرٌ:

اى درسرهر كسي زلطفت هوسي — بى ياد تو برنيايد از كس نفسي
مفروش مرا ببخش و آزادم كن — من خواجه تور ادارم وتو بنده بسي

« مسك الختام لخاتمة الكلام »

فى الانباء عن أنباء الاولياء ✿ واطراء هؤلاء الازكياء ✿ هم كُملّ المؤمنين ✿ وخُلصّ المتقين ✿ سلاطين العباد ✿ واساطين البلاد ✿ معاني كلمة الاخلاص ✿ حوارى كملة الخواصّ ✿ أماثل بلاأمثال ✿ وأغنياء بلاأموال ✿ فرشهم تراب ✿ وعرشهم ابو تراب ✿ وسادهم الصخرة الصمّاء ✿ وسراجهم نجوم السماء ✿ دفؤهم مشارق الشموس ✿ و شعارهم تأديب الشموس ✿ كنزهم القنوع ✿ وغمزهم الخشوع ✿ فكرهم ذكر ✿ و ذكرهم بكر ✿ ان قاموا فالى عبادة الرحمان ✿ وان ناموا فعلى وسادة الايمان ✿ ان جلسوا ففي مجالس الاذكار ✿ وان لبسوا فمن ملابس الافكار ✿ تسعى اجسامهم في عوالم الناسوت ✿ وترعى احلامهم في معالم اللاهوت ✿ تابوا توبةً نصوحا عن الدنيا فتركوا طاغوتها ✿ وقتلوا نفوسهم فجعلوا الابدان تابوتها ✿ ناسوتنافس طالبيها و

ناسوتها ✿ صفا يا قوتهم جشاب وان فازوا بياقوتها ✿ و دأبهم على اليتيم ✿ لوظنروا منها بدرّ يتيم ✿ يؤثرون بانفسهم على انفسهم المساكين ✿ وما امسىٰ مع احدهم منذ امسىٰ كين ✿حركاتهم للسكون الى فضل القنوع ✿ وفي سكناتهم سكينة اهل الخضوع ✿تحركت أرواحهم في أشباحهم لالتقاء الساكنين✿ وتبركت بأشباح أشباههم ملائكة الخافقين ✿ فبقيت الدنيا بحياتهم ✿ و رزق الورىٰ ببركاتهم ✿ قاموا بهياكلهم بحق كل مقام✿ واقاموا بكواهلهم قوائم الاسلام ✿ انامو الانام في مهد امانهم ✿ واقاموا الاقوام الى شهد احسانهم ✿ ماخافوا فى الله لائما او بطلا ✿ ولم يتخذوا عن ربهم بدلا ✿ يتنعمون بلذيذ مناجاته ✿ ويتقلبون لياليهم فى عباداته ✿ فالمضجع منهم اجوف البين ✿ والجفن من السهر معتلّ العين ✿ عيشهم منغصّ و معاشهم ناقص منقوص ✿ وبنيان صبرهم برصاص الاخلاص مرصوص ✿ تنازع فى جفونهم عاملا النوم والسهر ✿ فاناموا النوم بنصح يوم دبر ✿ اعلام هدىً لمن سمع و بصر ✿ فهم فى الانام كالسمع والبصر ✿ظهور الملهوفين عند ظهورهم ✿ وصدور المتعلمين عن صدورهم ✿ ان تواضعوا فلله ✿ وان ترافعوا فبالله ✿ وان ضعفوا فعن السيئات ✿ وان قدروا فعلى الحسنات ✿قرّوا بمرتبة المتربة عيونا ✿ وفرّوا الى مسكن المسكنة سكونا ✿ تركوا مغنى الغنىٰ استخفافا ✿ وسكنوا قفر الفقراء استعفافا ✿ ماكل الدنيا في اعينهم الا كبعض بعوضة ✿ فلم يلوّثوا مذاقهم منها بحلاوة اوحموضة ✿ فلو ان احدا بجملتها اوصى لهم ✿ اما قبلوها وان قطع اوصالهم ✿ وان تغذّوا بغثاء أحوىٰ لهم ✿ لماشكوا الى احداحوالهم ✿ أوتاد الارض وأبدالها ✿ وأسباب السماء وعمّالها ✿ ابدى الله لهم من انواره ماابدالهم ✿ فلن تجد فى الناس امثالهم وابدالهم ✿ أقوياء شجعان في اقاليم الكمال ✿ ضعفاء لوطلبوا ملك مال✿ اذلّة على المؤمنين رحماء ✿ اعزّة على الكافرين أشدّاء ✿ شعرٌ:

قيامٌ بابواب القباب جيادهم ‏ ‏ ‏ واشخا صهافى قلب خائفهم تعدو

ان تكسب احدهم فعلى غير هلع✿ وان اكل فما دون الشبع ✿ لاتراه شبعانا✿

فلا تعرف من رمضانه شعبانا ✿ قوّال ليس فى اقواله فضول ✿ وقنّاع فضل امواله مبذول ✿ يبداء للمسائل بالنوال ✿ لئلا يرى عليه ذلّ السئوال ✿ لو بذل مهجته اعتذر من التقصير ✿ وان ساعدت سعته استأصل التقتير ✿ بلغوا اقصى النهاية ✿ ولولم يمنعوا تجاوزوا الغاية ✿ وقال امير المؤمنين عليه السلام ✿ فيما وصف به المتقين لهمّام ✿ نزلت انفسهم منهم فى البلاء ✿ كالتى نزلت منهم فى الرخاء ✿ رضاء منهم عن الله بالقضاء ✿ لولا الآجال التي كتب الله عليهم في أمّ الكتاب ✿ لم تستقرّ أرواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب ✿ عظم الخالق في انفسهم ✿ وصغر مادونه في اعينهم ✿ فهم والجنة كمن قدر آها فهم فيها متكئون ✿ وهم والنار كمن قدر آها فهم فيها معذّبون ✿ قلوبهم محزونة ✿ وشرورهم مأمونة ✿ واجسادهم نحيفة ✿ وحوائجهم خفيفة ✿ وانفسهم عفيفة ✿ أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ✿ وطلبتهم فاعجزوها ✿ ثم افاد عليه السلام ✿ مايفيده هذا الكلام ✿ اما الليل فصافّون أقدامهم تالين للقرآن ✿ قد يستبشرون به وقديهيّجون به الاحزان ✿ اذا مرّوا بتخويف اصغوا اليه بالقلوب والادّكار ✿ فاقشعرّت جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا من النار ✿ وصدّقوا بذلك في حقائق ايمانهم ✿ حتى كانهم سمعوا صهيل النار وزفيرها بآذانهم ✿ واذا مرّوا بآية رحمة وحنان ✿ اوذكر نعمة الجنان ✿ خشعت احلامهم وجرت دموعهم من جفونهم ✿ وطارت اليها ارواحهم حتى كانها نصب عيونهم ✿ واما النهار فحكماء علماء ✿ بررة اتقياء ✿ قد براهم الخوف فهم امثال القداح ✿ كانما يتناثر منهم سيماء الصلاح ✿ غيّرهم ألم الخوف و شدة الحرص ✿ يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم من مرض ✿ فكرّوا في عظمة الله وجلاله فطاشت حلومهم ✿ وذكروا شدّة الموت واهواله فذهلت عقولهم ✿ واذا استفاقوا بادروا في حالهم ✿ الى الله تعالى بزكيّ اعمالهم ✿ لايرضون لله بالقليل ✿ ولا يستكثرون له الجزيل ✿ فهم لانفسم متهمون ✿ و من اعمالهم مشفقون ✿ ان زكيّ احدهم خاف ممايقولون ✿ وقال انا اعلم بنفسي لو يجهلون ✿ اللهمّ لاتوآخذني بما

يقولون ✿ واجعلني خيراً مما يظنون ✿ و اغفرلي مالايعلمون ✿ لايغرّه ثناء من جهله ✿ ولايدع احصاء ماعمله ✿ يعمل الصالحات على وجل ✿ مستبطاء لنفسه في العمل ✿ تراه بعيداً كسله ✿ قريبا أمله ✿ قليلا زلله ✿ متوقعا اجله ✿ مزكّىً عمله ✿ شديداً وجله ✿لايعمل الحق رياء ✿ ولا يتركه حياء ✿ ان كان في الغافلين ✿كتب من الذاكرين ✿ وان كان في الذاكرين ✿ لم يكتب من الغافلين ✿ يعفوعمن ظلمه ✿ ويعطى من حرمه ✿ وهو في الزلازل وقور ✿ وفي المكاره صبور ✿ وفي الرخاء شكور ✿ وعن الدنيا حصور ✿ لايجحد حق احد لديه ✿ يعترف به قبل ان يشهد عليه ✿ لايتنابز بالالقاب ✿ ولايشمت بمصاب ✿ وفيما قاله عليه السلام ✿ في صفة المؤمن لهمام ✿ يا همام المؤمن هو الكيّس الفطن بشره في وجهه ✿ وحزنه في قلبه ✿ لاحقود ولاحسود ✿ ولاوثّاب ولاسبّاب ✿ ولاعيّاب ولامغتاب ✿ يكره الرفعة ✿ ويشين السمعة ✿ طويل الغمّ ✿ بعيدالهمّ ✿ وقور ذكور ✿ صبور شكور ✿ مغموم بفكره ✿ مسرور بفقره ✿ سهل الخليقة ✿ ليّن العريكة ✿ رزين الوفاء ✿ قليل الاذىٰ ✿ لامتأفّك ✿ ولامتهتّك ✿ ان ضحك لم يخرق ✿ وان غضب لم ينزق ✿ ضحكه تبسّم ✿ واستفهامه تعلّم ✿ كثير علمه ✿ عظيم حلمه ✿ لايبخل ولا يعجل ✿ ولا يضجر ولا يبطر ✿ لايحيف في حكمه ✿ ولايجور في علمه ✿ نفسه اصلب من الصلد ✿ ومكادحته أحلىٰ من الشهد ✿ لاجشع ولاهلع ✿ ولاعنف ولاصلف ✿ جميل المنازعة ✿ كريم المراجعة ✿ عدل ان غضب ✿ رفيق ان طلب ✿ وثيق العهد ✿ وفيّ العقد ✿ شفيق وصول ✿ حليم حمول ✿ قليل الفضول ✿ راضٍ عن الله ✿ مخالف لهواه ✿ ناصر الدين ✿ مُحامٍ للمسلمين ✿ لافحّاش ولاطيّاش ✿ وصول في غير عنف ✿ بذول في غير سرف ✿ كثير البلوىٰ ✿ قليل الشكوىٰ ✿ ان رآى خيراً ذكره ✿ وان عاين شرّاً ستره ✿ يستر العيب ✿ و يحفظ الغيب ✿ يقبل العذر ✿ ويجمل الذكر ✿ لايخرق به فرح ✿ ولا يطيش به مرح ✿كل سعى اخلص عنده من سعيه ✿ وكل نفس اصلح عنده من نفسه ✿ عون للغريم ✿

ربٌّ لليتيم ✿ بعل للارملة ✿ حفيٌّ لاهل المسكنته ✿ مرجو لكل كريهة ✿ مأمول لكل شدّة ✿ دقيق النظر ✿ عظيم الحذر ✿ عقل فاستحيى ✿ وقنع فاستغنى ✿ نظره عبرة ✿ وسكوته فكرة ✿ وقد دخل ضرار بن ضمرة الليثى(١) على معاوية ✿ خلّده

(١) ضرار بن ضمرة الضبابى الليثى كان من خلص اصحاب اميرالمؤمنين حسن الحال فصيح المقال وقد نقل حديثه هذا فى وصف على عليه السلام ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة عن كتاب عبدالله بن اسماعيل بن احمد الحلبى فى التذييل على نهج البلاغة. وقد نقل ابراهيم بن محمد البيهقى احد اعلام القرن الثالث فى كتابه « المحاسن والمساوى» هذه القصة فى حق عدى بن حاتم فقال: روى ان عدى بن حاتم دخل على معاوية فقال: صف لى عليا الخ فنقل عين ما فى المتن من دون زيادة ولا نقصان فتدبر . ثم ان الذى قيل فى وصفه عليه السلام دون مرتبته الشامخة فالحق ان عليا لايعرفه الا الله ورسوله وكفى فى شأنه كتاب « نوادر الاثر فى على خير البشر » تأليف ابى محمد جعفر بن احمد بن على القمى فقد روى بطرقه الكثيرة عن جابر بن عبدالله عن النبى(ص) قال : على خير البشر من شك فقد كفر كما انه روى ذلك عن حذيفة بن اليمان وعن سلمان الفارسى وغيرهما وممن روى هذا الحديث الاعمش عن عطاء قال سئلت عايشة عن على (ع) قالت : ذاك خير البشر لايشك فيه الا كافر اقول وقد صرحت عايشة بكفر نفسها لانها من الشاكيات فى حق على بل انها عدوة لاميرالمؤمنين و اولاده المعصومين فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وممن روى ايضا ابن ابى رافع عن ابيه ابى رافع قال : لما خرج النبى (ص) الى غزوة تبوك خلف عليا (ع) بالمدينة فكثرت اقاويل الناس فى على فقالوا ان عليا خلفه بغضاله فبلغ ذلك عليا فخرج و ركب فلحقه على مرحلة اومرحلتين فجعل النبى (ص) يساره و يحدثه والناس حوله وانا قريب منهم فسمعته يقول اماترضى ان تكون انت اخى فى الدنيا والآخرة وانت خير امتى فى الدنيا والآخرة . ولنعم ما قال فى حق على عليه السلام جدنا العلامة صاحب « روضات الجنات » فى منظومته المطبوعة المسماة « قرة العين » فى « ص ٥٩ » :

على را قدر پیغمبر شناسد — که هر کس خویش را بهتر شناسد
اگرچه بودن روز از پس شب — برای جلوهٔ نور است انسب
الف را چون سه صفر از پیش باشد — شود الف وشكوهش بیش باشد

ولنعم ما قيل :

تعريف على بگفتگو ممكن نيست — گنجايش بحر درصبو ممكن نيست
من ذات على بواجبى نشناسم — اما دانم كه مثل او ممكن نيست ✿

اللهُ في اقصى الهاوية ☆ فقال له صف عليّاً ☆ فقال اتعفيني من ذلك ☆ فقال لاأعفيك ☆ فقـال : كان و الله بعيد المدىٰ ☆ شديد القوىٰ ☆ يقول فضلاً ☆ ويحكم عدلاً ☆ يتفجر العلم من جوانبه ☆ وينطف الحكمة من نواحيه ☆ يستوحش من الدنيا وزهرتها ☆ ويستأنس بالليالى ووحشتهـا ☆ وكان والله عزيز العبرة ☆ طويل الفكرة ☆ يقلب

☆ وقد نقل العالم الفاضل والمحدث الخبير محمد باقر الشريف الاصفهانى ابن محمد تقى الشريف الرضوى القمى فى كتـابه النفيس « نورالعيون » عن الشـاعر المتخلص « بموجى » مايلى :

مسيح بر فلك و مرتضى على بتراب   دلم ز آتش اين شبهه بسكه بود كباب
سئوال كردم ازاين ماجرىٰ زپير خرد   چوغنچه‌لب به تبسم گشود ودادجواب
كه قدر هردو بميزان عدل سنجيدند   چواين گران‌تر از آن بوددرهمه‌ابواب
بماند كفهٔ ميزان مرتضى بزمين   بآسمان چهارم مسيح شد بشتاب
مدار دست زدامان مرتضى «موجى»   كه هست نام شريفش كليد فتح الباب

و نقل أيضا صاحب « نور العيون » عن ابن ابى الحديد ما تعريبه : سئل بن ابى الحديد عن تفضيل ابى بكر لعنه‌الله على على عليه‌السلام ما تقول فيهما ؟ فقال : ماذا اقول فى حق من يقول بالوهيته بعض الناس ويقول بخلافته للنبى (ص) بلافصل بعض آخر ثم جائت فرقة اخرى ونقصوه عن منزلته العالية فجعلوه رابع الخلفاء ثم قال ابن ابى الحديد: وماذا اقول فى حق من يقول بخلافته للنبى (ص) جمع من الناس ثم قالوا بكفره جماعة اخرى انتهى كلامه ومما نقل ايضا عن الشافعى امام اهل السنة قوله :

لو ان المرتضى ابدى محله   لكان الخلق طراً سجداً له
كفىٰ فى فضل مولانا على   وقوع الشك فيه انه الله
و مات الشافعى وليس يدرى   على ربه ام ربه الله

لكن هذه العقيدة من الشافعى باطلة سخيفة كما انها عقيدة جماعة من الصوفية خذلهم الله القائلين بالوهيته عليه السلام بل ان عليـا من افضل عباد الله تعالى بعد النبى كما اشار نفسه بقوله انا عبد من عبيد محمد(ص) وقد ختمنا حواشينا على هذا الكتاب الشريف بذكر مولانا على عليه السلام فصار ختامه مسكاً كما فعله المؤلف رحمه‌الله وقد فرغت من حواشينا ايام اقامتى بقم المحمية لتحصيل العلوم فى (٢٢) شهر رجب سنة «١٣٧٠ق‌هـ» سبعين بعد ثلثمـائة و الف القمرية الهجرية و انـا العبد الفقير المفتـاق المير سيد احمد الموسوى الروضاتى الاصفهـانى عفى عنه

كفّه ✿ ويخاطب نفسه ✿ ويناجي ربّه ✿ يعجبه من اللباس ماخشن ✿ ومن الطعام ما جشب ✿ كان والله فينا كاحدنا ✿ يدنينااذا اتيناه ✿ ويجيبنا اذا سألناه ✿ وكنا مع دنوّه منا وقربنا منه لانكلمه لهيبته ✿ ولانرفع اعيننا اليه لعظمته ✿ فان تبسم فعن مثل اللوءلوء المنظوم ✿ يعظم اهل الدين ✿ ويحبّ المساكين ✿ لايطمع القويّ في باطله ✿ ولا ييأس الضعيف من عدله ✿ وأشهد بالله ✿ لقد رأيته في بعض مواقفه ✿ وقد أرخى الليل سدوله ✿ وغارت نجومه ✿ وهو يقول: يادنيا يادنيا ✿ ابى تعرضت؟ ✿ ام اليّ تشوقت؟ ✿ هيهات هيهات ✿ لاحان حينك ✿ غرّى غيرى لاحاجة لي فيك ✿ قدطلقتك ثلاثا ✿ لارجعة فيها ✿ فعمرك قصير ✿ وخطرك يسير ✿ واملك حقير ✿ آه آه من قلّة الزاد ✿ وبعد السفر ووحشة الطريق ✿ وعظم المورد ✿ فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفّها بكمّه ✿ واختنق القوم بالبكاء ✿ قال: كان والله ابوحسن كذلك ✿ فكيف كان حبّك اياه؟ ✿ قال: كحبّ أمّ موسى لموسى ✿ وأعتذر الى الله من التقصير ✿ قال: فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ ✿ قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها ✿ فهى لاترقى عبرتها ✿ ولا تسكن حرارتها ✿ اللهمّ كما ختمنا كلامنا بذكر اوليائك و صفتهم ✿ فاختم لنا بالكون معهم وفي زمرتهم ✿ و احشرنا بفضلك معهم ✿ وتحت ألويتهم ✿ ولا تحرمنا يوم نلقاك من جميل صحبتهم ✿ انك على كل شيء قدير ✿ و بالاجابة و العفو جدير ✿ والحمد لله رب العالمين ✿ و الصلوة على جميع الانبياء والمرسلين ✿ وسادة الخلق اجمعين ✿ محمد و آله الطاهرين ✿.

وقد جفّ القلم عن نسخ الكتاب وترصيفه ✿ وصفّ طائر الفكر بعد دفيفه ✿ وفرغ صائغ الفهم عن افراغه في قالب تأليفه ✿ بجايل لطف الجليل ولطيفه ✿ وصدر عطشان الجنان ✿ ريّان عن مورد البيان ✿ فى صدر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ذى القعدة الحرام الحادي عشر من العام التاسع من العشر الاول من المأة الثانية من الالف الثانى (١١٠٩) من هجرة اول الكائنات ✿ و اولى الموجودات ✿

صلى الله عليه و آلـه مـا دامت الارضون والسموات ✿ وبلغ ههنـا المسير ✿ بقدم
قلم الفقير ✿ و قلم قدم مؤلفه الحقير ✿ ابن محمد باقر بهـاء
الدين محمد الحسيني النـائيني ✿ و اسئله العلم
اليقيني ✿ و اليقين العيني ✿ وهو ولي
المواهب ✿ و منتهى كل
واهب ✿ .

(استدراك على ما فاتنا فى المقدمة)

قد تقدم مني في المقدمة من « ص٢٣ الى ص٣٧ » ترجمة مبسوطة كاملة من مؤلف هذا الكتاب بحيث لايوجد ابسط منها في كتب التراجم ، واشرنا اجمالا انّ من جملة تأليفاته رسالة في ترجمة نفسه وكنت قد رأيت هذه الرسالة ايام اقامتي بقم الا انها لم تكن موجودة عندى حين الطبع ، وبعد طبع عدة من الاوراق رزقني الله الفوز بزيارة تلك الرسالة للمرّة الثانية عند صديقنا الفاضل البارع الخبير الحاج آغا حسين الشهشهاني الاصفهاني سلمه الله وابقاه نزيل طهران اليوم ، وهى نسخة نفيسة من كتاب « تفريج القاصد لتوضيح المقاصد » او « تاريخ البهائيين » و هو كتاب ألفه مؤلف هذا الكتاب تكملة لكتاب « التوضيح » من مؤلفات شيخنا البهائي رحمه الله ، وهو كتاب يشبه كتب « وقايع الايام » اورد فيه وقايع كل يوم من ايام السنة ، ويوجد فيه بياضات كثيرة لتتميمه لكنه معذلك في غاية الاختصار ، وقد جعل المؤلف خاتمة هذا الكتاب لذكر ترجمة احواله ، ولما كانت تلك الخاتمة ذات فوائد كثيرة أحببنا ايرادها ههنا لمزيد الفائدة ، عسى ان ينتفع بها بعض من له اهلية فن التراجم فخذها وكن من الشاكرين وهذا نصّ عبارته :

يقول الفقير الى ربّه الغنيّ « بهاء الدين محمد الحسيني » مؤلف هذا الكتاب بلغه الله متمتعاً من جزيل الثواب : قد تيسّر لى بحمد الله وحسن توفيقه ، فى شوّال من سنة ثمان ومأة والف الفراغ من تأليف الكتاب وترصيفه ، وها انا أصرف عنان مقالى الى ترجمة بعض أحوالى ، فاقول : قد ولدت انا باصبهان في حدود سنة « ١٠٨٨ » ثمانين

بعد الف تقريباً ، وتوفي عني والدي رحمه الله في نصف شهر محرم الحرام من سنة اثنتين وثمانين والف ، وقد منّ الله تعالى عليّ بفضله فقرأت بعض العلوم الادبية على مشايخ من فضلاء عصري ، وجمع من أفاضل دهري ، الى ان قرأت بعض احاديث الفقيه وغيره ، على عمي السيد السند والفاضل الكامل الامجد روح الامين الحسيني النائيني قدس الله نفسه الذكية وطيب تربته الزكية . ثم سمعت شطراً وافياً وطرفاً كافياً من علم التفسير والحديث والفقه في نحو من عشرة سنين ، عن قدوة الفقهاء و المحدثين وعمدة الفضلاء المحققين شيخ الاسلام والمسلمين المولى محمد باقر المجلسي رفع الله درجته واجزل مثوبته ، وقد اجازلي جميع كتب اصحابنا وغيرهم من جميع العلوم العقلية والنقلية في شهر رجب من سنة اربع ومأة بعد الالف ، وخطها لي بخطه الشريف وختمه بخاتمه المنيف في ظهر نسخة كتبتها بيدي لنفسي من كتاب « مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول » وهو شرح الكافي من مصنفاته قدس روحه الله وهذه صورة اجازته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، محمد و آله خيرة الورى ، وأعلام الهدى ، اما بعد فان السيد الأيد الفاضل الكامل الحسيب النسيب اللبيب الاديب الاريب الصالح الفالح الناجح الرابح التقي الذكي الالمعي اللوذعي الامير بهاء الدين محمد الحسيني وفقه الله تعالى للعروج على اعلى مدارج الكمال في العلم والعمل و صانه عن الخطاء والخطل والزلل ، لما قرء عليّ وسمع مني شطراً وافياً من العلوم الدينية، والمعارف اليقينية ، على غاية التدقيق والتحقيق ، والاتقان والايقان ، استجازني تأسيّا باسلافنا الصالحين فاستخرت الله سبحانه واجزت له ان يروى عني كل ماصحت لي روايته ، وجازت لي اجازته ؛ من مؤلفات اصحابنا رضوان الله عليهم في فنون العلوم العقلية والنقلية والادبية من التفسير والحديث والدعاء والفقه و الاصولين والتجويد

والرجال وغيرها مماله مدخل في تحصيل العلوم الدينية ، لاسيما ما اشتمل عليه فهرس كتاب بحار الانوار ، واجازات الشهيدين والعلامة والشيخ حسن قدس الله ارواحهم ، بطرقي المتعددة المتكثرة التي اوردت بعضها في مفتتح شرح الاربعين ، وجلّها في آخر مجلدات الكتاب الكبير . وبالجملة ابحت له ان يروى عني كل ما علم انه داخل في مقرّواتي او مسموعاتي اومجازاتي بطرقي التي اشرت اليها ، وكذا اجزت له ان يروى عني مؤلفات والدي العلامة رفع الله مقامه ، وكل ما افرغته في قالب التصنيف اونظمته في سلك التأليف ، آخذاً عليه ما اخذ عليّ من ملازمة التقوىٰ ؛ واتّباع آثار الائمة الهدىٰ صلوات الله عليهم ، وبذل الجهد في ترويج اخبارهم ، ونشر آثارهم ، و مراقبة الله في السرّ و الاعلان ، وسلوك سبيل الاحتياط في النقل والفتوىٰ ، فان المفتي على شفير النيران ، وملتمساً منه ان لاينساني في مآنّ اجابة الدعوات ، ويدعولي و لمشايخي بحطّ السيّئات ؛ ورفع الدرجات ، وكتب بيمينه الوازرة الداثرة افقر العباد الى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمدتقي عفي الله عن جرائمهما في شهر رجب الاصب من سنة اربع ومـأة بعد الالف الهجرية والحمد لله اولاو آخرا ، والصلوة على سيد المرسلين محمد و عترته الاكرمين الاطهرين الانجبين انتهىٰ كلامه رفع مقـامه و اجزل اكرامه .

ثم قرأت من الاصول الاربعة المشهورة احاديث من اولها واوسطها و آخرهـا على الفاضل المحقق والكامل المدقق زبدة الافاضل المتبحرين وعمدة العلماء المتأخرين العالم العامل العلامة المولى بهاء الملة والحق والدين محمد الاصبهانى المشهور بالفاضل الهندى سلمه الله وابقاه ومن كل سوء وقاه ، في يوم الغدير من شهر ذى الحجة الحرام من سنة تسع و مأة والف ، و اجـازلي جميع كتب الفريقين و كتب اجـازته بخطّه الشريف وزيّن ماكتبه بختمه المنيف في ظهر الكتاب المذكور ، وهذه صورة اجازته مدّت ظلال أفادته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا امّة وسطاً ، ولسائر الامم على الجنة فرطاً ، اذ جعلنا آمة سيد انبيائه ، وصفوة اصفيائه ، واوّل خليقته ، وهادى طريقته ، وشرع لنا على لسانه حنيفية سمحة بيضاء ، ووفقنا للاقتداء بالاثنى عشر الائمة النقباء ، صلى الله عليه وعليهم ما جاز للزمان اجتياز ، وكان للمكان احتياز . اما بعد فلما فضّلنا الله بالتكليف وخصّنا من خلقه بهذا التشريف ، اختار في كل زمان عبداً له يكون لسانه وبيانه ، وطهّره عن رجس الذنوب والسهو والغفلة ، وصانه وشادبذكره ، ونوّه باسمه ، و اعلى شأنه وامّره علينا ، وامرنا باتّباع أقواله ، والتأسّي به في افعاله . ثم اذ اوجب على امام زماننا الاستتار ، والاحتجاب عن الابصار ، لغلبة الشرار ، وقلّة الانصار ، منّ الله علينا بصحف مكرّمة مطهّرة ، بايدى اتقياء كرام بررة ، تتضمن اخبار الائمة وآثارهم ، وتفيض علينا اضواءهم وانوارهم : فان كلمتهم واحدة لاخلاف فيها ، واجدة للحقيقة لاتنافيها . والزمنا الاقتباس منها والاجتهاد فيها وتلقي الشرائع من فلق فيها ، فان الشريعة لاتقاس ، ولم تفوض الى عقول الناس ، وانما يسوغ منها ما استقي من ذلك الكأس ، ولا يسعى بين ايدينا وبايماننا الا نور ذلك المقباس ، وما جاوزه من الآراء ظلمات بلا التباس . ثم ان الصحف وان كانت بين متواترة عن مصنفيها ، ومستفيضة عن مؤلفيها ، بحيث يجوز الاخذ عنها والاستفادة منها ، لكل من اتقن العربية بفنونها ، وأحاط خبراً بمحاورات العرب وشجونها ، وتمكّن من دوحات الكلام وغصونها ، وسرّح النظر في ادم الاقاويل وغضونها ، وتضلع من الاصولين والفروع ، وقضىٰ لبانه من لبان تلك الضروع ، وامتلاء اهابه علماً بالفتاوى ، ووقف على اقوال الفقهاء والفحاوى ، وماز بين ما فاق ، وراق للوفاق ، وماظلله خلاف الخلاف والشقاق ، لكن اذا انضمّ الى ذلك سماع او اجازة من الثقاة النقاة المتقين ، شدّ ازره ، وشرح صدره ، وجعله من امره على يقين ، مع ما فيه من شرف اتصال سلسلته بالمعصومين ، حملة الشرع المستودعين

لاحكام الدين ، صلوات الله عليهم اجمعين ، وتلقيه الشرائع منهم بالتفصيل اوالاجمال شفاهاً ، فلا يشكل عليه الامر ان حفظت المتون ، ولا يشتبه اشتباهاً ، ولذا قرء عليّ المولى الفاضل الكامل التقى النقى الذكىّ الزكيّ الالمعيّ الاوحدىّ ، السيد السند القرم الهمام ، بهاء أعلام علماء الاسلام ، علم العلم الشامخ ، وطود المجد الباذخ ،فلك الفضل وسمائه ، ونور السودد وضيائه ، الامير الكبير بهاء الملة والحق والدين محمد بن الامير محمد الباقر الحسيني النائيني سلمه الله وابقاه ، ومن كل سوء فى الدارين وقاه ، والى اعلىٰ معارج الفضل اعلاه ورقاه ، من اصولنا الاربعة للائمة الثلاثة . شكر الله مساعيهم ما استغني به واكتفى ، واستشفاه فشفىٰ . ثم استجازني روايتها ورواية غيرها من الكتب والاسفار ، فاجزت له ايده الله ان يروى جميع كتب اصحابنا رضوان الله عليهم والعامّة بجميع اصنافهم عليهم ماعليهم في الحديث وشجونه ، والفقه وفنونه ، و التفسير وعيونه ، وصنوف العربية بأسرها ، وكتب الاصولين و التاريخ والسير عن آخرها ، بالشروط المأخوذة عليّ وعلى سائر الرواة عني عن والدى الامام العلامة تاج الدين حسن محمد الاصبهاني افاض الله عليه من الرحمة وابلها وعلينا من بركاته شاملها ، عن اشياخه الكرام عمهم الله بمراحمه العظام ، واشهرهم المولى الفاضل العلامة حسن بن المولى الامام الزاهد عبدالله بن الحسين التسترى جميع مقرواته و مسموعاته و مصنفاته ومؤلفاته عنه و جميع مؤلفات والده و مصنفاته و مقرواته و مسموعاته عنه عن والده وجميع كتب من تقدمهما باسانيد هما التي في اجازاتهما و اجازات من قبلهما الى المصنفين والمؤلفين ، واجزت له ايده الله ان يروى عني جميع مؤلفاتي ومصنفاتي ومحفوظاتي ومقرّواتي ومروّياتي ، و اخذت عليه ان لاينساني في خلواته ولايخلي عني فى مظان الاجابة دعواته وصلى الله على محمد و آله الطاهرين وكتب محمد بن الحسن المعروف بالبهاء الاصبهاني ذلّلت لهما فى الجنان قطوفهما الدواني من عام الف وتسع ومأة في ثاني عشره ومن الشهر الحرام في تاسع عشره

والحمدلله اولاً و آخراً انتهى كلامه ادام الله ايامه ورفع الى اعلى درجات المقربين مقامه .

ثم انّ اوّل ما افرغته في قالب التصنيف ، وشرعت به في الترصيف ، هو شرح منطق التهذيب ، ثم حاشية مبحث تقسيم العلم من شرح الشمسية القطبية ، وحاشية الشريفيّة في دفع الاعتراضات العشرة السعدية ، ولم يتفق لي اتمامهما و ضبطهما ، ولي حاشية حسنة رائقة على شرح المطالع ، وحاشية السيد عليه ، وحاشية على اصول المعالم دقيق المطالب ، سائغ المشارب ، طويل الذيل ، ورسالة مسماة بحدائق العارف في طرائق المعارف تزيد على خمسمأة والفي بيت ، تتضمن تحقيقات شافية ، وتنقيحات كافية ، في الفرق بين البرهان اللميّ والانيّ ، ومايتعلق بهما ، وفي انّ براهين المطالب الآلهية من اثبات الصانع و صفاته وتوابعها هل هي كلها لميّات او انّيات اومختلفات ، وفيها من التحقيق ماليس عليه مزيد ، ورسالة اخرى مسمّاة بالقول الفصل في حقيقتي المسح والغسل ، وهي الف ومائتا بيت تقريباً ، ولي فيها ابحاث شريفة مع المحقق الزاهد الاردبيلي وصاحب المدارك وغيرهما من الاعلام ، و تحقيقات تفردت بها بحمد الملك العلام ، واخرى مسماة بحثيث الفلجة في حديث الفرجة شرحت بها الحديث على التفصيل و تزيد على ثلاثة آلاف بيت ، ومتن وجيز في المنطق مشتمل على تحقيقات ، ودفع الشكوك والشبهات ، باوجز عبارة ، واملح اشارة : مسمّى بلسان الميزان لوزان افكار الاذهان ، وقد شرحته شرحاً مختصراً ملامحاً للمتن في الايجاز ، ولي الفرائد البهيّة شرح الفوائد الصمديّة شرح صغير لا يبلغ خمسة آلاف بيت شرح مليح فيه تحقيقات والغاز على اعدل اختصار وايجاز ، و شرح آخر وسيط تجاوز النصف ، وآخر كبير قدتمّ الى الآن مجلد واحد منه من جملة خمس مجلدات اوسبع ، وهومؤلف حسن لايوجد نظيره ولاينفك عن حبه اسيره ، اسئل الله التوفيق لاتمامه ؛ ولي تعليقات وفوائد متفرقة على احكام القرآن للمحقق الاردبيلي ، وقد شرعت في جمعها وتأليفها وانا اسئل الله التوفيق للاتمام ، ولي رسالة

اخرىٰ مسمّاة بنظام اللئالي فی الايام والليالي فيها تحقيقات متعلقة بالزمان والليل و النهار وما يتألف منهما ، ومايتألفان منه ، ورسالة فارسية فی النحوذات فوائدكثيرةو فرائد اثيرة سمّاها اصحابي بنحو مير في مقابلة صرف مير ، ولي رسالة اخرىٰ في النصائح والمواعظ والحكم مسجعة العبارة، لطيفة الاشارة ، قدبلغت من بلاغة العبارات اعلى ما يبلغ اليه اوساط الناس ، مؤلف عديم النظير في حسن الالفاظ وعلوّ المعاني ، سميتها زواهر الجواهر في نوادر الزواجر ، ورسالة اخرىٰ في مسئلة نذريّة نوزع فيها في عصرنا سميتها عمدة الناظر في عقدة الناذر تقرب من الفی بيت وفيها تحقيقات مهمّة، ورسالة اخرىٰ كالتكملة لها في شرح عبارة مشهورة من كتاب النذر من الدروس اشتهرت بالاشكال بين المنازعين في تلك المسئلة النذرية وشرحها بعضهم مؤيّداً بها قوله زعماً منه انها حجة علينا اوله ، فوضعت الرسالة لشرح تلك المقالة ، وسميتها انارة الطروس في عبارة الدروس ، ورسالة اخرىٰ في مسئلة تعارض اليد السابقة و اليد اللاحقة ، وشرح على خلاصة الحساب البهائية مبسوط مبرهن ، قدبلغ المساحة وانا اليوم في تلك الساحة ، وفرائد الفوائد وهو كتاب موضوعه مطارح الانظار من حديث اوكلام مشكل ، و مطالب معضل ، وفقرة مشكلة من دعاء اوغيره مما سألني عنه الناس فجمعت وحررّت فيه مـا اجبتهم به على ترتيب اتفاق الاسئولة ، و شرح على كتاب الشفاء في حلّ عباراته ، وابانة بعض اشاراته ، شرعت فيه وكتبته من اول فنّ الطبيعي تبعاً لقراءة من يقراءه عليّ ، وسميته مصفاة السفا لاستصفاء الشفاء ، وهو بعد في مسوّداته ، وبالله التوفيق ورسالة في علم العروض والقافية سميتها عروض العروض يقرب من الف بيت ، على مسلك جديد وطرز سديد ، ورسالة في جمع بعض الالغاز موسومة بالمطرّز فی اللغز ، ورسالة في الاحكام المتعلقة بالاموات من الغسل والدفن والصلوة عليه والاحتضار انتهىٰ كلامه اعلى الله مقامه

فهذه ترجمة مبسوطة للمؤلف رحمه الله بقلم نفسه يوجد فيهـا بعض النكات

غيرما ذكرناه ، ولايخفى ان ممالم يذكر المؤلف رحمه الله ههنا ايضاً من تأليفاته : رسالة صغيرة له في خصوص نافلة العشاء، فرغ من تأليفها في شهر رمضان «سنة ١١٠٠» وقد وجدت نسخة الاصل منها بخطه الشريف عند صديقنا الشهشهاني المذكور سلمه الله وهي في مجموعة فيها عدة من الرسائل مثل كتاب مشرق الشمسين للشيخ البهائي، ورسالة الفرائض النصيرية، ورضاعية علي بن عبد العالي الكركي، وعدة رسائل اخرى بعضها بخط مؤلف هذا الكتاب، وللمؤلف رحمه الله في هذه النسخة المذكورة حواشي على مشرق الشمسين كتبها بخطه في الهامش . وهنا يجدر بنا تقديم خالص الشكر و جزيل الامتنان لصديقنا الشهشهاني المذكور ، لانه سلمه الله بعد طبع عدة اوراق من الكتاب ، اتحفنا بارسال نسخة من كتاب : «زواهر الجواهر» من مكتبته لاتخلو من زيادات بعض الحواشي الغير الموجودة في نسختنا ، وتصحيح بعض الاغلاط ، وان كانت لاتخلو تلك النسخة ايضاً من الاغاليط ، فاني لم ار نسخة من هذا الكتاب الا وهي مغلوطة فنرجوله سلمه الله دوام البقاء والتوفيق .

«ردٌ وجوابٌ وانسدادٌ للابواب»

قد تقدم منا كلمة مبسوطة حول «ابن العشرة» و وجه تكنّيه بهذه الكنية ، ورددنا على شيخنا المحدث النوري «صاحب المستدرك» والسيد العلّامة الامين العاملي صاحب «اعيان الشيعة» والشيخ العلّامة الفاضل الشيخ ابي المجد محمد الرضا النجفي الاصفهاني صاحب «نقد فلسفة داروين» بادلّة متقنة يتقبلها كل من له النصفة والعدالة .

وهناك في «ص٤٦» نقلنا كلام الشيخ محمد رضا النجفي المذكور حيث قال: وعشرة بكسر العين كما ضبطه في الرياض ، والظاهر انه اسم لاحدى امّهاته ، وهذا الاسم من اسماء النساء المتعارفة في بلاد العرب الى هذا الزمان انتهى كلامه ، فانت ترى انه رضي بان ابن العشرة ينسب الى امّه دون ابيه .

ثم بعد طبع الاوراق ومضيّ عدة ايام ، حين قرائتي للقرآن الكريم في صبيحة

كلّ يوم حسبما جرت عليه العادة تفطنت لنكتة يناسب ذكرها ردّاً على الشيخ محمد الرضا ، وهي: ان الله تعالى يقول : «في سورة الاحزاب « الآية : ٥ » ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين و مواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ماتعمّدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً » فارجع الى مختلف تفاسير الشيعة في معنى الآية تجدهم متفقين على ما يلي ، فهذا امام المفسرين شيخنـا الطبرسي يقول في « مجمع البيـان » : وفي هذه الآية دلالة على انه لايجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه ، قال عليه السلام : من انتسب الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله انتهى كلامه

ولا ادري ماذا يقول هذا الشيخ الاصفهاني تجاه هذا النص الصريح ، وقبال هذا الكلام الفصيح ، ولاجواب له الاّ الاعتراف بسخافة رأيه وكلامه ، اللهمّ الاّ ان يقول انا اعلم من ربّ العـالمين والنبيّ والائمة المعصومين وليس ذلك منه ببعيد ، لان له دعاوى عجيبة كما تقدم الاشارة اليه في «ص٤٨ و ٤٩ » فليراجع .

ثم بعد ذلك طيلة تتبعاتي في مختلف الكتب رأيت حديثاً عجيباً يناسب ذكره رداً على الشيخ المذكور، وهو انه روى العلامة المحدث المتبحر ابوجعفر محمد بن ابى القاسم محمد بن على الطبرى من اعاظم علماء الامامية في القرن السادس في كتابه المسمّى «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» في «ص١٧» المطبوع بالنجف « سنة ١٣٦٩ ق هـ» عن جابر بن عبدالله الانصارى قال : قال رسول الله (ص) لعلى بن ابيطالب (ع) : ألا أبشّرك ؟ ألا امنحك ؟ قال : بلى يارسول الله قال : فـانى خلقت انا وانت من طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة ، فخلق منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء امهاتهم الاشيعتك فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم انتهى الحديث .

ولا شكّ انّ الرجل المبحوث عنه وهو « ابن العشرة » من اجلاء علماء الشيعة وفقهائهم ، فمؤدّى هذا الحديث ينادى باعلى صوته بطهارة مولد هذا الفقيه الشيعي

فلابد ان ينسب الى ابيه دون امّه . لكنّ الفاضل الشيخ محمد رضا الاصفهانى ينسبه الى امّه، ولا ادرى ماذا يقول يوم العرصات، حين حضوره لدى ربّ الارضين والسموات اذا قال له ابن العشرة لاىّ شئ حكمت بعدم طهارة مولدى ؛ وبخروجى عن التشيّع، بقولك انى منسوب الى امّي دون ابى .

« تحقيق و تفريق »

لعلّك بعد العثور على ماذكرنـا تعترض علينا وتقول : اذا كان الانتسـاب الى الامّ غير جايز فى الاسلام فماذا تقول في قول النبى (ص) فى الحسن والحسين عليهما السلام : هذان ولداى امامان قاما اوقعدا ؟ . مع انّ انتسابهما الى رسول الله بوساطة فاطمة سلام الله عليها وماذا تقول فى الخطابات الواردة في الادعية والزيارات المأثورة مثل : « السلام عليك يابن فاطمة الزهراء » وامثاله ؟ . الصريحة في تجويز الانتساب الى الامّ .

(قلت) هذا هو الفرق البيّن بين عترة النبي(ص) وسائر فرق الناس ، وليس ذلك الا بنصّ من الله ورسوله ، فقد روى الشيخ العلاّمة الكراجكى في كتابه «كنز الفوائد» عن المستطيل بن حصين قال خطب عمر بن الخطاب الى على بن ابيطـالب عليه السلام ابنته فاعتلّ عليه لصغرها ، وقال انى اعددتها لابن اخي جعفر، فقال عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا حسبى ونسبى ، وكل بنى انثى عصبتهم لابيهم مـاخلا بنى فاطمة فاني انا ابوهم وانا عصبتهم . وقـال العلامة في كتاب « التذكرة » عند ذكر خصائص النبي(ص) كان اولاد بناته ينسبون اليه واولاد بنات غيره لاينسبون اليه بقوله(ص) كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبى انتهى . فهذه كرامة وشرافة للسادات ذرّية النبي الاقدس وليس لغيرهم منها نصيب فقد سددنا بهذه الاجوبة المتقنة ابواب الاعتراض على شيخنا النورى والسيد الامين و الشيخ الاصفهاني فلم يبق لهؤلاء مجال للانتقاد عن صاحب الروضات في ابن العشرة،

والحمد لله على ذلك .

« تنبيه نبيه »

ايها القارئ الكريم لعلّك باخع نفسك على ماقلته في حق هؤلاء الثلاثة «صاحب المستدرك والاعيان ونقد فلسفة» من قوارص الكلام ، وذلك اما لحبّك اياهم ، او لانتمائك و انتسابك بهم ، ولو كنت من اقربائهم اخذك التعصب الذميم ، وقلت لنا : لِمَ اقدمت على اهانتهم بردّ كلماتهم ، ومسّ كرامتهم ، وهم افذاذ الأمّة وكبارها .

فنقول : لو كانوا متعمقين في مطالبهم لما اقدموا على ذمّ صاحب الروضات و كلماته القيّمة ، حينما ايديهم صافرة عن دليل قابل لاثبات مدّعاهم ، ولما يرضون بوضع تلك النقطة السوداء في صحيفة اعمالهم ، وصفحات آثارهم ، ولما غالوا بالغمز والطعن وارسال العبارات الجارحة الغير اللائقة .

فهذا صاحب المستدرك و اعيان الشيعة ، لاتنظر الى اكثر صفحات كتبهما الاّ وتجد فيه طعناً ورداً باطلاً ، ولذا تعرّضت لردّ كلماتهم بوجه علميّ منطقيّ في كتابنا « المستدركات على روضات الجنات » الذى سيظهر الى عالم المطبوعات انشاء الله تعالى مخافة وقوع كلماتهم موقع القبول فى المجتمع العلمى عند بسطاء اهل العلم ، ولما كنت من احفاده ومن اقرب الناس الى جنابه وجدت نفسي أحرى بالخدمة بكتابه ، فلذا شمّرت الذيل في هذا السبيل منذ سنين قبل هذا التاريخ وقد وفقني الله لذلك .

و امّا هؤلاء الثلاثة فقد عاملنا معهم مايستحقون من الجزاء كما ادّبنا الله تعالى في قرآنه الكريم حيث قال : في « سورة البقرة الآية ـ ١٩٠ ـ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » و قال : فى « سورة الشورى الآية ـ ٣٨ ـ وجزاء سيّئة سيّئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لايحب الظالمين » وقال الطبرسىّ فى تفسير هذه الآية : هو جواب القبيح فاذا قال الرجل اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدى انتهى كلامه . وقديماً

قالوا : « كما تدين تدان » وقد ثبت من ضروريّ مذهبنا وجوب نصرة المظلومين من المؤمنين حيّهم وميّتهم ، واىّ ظلم اشنع و افظع من هذه الاقاويل الباطلة لهؤلاء الثلاثة ؟ فلم نرض بالسكوت عن اهتضام حقوق رجل غيور مخلص لدينه ، الذى صرف عمره في ترويج مذهبه الاّ باستيفاء حقوقه. وانا لاانعرّض للدفاع عن كتاب « روضات الجنات » لانّ لهذا الكتاب من العزّة والكرامة في قلوب الناس مالا يقدر على مسّها كل من له انصاف ، ولكن يعزّ علىّ ان ارى فاضلاً مثل الشيخ ابى المجد محمد الرضا الاصفهانى يأتي بكُلمِيات صغار فى حواشيه الغير المطبوعة على الروضات ، ويسمح بالطعن على كتاب اقلّ ما يقال فيه انه اجمع كتاب في علم التراجم و اوعى لدقائقه و حقائقه ، فاصبح مرجعاً لجميع فرق الاسلام على اختلافهم .

ونحن نسرد لك كلمة من هذا الشيخ علقها على عبارة من « روضات الجنات » في ترجمة السيد الرضىّ (١) وذلك حسب ما نقلها بعض تلامذته من الصوفية فى كتابه « تاريخ نجف وحيرة ص ١٠٦ » « المطبوع سنة ١٣٦٨ ق ه » وهذا نصّ عبارته :

---

(١) اما عبارة صاحب الروضات فقال فى ترجمة السيد الرضى ما نصه : وكانت له النقابة والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان امير الحجيج ، وكان متى يعدد آباءه الكرام الاربعة المطابقة فى العدد مع آباء مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الى سيدنا وامامنا السابع موسى بن جعفر الكاظم(ع) اويذكر سلسلة نسبه من جانب امه المخدرة المنتهية الى ناصر الحق المشهور يعنى به السيد المعظم المتقدم ذكره و ترجمته فى مفتتح المجلد الثانى من هذا الكتاب يتمثل بقول الفرزدق الشاعر فى هجاء معاصره الجرير :

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا ياجرير المجامع

انتهى ومنه ينقدح شبه قدح فى الرجل فضلا عن عدم دلالته على المدح بل اشارته الى عدم امكان القياس بينه وبين اخيه المتقدم ذكره وتزكيته على التفصيل والمسلم قدره ومنزلته فى العلم والعمل والفقه والتقوى والنيابة المطلقة عن ائمة الهدى والمشابهة المحققة لانبياء بنى اسرائيل وكان ذلك كذلك وان كان خلافه يمر ببالك (ثم نقل كلام النجاشى فى مدح الرضى والمرتضى وتقديم الثانى على الاول) ثم قال : ومما يحقق لك ايضا جميع ماذكرناه كثرة مايوجد فى ديوان هذا الرجل العظيم الشأن من قصائدمديح

الخلفاء والاعيان وشواهد الركون الى اهل الديوان مع عدم محذور له فى ترك هذا التملق وظهور المباينة بين قوله هذا وفعله الذى افاد فى الظاهر ان لاتقيد له باهل الدنيا ولا تعلق وكذا من اشعار الغزل والتشبيب وصفة الخد والعارض والعذار من الحبيب و اشعار المفاخرة بالاصل والنسب وغير ذلك انتهى كلام صاحب الروضات .

وقال صاحب المستدرك فى «ص٥١٣» مانصه : لانقول ما قاله الفاضل المعاصر فى ترجمته فى الروضات فانه بعد ما بالغ فى الثناء عليه فى اول الترجمة حتى قال لم يبصر بمثله الى الان عين الزمان فى جميع ما يطلبه انسان العين من عين الانسان وسبحان الذى ورثه غير العصمة والامامة ما اراد من قبل اجداده الامجاد وجعله حجة على قاطبة البشر فى يوم الميعاد جعله فى آخر الترجمة من اجلاف الشعراء الذين ديدنهم مدح الفاسقين لجلب الحطام ولولا شبهة دخول نقل كلامه فى تشييع الفاحشة لنقلته بطوله لينظر الناظر كيف ناقض ذيل كلامه صدره الانى اذكر من باب المثال قوله ومما يحقق الخ (ثم نقل كلام صاحب الروضات الذى نقلناه لك) ثم قال : الى آخر ما قال مما كاد تزول منه الجبال بل نقول مضافا الى ان قوة النظم وملكة الشعر فى عالم وان فاقت ائمته لايعد من الكمالات التى تطلب من حفاظ الشرع وسدنة الدين انه رحمه‌الله فى نظمه ذلك كان معذوراً بل ربما كان عليه واجباً ولكن نشره من بعده وبعد قطع دابر الظالمين ترويج للباطل فان الفقهاء قد نصوا فى ابواب المكاسب ان مدح من لايستحق المدح اويستحق الذم حرام و قال الشيخ الاعظم الانصارى طاب ثراه والوجه فيه واضح من جهة قبحه عقلا ويدل عليه من الشرع قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعن النبى (ص) من عظم صاحب دنيا واحبه طمعا فى دنياه سخط الله عليه وكان فى درجته مع قارون فى التابوت الاسفل من النار وفى النبوى الاخر الوارد فى حديث المناهى من مدح سلطانا جائرا او تخفف اوتضعضع له طمعا فيه كان قرينه فى النار ومقتضى هذه الادلة حرمة المدح طمعا فى الممدوح واما لدفع شره فهو واجب انتهى' ولكنه [ره] كان معذوراً فيما قاله فيهم حفظا لنفسه اولكافة الشيعة عن شرورهم واما بعده وبعدهم فحفظ هذه الاشعار وكتبها و نسخها ونشرها وقرائتها لايخلو من شبهة التحريم فانه داخل فى عموم النص والفتوى والسيد اجل واعلى' من ان يحتاج فى ثبوت مقام فضله وكماله الى اشعاره وان كان ولا بد ففى ما انشده فى رثاء اهل البيت عليهم السلام مندوحة عن نشر مدائح اعدائهم اعداء‌الله انتهى كلام صاحب المستدرك .

فبعد نقل كلامهما نحكم بين هذين العلمين بالعدل ونرجو منك الانصاف فنقول : يظهر من كلام صاحب الروضات ان عقيدته فى حق هذين الاخوين: «السيد الرضى والمرتضى» يرجع الى تفضيل المرتضى على الرضى فى العلم والتقوى لوجهين (الاول) كثرة ما يوجد فى اشعار الرضى من المفاخرة بالنسب وعدم وجدان هذا فى كلمات اخيه و(الثانى) كثرة

مايوجد في اشعار الرضي من ركونه الى الظلمة واهل الديوان وتغزلاته في العشق وعدم وجدان هذا في كلمات اخيه وهذه عقيدة معقولة مشروعة مستدلة عليهـا بكلام معـاصره النجاشي فلم يرتكب صاحب الروضات ظلماً ولاحرم حلالا ولاحلل حراما حتى يستحق تلك الكلمات القارصات ولم يكن سيد الرضي نبيا ولا اماما معصوماً حتى يقال ان هذه الاقوال لاينبغي ذكرها في حقه بل كان سيدا شاعراً اديبا جليلا كما وصفه معاصره النجاشي في رجاله وهو اخبر بحاله . واما صاحب المستدرك والشيخ محمد رضا فقد زعما ان الرضي كان اماما معصوما فلذا اعترضا على صاحب الروضات بكلماتهمـا السخيفة الدالة على بغضهمـا و عداوتهما لصاحب الروضات فحملا عليه حملة السبع لاكل لحمه .

اما كلام صاحب المستدرك فمخدوش بالادلة المذكورة في طي كلامه فـانه قسم الركون الى الظلمة على قسمين حرام وواجب وجعل قسم الواجب منه ماهو لدفع شر الظـالم ثم جعل اشعار الرضي في مدح الظلمة من هذا القبيل ثم قال في آخر كلامه ان حفظ اشعـار السيد الرضي و كتبها و نسخها ونشرها وقرائتهـا لايخلو من شبهة التحريم فانظر كيف ناقض ذيل كلامه صدره .

ثم لا ادرى من اين حكم شيخنا النورى بان السيد الرضي كان واجبا عليه مدح الظلمة في شعره حفظـا لنفسه اولكافة الشيعة عن شرورهم فكانه عاصره وعـاشره وعلم بمقتضيات محيطه وزمانه ولوكان واجبـا على الرضي فلم لم يجب على اخيه المرتضى مع انهمـا عالمان متعاصران فكما انه اجتنب عن مدحهم لزم للرضي ايضـا الاجتناب فايراد القدح في الرجل من تلك الجهة لامانع فيه ولا يبقى مجال للاعتراض . واما كلام الشيخ محمد رضا الاصفهاني فانه ينادي باعلى صوته ان صاحبه عدو وقلبه مملوء من الحقد والحسد وكفى في شأنه ما يلي :

الدين يبراء و الاخلاق من فئة — تسعى الى الشر باسم الخلق والدين
الدين لو كان جسماً ضج من ألم — اوكان طودا رماهم بالبراكين
لايخدعنك منهم حمل مسبحة — ففي الثقاب عشوش للشيـاطين
يامن يصلي باعلان ليخدعني — ويظهر الزهد والتقوى ليغريني
لوكانت الخلد في كثر الصلاة اذن — ما فاز فيها سوى رهط الحراذين
فلا صلاتي تنجيك الجحيم غدا — ولا صلاتك من ذنبي تنجيني
مـاالدين فرض تصليه لفـارضه — وانت بالسر تؤذيه و تؤذيني
مـاالدين صومك عن لحم وفاكهة — بل زجر نفسك عن مال المساكين
طهر فؤادك من حقدو من حسد — و ابشر غداة غد بالحور والعين

وفي الختام نقول غفرالله لنا ولهم وعفاالله عنا وعنهم ورحمهم الله اجمعين « ادر عفي عنه »

: عفى الله عن المؤلف مــا اجراه و اجرى قلمه لايبالى بما تكلّم وفيمن تكلّم كانه ... ـ استغفر الله ـ والله يكاد القلم ان يطغى ويكتب ماشــاء واحبس عنانه ولكن اقول ليت هذه الترجمة سقطت من هذا الكتاب وان لم يكن فليته لم يكتب هذا الكتاب اصلا كتبه محمد الرضا وفرائصه ترتعد لعظم ما ارتكبه هذا المصنف الجرى على ... استغفر الله انتهى كلامه . فبهذه الكلمة اظهر هذا الشيخ الاصفهـانى كلما في قلبه من لؤم وما يحمل من الحقد والحسد على كتاب « روضات الجنات » ومؤلفه العلامة الورع.

واني ماكنت احبّ ان اتدنّى للجواب على ذلك الشيخ الاصفهاني، لانه سرق هذا الاشكال عن شيخه النورى فى « ص٥١٣ من خاتمة مستدركه » اولاً ولانه سلك في كلمته هذه مسلكا تدلّ على ركاكة مبناها وسفالة معناها ثانياً ، فبمثل هذه الابحــاث يريد هذا الشيخ ان يتقرب الى الله ، وبمثل هذه العداوات ينادى بالاخــاء والوحدة ، وبمثل هذا التهجم يحبّ ان ينتشر آثاره ، لكن هيهات هيهات ! ! مــات هذا الشيخ ولم يبق منه اثر قيّم ليصير ذكرى خالدة له بعد وفاته ، ولقد طال بنا الكلام وخرجنا عن وضع الرسالة ، فنختم المقال لاقفال هذا الباب بكلمة قدمنا ذكره ايضا في «ص٣٣» من مقدمة « النهرية » وهو قولنا : « فيا احبّاء الروضات قرّت اعينكم ويا اعدائه موتوا بغيظكم » والسلام على قوم يعقلون ويفقهون .

« تكميل جميل »

قد تقدم منا كلمة مبسوطة في « ص ١٦١ » حول مجعولية الحديث الذى رواه المؤلف وهو: « الجنة للمطيع وان كان عبداً حبشيا والنار للعاصي ولو كان سيداً قرشياً» وهناك اثبتنا ان هذا الحديث مخالف للقرآن بادلة متقنة محكمة وقلنا ايضا ان الحديث غير مذكور في مجاميع الحديثية للشيعة الامامية . ثم ظفرت على حديث يشبه هذا الحديث رواه على بن ابراهيم فى تفسيره « ص ٤٤٩ ط سنة ١٣١٣ ق » في ذيل آية « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » فقال مانصّه : فانه ردّ على من يفتخر

بالانساب قال الصادق (ع) لايتقدم يوم القيامة احدا لابالاعمال والدليل على ذلك قول رسول الله (ص) يا ايها الناس ان العربية ليست باب وجدٍ ، وانما هى لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربىّ الاانكم ولد آدم وآدم من تراب والله لعبد حبشىّ اطاع الله خير من سيّد قرشىّ عاص لله انتهى كلامه . فمؤدّى هذا الحديث ان العبد الحبشي المطيع خير من السيد القرشى العاصي وهذا صحيح ونحن لاننكر ذلك . ولكن مؤدّى حديث الذى رواه المؤلف ان السيد القرشى العاصى يدخل النار ونحن لانقبل ذلك بالذى قدمناه من الادلة وبما رواه في تفسير الصافي عن الامام الصادق (ع) قال : ان فاطمة عليها السلام لعظمها على الله حرّم الله ذريّتها على النار كما في « ج ٢ : ٢٩٨ » . وبما رواه شيخنا الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » عن الامام الصادق(ع) انه قال : الظالم لنفسه منا من لايعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهولاء كلهم مغفور لهم انتهى كلامه فقد نصّ عليه السلام على ان السادات كلهم مغفور لهم فبعد ذلك كله لايبقى وجه لما قاله شيخنا الصدوق فى الاعتقادات في باب الاعتقاد في العلوية وهو قوله : واعتقادنا في المسيء منهم ان عليه ضعف العقاب وفي المحسن منهم ان له ضعف الثواب وهو رأى فاسد وقول كاسد كمذهبه المشهور وهو قوله بجواز سهو النبي (ص) ذلك المذهب الشاذّ الذى لم يقل به احد .

بقى الكلام حول آية : « ان اكرمكم عندالله اتقيكم » وتنا فيها لما قلناه كما ربما يتوهم بعض الناس. فنقول: ان الآية لاتنا في ماذكرناه لانها نزلت فى بلال يوم فتح مكة حينما قال الحرث بن هشام :اما وجد محمد (ص) غير هذا الغراب الاسود مؤذّنا؟ ومعنى الاية ان اكثركم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته. واما اهل بيت النبى وذراريهم الى يوم القيام فهم خارجون عن عموم الآية بنصّ الله

تعالى كما قد منا قوله تعالى « الحقنابهم ذريتهم » في «ص ١٦٠» و بنص النبي (ص) كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة الاحسبى ونسبى الوارد في تفسير الآية بطرق العامة والخاصة و تلك شرافة لنا اهل البيت على رغم منكريها نفتخربها و ندعو الله تعالى ان يوفقنا للعلم والعمل والطاعة والارتقاء الى اعلى درجات الحلم والتقوى و العبادة و التوفيق للهداية الى سواء الطريق وما ذلك على الله بعزيز .

خادم العلم والدين : المير سيد احمد الروضاتي
عفا الله عنه

بالرغم من جهودنا البالغة في تصحيح الكتاب قدوقعت عدة اغلاط مطبعية صححناها في الجدول

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٨	١٢	سميث	سميت
٩	١١	خسس	خمس
١٨	١٧	وحدة	وحده
٢١	٦	اللغة الفارسية	الخط الفارسى
٢١	٧	اللغة اللاتينية	الخط اللاتيني
٢١	١٣	يمجة	يمجه
٢١	٢٠	اللغة	الخط
٢١	٢٢	اللغة	الخط
٢٨	٥	تبلفيقات	بتلفيقات
٣١	٨	اليه	اليد
٤١	٢١	المائين	المائتين
٤٦	٩	كنز	مخزن
٧١	٢	الروسى	البروسى
١٥٨	٢١	قل	اقل
١٩٠	٣	افطع	افظع
١٩٠	٨	بكلميات	بكليمات

روضات الجنات

صدر الجزء الاول من هذا الكتـاب : « **النهرية** » في « سنة ١٣٧٧ ق ه » الى عـالم المطبوعات و هناك على ظهر غلافه اصدرنا اعلان طبع كتاب « **روضات الجنات** » في عشرة اجزاء ، وفي ذيله كتاب «**المستدركات على روضات الجنات**» الذى هو من تأليفات هذا العبد الحقير وقد نقلنا نموذجاً من مطالبه فى مقدمة هذا الكتـاب . ثم جائنا من مختلف البلاد مكتوبات ورقيمات يطلبون منا الروضات ، لكنّ المشاغل الكثيرة التي اتفقت لي عاقتنى عن ذلك ، والآن هـان عليّ و دنىٰ ايفاء مواعيدنا السابقة ، فسيظهر الى عالم المطبوعات انشاء الله تعـالى بحوله وقوّته كتـاب « **روضات الجنات** » في عشرة اجزاء بقطع الطبعة الاولى منه اى في : « ٢٢ × ٣٥ » سانتيمترا وندعو الله تعالى ان يوفقنى لاخراجه بصورة بهيّة جميلة كما يحبّه القراء الكرام وابناء العصر .

مناهج المعارف

كتـاب كبير في اصول الدين بالفارسية من تأليفات جدنـا الاعلىٰ العلاّمة الفقيه المجتهد المحقق المير ابى‌القاسم الخوانسارى المشتهر بالمير الكبير تلميذ العلاّمة المجلسى ولنا عليه مقدمة مبسوطة و تعليقات كثيرة نافعة سيظهر الى عالم المطبوعات انشاء الله تعالى في القريب الآجل .

PB-38200
75-30T
CC

طبع باصفهان ـ مطبعة حبل المتين

0818